Al-Maqmt al-adabiyya. Al-Qsim ibn Al al-arr .

٨

مقامات حريری

الـــ ى حر ى

المقامه حـ ـ ـ ـ ى

الرلرلرالعه

من ودائع الدهر وعواريه
لعبده الملتجي الى باب رحمة
ابراهيم محمد تجاوز الله
عنه سنة
سنة ١٠٢٩

المقامة الثانية عشر

ترجمة صاحب مقامات حريري رحمه الله تعالى

قاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الامام ابو محمد الحريري ولد في حدود سنة ست
واربعين واربعمائة وقرأ على الفضل القصباني وكان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة
والبلاغة وتصانيفه تشهد بفضله وتقر بنبله وكفاه شاهداً المقامات التي ابر بها
على الاوائل واعجز الاواخر قال ابنه عبد الله كان سبب وضعها ان ابا زيد السروجي ورد البصرة
وكان شيخاً شحاذاً بليغاً فصيحاً فوقف في مسجد بني حرام ثم سائل الناس والمسجد غاص
بالفضلاء فاعجبهم فصاحته وحسن صياغة كلامه وذكر اسر الروم ولده كما ذكر في المقامات
الحرامية قال الحريري فاجتمع عندي عشية ذلك اليوم فضلاء ~~بلدتي~~ فحكيت لهم ما شاهدت
من ذلك السائل فحكى كل واحد منهم انه سمع من هذه المسائل في مسجده في معنى آخر
فصلاً احسن مما سمعت وكان يغير في كل مسجد زيه وتشكله ويظهر في فنون الحيلة
فضله فتعجبوا منه فانشأت المقامة الحرامية ثم بنيت عليها سائر المقامات وكانت
اول شيء صنعته وذكر ابن الجوزي بعد هذا الكلام انه عرض الحرامية على الوزير انوشروان
فاستحسنها وامره ان يضيف اليها ما شاكلها فاتمها خمسين وقال ياقوت بلغني
انه لما صنع الحرامية اصعد الى بغداد فدخل الى السلطان ومجلسه غاص بذوي الفضل
وقد بلغهم وروده الا انهم لم يعرفوا فضله فقال له بعض الكتاب اي شيء تتعانى من
صنعة الكتاب حتى نباحثك فيه فاخذ بيده قلماً وقال كل ما يتعلق بهذا واشار الى
القلم فقيل له هذه دعوى عظيمة فقال امتحنوا تخبروا فسأله كل واحد عما يعتقد
في نفسه اتقانه من انواع الكتابة فاجاب عن الجميع احسن جواب حتى بهرهم فبلغ
خبره الوزير فاورد المقامة الحرامية التي عملها فيه فاستحسنها انوشروان جداً
وقال ينبغي ان تضاف هذه الى امثالها فقال افعل مع رجوعي الى البصرة وجمع خاطري
بها ثم انحدر الى البصرة فصنع اربعين مقامة ثم اصعد الى بغداد وعرضها على انوشروان
فاستحسنها وتداولها الناس فاتهمه من يحسده وقال ليست هذه من عمله لانها

لاتناسب

لا تناسب رسائله وقالوا هذه من صناعة رجل كان استضافه وما عنده
فادعاها فان كان صادقا فليصنع مقامة اخرى فقال نعم ساصنع وجلس في
منزله ببغداد اربعين ليلة فلم يتهيأ له تركيب كلمتين وسود كثيرا من الكاغد
فلم يصنع شيئا فعاد الى البصرة والناس يقعون فيه فما غاب الا مدة يسيرة حتى عمل
عشر مقامات واضافها اليها واصعد الى بغداد فحينئذ بان فضله وعلموا انه
من عمله وكان مولده ببلد قريب من البصرة يقال لها المشان وكان قذرا دميما
مبتلى بنتف لحيته فقال بعضهم شيخ لنا من ربيعة الفرس ،، ينتف عثنونه من الهوس
انطقه بالمشان وقد ،، الجمه بالعراق بالخرس ،، وقال بعضهم قرأت المقامات
على مؤلفها فوصلت الى قوله يا اهل ذا المغنى وقيتم شرا ،، ولا لقيتم ما بقيتم ضرا
قد دفع الليل الذي اكفهرا ،، الى ذراكم شعثا مغبرا ،، فقرأته سغبا
معترا ففكر ساعة ثم قال والله لقد اجدت في التصحيف فانه اجود فرب شعث مغبر
غير سغب معتر والسغب المعتر موضع الحاجة ولولا اني كتبت خطي الى هذا اليوم
على سبع مائة نسخة قرئت علي لغيرته كذلك وللزمخشري في المقامات
اقسم بالله واياته ،، ومشعر الخيف وميقاته ،، ان الحريري حري بان ،، تكتب   وشرحها صح
بالتبر مقاماته ،، وللحريري ايضا درة الغواص في اوهام الخواص والملحة وشرحها ورسائله
وديوان شعره مات بالبصرة في سادس رجب سنة ست عشرة وخمس مائة اسندنا
حديثه في الكبرى وذكر في جمع الجوامع ومن نظمه في المقامات سم سمة تحمد اثارها ،،
واشكر لمن اعطى ولو سمسمة ،، والمكر مهما استطعت لا تأته ،، لتقتني السودد والمكرمة ،،
وقد ذكر انهما امنا ان يغيرا واكثر الناس يتغيرهما بما ذكرناه في الطبقات الكبرى
وقد نظمت انا في مقاماتي بيتين ولا اظن ان لهما ثالثا   منبري شاع ذكره ،،
لو بك الوعظ من بري ،، عنبر شاع نشره ،، لو رويناه عن بري ،، ،، ،،

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي رحمه الله تعالى

ترجمة الحريري

وهو ابو محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري البصري الحرامي صاحب المقامات وله
تواليف حسان منها درة الغواص فيما وهام الخواص ومنها ملحة الاعراب المنظومة
في النحو وله ايضاً شرحها وله ديوان ورسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات
وكانت ولادة الحريري في سنة ست واربعين واربعمائة وتوفي سنة ست
عشرة وقيل خمس عشرة وخمسمائة بالبصرة في سكة بني حرام ونسبته بالحرامي الى
هذه السكة رحمه الله تعالى وهي بفتح الحاء المهملة والراء وبعد الالف ميم وبنو حرام
قبيلة من العرب سكنوا هذه السكة فنسبت اليهم والحريري نسبة الى الحرير وعمله او بيعه
وكان يسكن في مشان والمشان بفتح الميم والشين المعجمة وبعد الالف نون بليدة
فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم وكان اصل الحريري منها ويقال انه
كان له بها ثمانية عشر الف نخلة فانه كان من ذوي اليسار واما تسمية الراوي لها
بالحرث بن همام فانما عنى نفسه هكذا وقفت عليه في بعض الشروح الذي للمقامات
وهو مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم كلكم حارث وكلكم همام فالحارث الكاسب
والهمام الكثير الاهتمام وما من شخص الا وهو حارث وهمام لان كل احد كاسب
ومهتم بأموره كذا في وفيات الاعيان وانباء الزمان ملخصاً

الإمام المطالبي بكتاش التوقاتي

المقامات الأدبية

مولانا بكتاش مترو كاتدن آلندی

قال الحريري قرأت على مولانا نور الدين السكليبي ابن آوى

لو ناحت وجعل الضرجون معكوساً يعني قلب الزرع

سقطع نباحها في الحال حتى ينقلب الضرجون

انتقلت هذه النسخة إلى العبد الفقير إلى الغفار

علي بن محمد بن هبة الله بن الشيرازي عفر الله له

ولوالديه ولكافة المسلمين برحمته ومنه

عفي عنهما ١١٧٨

هكذا ذكر في حيوة الحيوان

ثم انتقل إلى نوبة أحقر الطلبة

محمد عامله الله بلطفه الشامل

في نوبة العبد الواثق بكرم ربه

أبو الخزائن الراجي المنطبب

اشتريت من مخلفات مولانا بكتاش

مشاورة أبي زيد مع ابنه في المقامة الثالثة والأربعين

انتقلت هذه النسخة إلى العبد

الفقير إلى الله تعالى محمد بن

علي المراغي عفر الله

مما أودعه الملك الرب الصمد

عند أضعف العباد إلى الله الرحيم

غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين

والمؤمنات والمسلمين والمسلمات

برحمته ومنه إلى يوم

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر برحمتك

اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان والهمت من التبيان
كما نحمدك على ما اسبغت من العطاء واسبلت من الغطاء
ونعوذ بك من شرة اللسن وفضول الهذر كما نعوذ بك من معرة
اللكن وفضوح الحصر ونستكفي بك الافتتان باطراء المادح
واغضاء المسامح كما نستكفي بك الانتصاب لازراء
القادح وهتك الفاضح ونستغفرك من سوق الشهوات
الى سوق الشبهات كما نستغفرك من نقل الخطوات الى خطط
الخطيئات ونستوهب منك توفيقا قائدا الى الرشد وقلبا
متقلبا مع الحق ولسانا متحليا بالصدق ونطقا مؤيدا بالحجة
واصابة ذائدة عن الزيغ وعزيمة قاهرة هوى النفس وبصيرة
ندرك بها عرفان القدر وان تسعدنا بالهداية الى الدراية وتعضدنا
بالاعانة على الابانة وتعصمنا من الغواية في الرواية وتصرفنا
عن السفاهة في الفكاهة حتى نامن حصائد الالسنة
ونكفى غوائل الزخرفة فلا نرد مورد مأثمة ولا نرهق بتبعة ولا
ولا معتبة ولا نلجاء الى معذرة عن بادرة اللهم فحقق لنا
هذه المنية وانلنا هذه البغية ولا تقصنا عن ظلك السابغ

ولا تجعلنا مضغة للماضغ فقد مددنا اليك يد المسئلة وبخعنا بالاستكانة
لك والمسكنة واستنزلنا كرمك الجم ومنك الذي عم بضراعة
الطلب وبضاعة الامل ثم بالتوسل بمحمد سيد البشر والشفيع المشفع
في المحشر الذي ختمت به النبيين واعليت درجته في عليين ووصفته
في كتابك المبين فقلت وانت اصدق القايلين وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين اللهم فصل عليه وعلى اله الهادين واصحابه
الذين شادوا الدين واجعلنا لهديه وهديهم متبعين وانفعنا بمحبته
ومحبتهم اجمعين انك على كل شي قدير وبالاجابة جدير
وبعد فانه جرى ببعض اندية الادب الذي ركدت في هذا
العصر ريحه وخبت مصابيحه ذكر المقامات التي ابتدعها
بديع الزمان وعلامة همذان رحمه الله وعزا الى ابي الفتح
الاسكندري نشاتها والى عيسى بن هشام روايتها وكلاهما
مجهول لا يعرف ونكرة لا تتعرف فاشار من اشارته حكم
وطاعته غنم الى ان انشئ مقامات اتلو فيها تلو البديع وان لم
يدرك الظالع شاو الضليع فذاكرته بما قيل فيمن الف
بين كلمتين او نظم بيتا او بيتين واستقلت من هذا المقام
الذي فيه يحار الفهم ويفرط الوهم ويسبر غور العقل وتبين فيه

المرءِ ويضطرُّ صاحبهُ الى ان يكون كحاطب ليلٍ او جالبِ رجلٍ وخيلٍ
وقلّما سلم مكثارٌ او أُقيل له عثارٌ فلما لم يُسعف بالاقالة ولا
ولا أُعفي من المقالة لبيّتُ دعوته تلبيةَ المطيع وبذلت
في مطاوعته جهدَ المستطيع وانشأتُ على ما أعانيه من
قريحةٍ جامدةٍ وفطنةٍ خامدةٍ ورويّةٍ ناضبةٍ وهمومٍ ناصبةٍ
خمسين مقامةً تحتوي على جدّ القول وهزله ورقيق اللفظ
وجزله وغرر البيان ودرره وملح الادب ونوادره على ما وشحتها
به من الآيات ومحاسن الكنايات ورصّعته فيها من الامثال
العربيّة واللطائف الادبيّة والاحاجي النحويّة والفتاوى
اللغويّة والرسائل المبتكرة والخطب المحبّرة والمواعظ المبكية
والاضاحيك الملهية مما امليتُ جميعه على لسان ابي زيد
السروجي واسندتُ روايته الى الحرث بن همّام البصري وما
قصدتُ بالاحماض فيه الا تنشيط قارئيه وتكثير سواد طالبيه
ولم اودعه من الاشعار الاجنبيّة الا بيتين فذّين اسّستُ
عليهما بنية المقامة الحلوانيّة وآخرين توأمين ضمّنتهما
خواتمَ المقامة الكرجيّة وما عدا ذلك فخاطري ابو عذرته
ومقتضبُ حلوه ومرّه هذا مع اعترافي بانّ البديع رحمه

الله سُبَّاقُ غاياتٍ وصاحبُ آياتٍ وأنّ المتصدّي بعده لإنشاء
مقامةٍ ولو أوتي بلاغةَ قدامةَ لا يغترفُ إلّا من فضالته
ولا يسري ذلك المسرى إلّا بدلالته ولله درُّ القائل

فلو قبل مبكاها بكيتُ صبابةً بسعدى شفيتُ النفسَ قبل التندّمِ
ولكن بكت قبلي فهيّج لي البكا بكاها فقلتُ الفضلُ للمتقدّمِ

وأرجو أن لا أكون في الهذر الذي أوردته والمورد الذي
توردته كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه
بكفه فألحق بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً على أني وإن أغمض لي الفطن
المتغابي ونضح عني المحبّ المحابي لا أكاد أخلص من غمر
جاهلٍ أو ذي غمرٍ متجاهلٍ يضع مني لهذا الوضع ويندّد بأنه من مناهي
الشرع ومن نقد الأشياء بعين المعقول وأنعم النظر في مباني
الأصول نظم هذه المقامات في سلك الإفادات وسلكها
مسلك الموضوعات عن العجماوات والجمادات ولم يسمع بمن
نبا سمعه عن تلك الحكايات أو أثّم رواتها في وقتٍ من
الأوقات ثم إذا كانت الأعمال بالنيات وبها انعقاد
العقود الدينيات فأيّ حرجٍ على من أنشأ مُلَحاً للتنبيه لا

للتمويه ونحا بها منحى التهذيب لا الأكاذيب وهل هو في ذلك
إلا بمنزلة من انتدب لتعليم أو هدى إلى صراط مستقيم
على أني راضٍ بأن أحمل الهوى وأخلص منه لا عليّ ولا ليا
وبالله أعتضد فيما أعتمد وأعتصم مما يصم وأسترشد إلى ما يرشد
فما المفزع إلا إليه ولا الاستعانة إلا به ولا التوفيق إلا منه
ولا الموئل إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب

المقامة الأولى

حدث الحرث بن همام قال لما اقتعدت غارب الاغتراب
وأنأتني المتربة عن الأتراب طوحت بي طوائح الزمن إلى صنعاء
اليمن فدخلتها خاوي الوفاض بادي الإنفاض لا أملك بلغة ولا
أجد في جرابي مضغة فطفقت أجوب طرقاتها مثل
الهائم وأجول في حوماتها جولان الحائم وأرود في مسارح
لمحاتي ومسايح غدواتي وروحاتي كريماً أخلق له ديباجتي
وأبوح إليه بحاجتي أو أديباً تفرج رؤيته غمتي وتروي
روايته غلتي حتى أدتني خاتمة المطاف وهدتني فاتحة الألطاف
إلى نادٍ رحيب محتوٍ على زحام ونحيب فولجت غابة الجمع

من انتدب اذا اجاب من دعاه

لا يسير بحلبة الدمع فرأيت في بهرة الحلقة شخصا شخت

الخلقة عليه اهبة السياحة وله رنة النياحة وهو يطبع

الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وقد

احاطت به اخلاط الزمر احاطة الهالة بالقمر والاكمام

بالثمر فدلفت اليه لاقتبس من فوائده والتقط بعض فرائده

فسمعته يقول حين خب في مجاله وهدرت شقاشق ارتجاله

ايها السادر في غلوائه السادل ثوب خيلائه الجامح

في جهالاته الجانح الى خزعبلاته الام تستمر على غيك وتستمرئ

مرعى بغيك وحتام تتناهى في زهوك ولا تنتهي عن لهوك

تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك وتجترئ بقبح سيرتك على عالم

سريرتك وتتوارى عن قريبك وانت بمرأى رقيبك وتستخفي

من مملوكك وما تخفى خافية على مليكك اتظن ان ستنفعك

حالك اذا آن ارتحالك او ينقذك مالك حين توبقك

اعمالك او يغني عنك ندمك اذا زلت قدمك او يعطف

عليك معشرك يوم يضمك محشرك هلا انتهجت محجة اهتدائك

وعجلت معالجة دائك وفللت شباة اعتدائك وقدعت

نفسك فهي اكبر اعدائك اما الحمام ميعادك فما اعدادك

وفي اللحد مقيلك فما قيلك وإلى الله مصيرك فمن نصيرك طال
ما أيقظك الدهر فتناعست وجذبك الوعظ فتقاعست
وحصحص لك الحق فتماريت وأذكرك الموت فتناسيت
وأمكنك أن تؤاسي فما آسيت تؤثر فلسا توعيه على ذكر
تعيه وتختار قصرا تعليه على بر توليه وترغب عن هاد
تستهديه إلى زاد تستهديه وتغلب حب ثوب تشتهيه
على ثواب تشتريه يواقيت الصلات أعلق بقلبك من مواقيت
الصلاة ومغالاة الصدقات آثر عندك من موالاة الصدقات
وصحاف الألوان أشهى إليك من صحائف الأديان ودعابة
الأقران آنس لك من تلاوة القرآن تأمر بالعرف وتنتهك
حماه وتحمي عن النكر ولا تتحاماه وتزحزح عن الظلم ثم تغشاه
وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ثم أنشد

تبا لطالب دنيا ثنى إليها انصبابه
ما يستفيق غراما بها وفرط صبابه
ولو درى لكفاه مما يروم صبابه

ثم إنه لبد عجاجته وغض مجاجته واعتضد شكوته وتأبط
هراوته فلما رنت الجماعة إلى تحفزه ورأت تأهبه لمزايلة مركزه

ادخل كلّ منهم يده في جيبه فأفعم له سجلا من سيبه وقال

اصرف هذا في نفقتك او فرّقه على رفقتك فقبله منهم مغضيا

وانثنى عنهم مثنيا وجعل يودّع من يشيّعه ليخفى عليهم مهيعه

ويسرّب من يتبعه لكي يجهل مربعه قال الحارث بن همام

فاتّبعته مواريا عنه عياني وقفوت اثره من حيث لا يراني

حتى انتهى الى مغارة فانساب فيها على غرارة فأمهلته ريثما خلع

نعليه وغسل رجليه ثم هجمت عليه فوجدته مجاذيا لتلميذ على خبز

سميذ وجدي حنيذ وقبالتهما خابية نبيذ فقلت له يا هذا أيكون

ذاك خبرك وهذا مخبرك فزفر زفرة القيظ وكاد يتميز من الغيظ

ولم يزل يحملق اليّ حتى خفت ان يسطو عليّ فلما ان خبت ناره

وتوارى أواره انشد

لبست الخميصة ابغي الخبيصه وانشبت في كل شيص شصه

وصيرت وعظي احبولة اريغ القنيص به والقنيصه

وألجأني الدهر حتى ولجت بلطف احتيالي على الليث عيصه

على انني لم اهب صرفه ولا نبضت لي منه فريصه

ولا شرعت بي على مورد يدنس عرضي نفس حريصه

ولو انصف الدهر في حكمه لما ملّك الحكم اهل النقيصه

ثمّ قال لي ادن فكل وإن شئت فقم وقل فالتفتّ إلى
تلميذه وقلت عزمت عليك بمن تستدفع به الأذى لتخبرنّي
من ذا فقال هذا أبو زيد السروجيّ سراج الغرباء وتاج
الأدباء فانصرفت من حيث أتيت وقضيت العجب ممّا رأيت

المقامة الثانية وتعرف بالحلوانية

حكى الحرث بن همّام قال كلفت مذ ميطت عنّي التمائم
ونيطت بي العمائم بأن أغشى معان الأدب وأنضي إليه ركاب
الطلب لأعلق منه بما يكون لي زينة بين الأنام ومزنة عند
الأوام وكنت لفرط اللهج باقتباسه والطمع في تقمّص لباسه
أباحث كلّ من جلّ وقلّ وأستسقي الوبل والطلّ وأتعلّل بعسى
ولعلّ فلمّا حللت حلوان وقد بلوت الإخوان وسبرت
الأوزان وخبرت ما شان وزان ألفيت بها أبا زيد السروجيّ
يتقلّب في قوالب الانتساب ويخبط في أساليب الاكتساب
فيدّعي تارة أنّه من آل ساسان ويعتزي مرّة إلى أقيال
غسّان ويبرز طورا في شعار الشعراء ويلبس حينا كبر الكبراء
بيد أنّه مع تلوّن حاله وتبيّن محاله يتحلّى برواء وراوية ومداراة

ودرايةٍ وبلاغةٍ رائعة وبديهةٍ مطاوعة وآدابٍ بارعةٍ
وقدمٍ لأعلام العلوم فارعة فكان لمحاسن آلاته يلبس على
علاته ولسعة روايته يُصبى إلى رؤيته ولخلابة عارضته
يُرغب عن معارضته ولعذوبة إيراده يُسعف بمراده فتعلقت
بأهداب خصائص آدابه ونافست في مصافاته لنفائس صفاته
فكنت به أجلو همومي وأجتلي زماني طلق الوجه مليح الضيا
أرى قربه قربى ومغناه غنيةً ورؤيته ريًّا ومحياه الحيا
ولبثنا على ذلك برهةً ينشئ لي كل يوم نزهةً ويدرأ عن قلبي شبهةً
إلى أن جرت له يد الإملاق كأس الفراق وأغراه عدم العراق
بتطليق العراق ولفظته معاوز الإرفاق إلى مفاوز الآفاق ونظمه
في سلك الرفاق خفوق راية الإخفاق فشحذ للرحلة غرار عزمه
وظعن يقتاد القلب بزمه
فما راقني من لاقني بعد بعده ولا شاقني من ساقني لوصاله
ولا لاح لي مذ نأى لفضله ولا ذو خلالٍ حاز مثل خلاله
واستسر عني حينًا لا أعرف له عرينًا ولا أجد عنه مبينًا فلما
أبت من غربتي إلى منبت شعبتي حضرت دار كتبها التي هي
منتدى المتأدبين وملتقى القاطنين منهم والمتغربين فدخل ذو

لحبه كله وهيبة رتبه فسلم على الجلاس وجلس في اخريات
الناس ثم اخذ يبدي ما في وطابه ويعجب الحاضرين بفصل خطابه
فقال لمن يليه ما الكتاب الذي تنظر فيه فقال ديوان
ابي عبادة المشهود له بالاجادة فقال هل عثرت لديه فيما
لمحته على بديع استملحته قال نعم قوله

كانما يبتسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح

فانه ابدع في التشبيه المودع فيه فقال له يا للعجب
ولضيعة الادب لقد استسمنت يا هذا ذا ورم ونفخت
في غير ضرم اين انت عن البيت النادر الجامع مشبهات
الثغر وانشد

نفسي الفداء لثغر راق مبسمه وزانه شنب ناهيك من شنب
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

فاستجاده من حضر واستحلاه واستعاده منه واستملاه
وسئل لمن هذا البيت وهل حي قائله ام ميت فقال
ايم الله للحق احق ان يتبع وللصدق حقيق بان يستمع انه يا قوم
لنجيكم منذ اليوم قال فكان الجماعة ارتابت بعزوته
وابت تصديق دعوته فتوجس ما هجس في افكارهم وفطن

لما يطن من استنكارهم وحاذر ان يفرط اليه ذمهم فقرأ ان
بعض الظن اثم ثم قال يا رواة القريض واساة القول
المريض ان خلاصة الجوهر تظهر بالسبك ويد الحق تصدع رداء
الشك وقد قيل فيما غبر من الزمان عند الامتحان يكرم الرجل
او يهان وها انا قد عرضت خبيئتي للاختبار وعرضت
حقيبتي على الاعتبار فابتدر احد من حضر وقال اعرف
بيتا لم ينسج على منواله ولا سمحت قريحة بمثاله فان آثرت
اجتلاب القلوب فانظم على هذا الاسلوب وانشد

فأمطرت لؤلؤا من نرجس فسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب حتى انشد فاغرب

سألتها حين زارت نضو برقعها القاني وايداع سمعي اطيب

فزحزحت شفقا غشى سنا قمر وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر

فحار الحاضرون لبداهته واعترفوا بنزاهته فلما آنس
استئناسهم بكلامه وانصبابهم الى شعب اكرامه اطرق كطرفة
العين ثم قال ودونكم بيتين آخرين وانشد

واقبلت يوم جد البين في حلل سود تعض بنان النادم الحصر

فلاح ليل على صبح اقلهما غصن وضرست البلور بالدرر

فحينئذٍ استشفّ القوم قيمته، واستغزروا ديمته، وأجملوا عشرته، وجمّلوا قشرته. قال المخبر بهذه الحكاية: فلمّا رأيت تلهّب جذوته، وتألّق جلوته، أمعنت في توسّمه، وسرّحت الطرف في ميسمه، فإذا هو شيخنا السروجيّ، وقد أقمر ليله الدجوجيّ، فهنّأت نفسي بمورده، وابتدرت استلام يده، وقلت له: ما الذي أحال صفتك، حتّى جهلت معرفتك؟ وأيّ شيءٍ شيّب لحيتك، حتّى أنكرت حليتك؟ فأنشأ يقول:

وقع الشوائب شيّب ... والدهر بالناس قلّب

إن دان يوماً لشخصٍ ... ففي غدٍ يتغلّب

فلا تثق بوميضٍ ... من برقه فهو خلّب

واصبر إذا هو أضرى ... بك الخطوب وألّب

فما على التبر عارٌ ... في النار حين يقلّب

ثمّ نهض مفارقاً موضعه، ومستصحباً القلوب معه.

المقامة الثالثة

وتعرف بالقيلية

روى الحارث بن همّام قال: نظمني وأخداناً لي نادٍ، لم يخب فيه منادٍ، ولا كبا فيه قدح زنادٍ، ولا ذكت نار عنادٍ، فبينا نحن نتجاذب

أطراف الأناشيد ونوادر طرف الأسانيد إذ وقف بنا شخص عليه
سمل وفي مشيته قزل فقال يا أخاير الذخاير وبشائر
العشائر عموا صباحا وانعموا اصطباحا وانظروا إلى من
كان ذا ندي وندى وجدة وجدى وعقار وقرى ومقار
وقرى فما زال به قطوب الخطوب وحروب الكروب وشرر
شر الحسود وانتياب النوب السود حتى صفرت الراحة وقرعت
الساحة وغار المنبع ونبا المربع وأقوى المجمع وأقض المضجع
واستحالت الحال وأعول العيال ورحم الغابط وخلت
المرابط وأودى الناطق والصامت ورثى لنا الحاسد والشامت
وآل بنا الدهر الموقع والفقر المدقع إلى أن احتذينا الوجى واغتذينا
الشجى واستبطنا الجوى وطوينا الأحشاء على الطوى واكتحلنا
السهاد واستوطنا الوهاد واستوطأنا القتاد وتناسينا
الأقتاد واستطبنا الحين المجتاح واستبطأنا اليوم المتاح
فهل من حر آس أو سمح مواس فوالذي استخرجني من قيلة
لقد أمسيت أخا عيلة لا أملك بيت ليلة قال الحارث
بن همام فأويت لمفاقره ولويت إلى استنباط فقره فأبرزت
له دينارا وقلت له اختبارا إن مدحته نظما فهو لك

حسنًا فابرز ينشد في الحال من غير انتحال

أكرم به أصفر راقت صفرته ... جوّاب آفاق ترامت سفرته

مأثورة سمعته وشهرته ... قد أودعت سرّ الغنى أسرّته

وقارنت نجح المساعي خطرته ... وحبّبت إلى الأنام غرّته

كأنما من القلوب نقرته ... به يصول من حوته صرّته

وإن تفانت أو توانت عترته ... يا حبذا نضاره ونضرته

وحبذا مغناته ونصرته ... كم آمر به استتبّت إمرته

ومترف لولاه دامت حسرته ... وجيش همّ هزمته كرّته

وبدر تمّ أنزلته بدرته ... ومستشيط تتلظّى جمرته

أسرّ نجواه فلانت شرّته ... وكم أسير أسلمته أسرته

أنقذه حتى صفت مسرّته ... وحقّ مولى أبدعته فطرته

لولا التقى لقلت جلّت قدرته

ثم بسط يده بعدما أنشد وقال أنجز حرّ ما وعد وسحّ خال إذ رعد فنبذت الدينار إليه وقلت خذه غير مأسوف عليه فوضعه في فيه وقال بارك اللهم فيه ثم شمّر للانثناء بعد توفية الثناء فنشأت لي من فكاهته نشوة غرام سهّلت عليّ ائتناف اغترام فجرّدت دينارًا آخر وقلت

Marginal notes:

بياض وجهه

كيسه

خلقته والجاده

الرجوع

الاستئناف الجلب الغرامه

اي اخرجت من الكيس من جرد اذا جعل عاريا

والبدرة عشرة آلاف دينار ومعنى الكلام ان الكثير من الدنانير ينال به كل مستصعب

يعني [illegible] ما اكرمه من اصفر يعني اكرم بالذهب

هل لك في أن تذمّه ثم تضمّه فأنشد مرتجلاً وشدا عجلاً

تبّاً له من خادعٍ مماذقِ　　أصفرَ ذي وجهين كالمنافقِ
يبدو بوصفين لعين الرامقِ　　زينةِ معشوقٍ ولونِ عاشقِ
وحبّه عند ذوي الحقائقِ　　يدعو إلى ارتكاب سخط الخالقِ
لولاه لم تُقطع يمينُ سارقِ　　ولا بدت مظلمةٌ من فاسقِ
ولا اشمأزّ باخلٌ من طارقِ　　ولا شكا الممطولُ مطلَ العائقِ
ولا استُعيذ من حسودٍ راشقِ　　وشرُّ ما فيه من الخلائقِ
أن ليس يغني عنك في المضايقِ　　إلا إذا فرّ فرارَ الآبقِ
واهاً لمن يقذفه من حالقِ　　ومن إذا ناجاه نجوى الوامقِ
قال له قولَ المحقّ الصادقِ　　لا رأيَ في وصلك لي ففارقِ

فقلت له ما أغزر وبلك فقال والشرط أملك فنفحته
بالدينار الثاني وقلت عوّذهما بالمثاني فألقاه في فمه
وقرنه بتوأمه وانكفأ يحمد مغداه ويمدح النادي ونداه
قال الحارث بن همام فناجاني قلبي بأنه أبو زيد وأن تعارجه
لكيد فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك فاستقم في
مشيك فقال إن كنت ابن همام فحُيّيت بإكرام
وحَيِيت بين كرام فقلت أنا الحارث فكيف حالك

والحوادث فقال انقلب في الحالين بؤس ورخاء وانقلب مع
الريحين زعزع ورخاء فقلت كيف ادعيت القراب وما
مثلك من هزل فاستشر بشر الذي كان علي ثم
انشد جبرولي

تعارجت لا رغبة في العرج ولكن لأقرع باب الفرج
والقي حبلي على غاربي واسلك مسلك من قد مرج
فان لامني القوم قلت اعذروا فليس على اعرج من حرج

المقامة الرابعة
وتعرف بالدمياطية

اخبر الحرث بن همام قال ظعنت الى دمياط عام هياط
ومياط وانا يومئذ مرموق الرخاء موموق الاخاء اسحب
مطارف الثراء واجتلي معارف السراء فرافقت
صحبا قد شقوا عصا الشقاق وارتضعوا افاويق الوفاق
حتى لاحوا كاسنان المشط في الاستواء وكالنفس الواحدة
في التئام الاهواء وكنا مع ذلك نسير النجاء ولا نرحل
الا كل هوجاء واذا نزلنا منزلا او وردنا منهلا اختلسنا اللبث
ولم نطل المكث فعن لنا اعمال الركاب في ليلة فتية

الشباب غدافية الاهاب فاسرينا الى ان نصل الليل شباب لمته
وسلت الصبح خضاب لحيته فلما ملنا السرى وملنا الى الكرى
صادفنا ارضا مخضلة الربى معتلة الصبا فتخيرناها مناخا
للعيس ومحطا للتعريس فلما حلها الخليط وهدأ بها الاطيط
والغطيط سمعت صيتا من الرجال يقول لسميره في الرحال
كيف حكم سيرتك مع جيلك وجيرتك فقال ارعى الجار
ولو جار وابذل الوصال لمن صال واحتمل الخليط
ولو ابدى التخليط واود الحميم ولو جرعني الحميم وافضل الشفيق
على الشقيق وافي للعشير وان لم يكافئ بالعشير واستقل
الجزيل للنزيل واغمر الزميل بالجميل وانزل سميري منزلة
اميري واحل انيسي محل رئيسي واودع معارفي عوارفي واولي
مرافقي مرافقي والين مقالي للقالي وادم تسآلي عن السالي
وارضى من الوفاء باللفاء واقنع من الجزاء باقل الاجزاء ولا
اتظلم حين اظلم ولا انقم ولو لدغني الارقم فقال له
صاحبه ويك يا بني انما يضن بالضنين وينافس في الثمين
لكني انا لا اوتي غير المواتي ولا اسم العاني مراعاتي ولا اصافي
من يأبى انصافي ولا اواخي من يلغي الاواخي ولا امالي من

تُحِبُّ اماني ولا ابالي بمن صرم حبالي ولا اداري من جهل
مقداري ولا اعطي زمامي من يخفر ذمامي ولا ابذل
ودادي لاضدادي ولا ادع ابعادي المعادي ولا اغرس الايادي
في ارض الاعادي ولا اسمح بمواساتي لمن يفرح بمساءتي ولا ارى
النفاذ لمن يشمت بوفاتي ولا اخص بحبائي
الا احبائي ولا استطب لدائي غير اودائي ولا املك
خلتي من لا يسد خلتي ولا اصفي نيتي لمن يتمنى منيتي ولا اخلص
دعائي لمن لا يعم وعائي ولا افرغ ثنائي على من يفرغ انائي ومن
حكم بان ابذل وتحرز والين وتخشن واذوب وتجمد واذكو
وتخمد لا والله بل نتوازن في المقال وزن المثقال
ونتحاذى في الفعال حذو النعال حتى نامن التغابن
ونكفي التضاغن والا فلم اعلك وتعلني واقلك وتستقلني
واجرحك وتجرحني واشرح اليك وتترحني وكيف
تجلب انصاف بضيم واني تشرق شمس مع غيم ومتى اصحب
ود بعسف واي حر رضي بخطة خسف ولله ابوك اذ يقول
جزيت من اعلق بي وده جزا من يبني على اسه
وكلت للخل كما كال لي على وفاء الكيل او بخسه

ولم أخزن وشرّ الورى من يومه أخسر من أمسه
وكلّ من يطلب عندي جنى فما له إلا جنى غرسه
لا أبتغي الغبن ولا أنثني بصفقة المغبون في حسّه
ولست بالموجب حقّاً لمن لا يوجب الحقّ على نفسه
وربّ مذاق الهوى خالني أصدقه الودّ على لبسه
وما درى من جهله أنني أقضي غريمي الدين من جنسه
فاهجر من استغناك هجر القلى وهبه كالملحود في رمسه
والبس لمن في وصله لبسة لباس من يرغب عن أنسه
ولا ترجّ الودّ ممّن يرى أنك محتاج إلى فلسه

قال الحارث بن همّام فلما وعيت ما دار بينهما تقت إلى أن أعرف عينهما فلما لاح ابن ذكاء وألحف الجوّ الضياء غدوت قبل استقلال الركاب ولا اغتداء الغراب وجعلت أستقري صوب الصوت الليلي وأتوسّم الوجوه بالنظر الجلي إلى أن لمحت أبا زيد وابنه يتحادثان وعليهما بردان رثّان فعلمت أنهما نجيّا ليلتي وصاحبا رابني فقصدتهما قصد كلف بدماثتهما رات لرثاثتهما وأحثّهما التحوّل إلى رحلي والتحكّم في كثري وقلّي وطفقت

مذاق الوداد من مذق إذا خالط الماء باللبن

أُسَيِّرُ بَيْنَ السَّيَّارَةِ فَضْلَهُمَا وَأَهُزُّ الأَعْوَادَ المُثْمِرَةَ لَهُمَا حَتَّى
غُمِرَا بِالنِّحَلاَنِ وَاتُّخِذَا مِنَ الخُلاَّنِ وَكُنَّا بِمُعَرَّسٍ نَتَبَيَّنُ مِنْهُ
بُنْيَانَ القُرَى وَنَتَنَوَّرُ مِنْهُ نِيرَانَ القِرَى فَلَمَّا رَأَى أَبُو زَيْدٍ
امْتِلاَءَ عَيْبَتِهِ وَانْجِلاَءَ بُؤْسِهِ قَالَ لِي إِنَّ بَدَنِي قَدِ
اتَّسَخَ وَدَرَنِي قَدْ رَسَخَ أَفَتَأْذَنُ لِي فِي قَصْدِ قَرْيَةٍ لأَسْتَحِمَّ وَأَقْضِيَ
هَذَا المُهِمَّ فَقُلْتُ إِذَا شِئْتَ فَالسُّرْعَةَ السُّرْعَةَ
وَالرَّجْعَةَ الرَّجْعَةَ فَقَالَ سَتَجِدُ مَطْلَعِي عَلَيْكَ أَسْرَعَ
مِنِ ارْتِدَادِ طَرْفِكَ إِلَيْكَ ثُمَّ اسْتَنَّ اسْتِنَانَ الجَوَادِ فِي المِضْمَارِ
وَقَالَ لابْنِهِ بَدَارِ بَدَارِ وَلَمْ نَخَلْ أَنَّهُ غَرَّ وَطَلَبَ
المَفَرَّ فَلَبِثْنَا نَرْقُبُهُ رِقْبَةَ الأَعْيَادِ وَنَسْتَطْلِعُهُ بِالطَّلاَئِعِ
وَالرُّوَّادِ إِلَى أَنْ هَرِمَ النَّهَارُ وَكَادَ جُرُفُ اليَوْمِ يَنْهَارُ
فَلَمَّا طَالَ أَمَدُ الانْتِظَارِ وَلاَحَ اخْتِلاَفُ الشَّمْسِ فِي الأَطْمَارِ قُلْتُ
لأَصْحَابِي قَدْ تَنَاهَيْنَا فِي المُهْلَةِ وَتَمَادَيْنَا فِي الرِّحْلَةِ إِلَى
أَنْ أَضَعْنَا الزَّمَانَ وَبَانَ أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ مَانَ فَتَأَهَّبُوا لِلظَّعْنِ وَلاَ
تَلْوُوا عَلَى خَضْرَاءِ الدِّمَنِ وَنَهَضْتُ لأَحْدِجَ رَاحِلَتِي وَأَرْتَحِلَ
رِحْلَتِي فَوَجَدْتُ أَبَا زَيْدٍ قَدْ كَتَبَ عَلَى القَتَبِ
يَا مَنْ غَدَا لِي سَاعِدًا وَمُسَاعِدًا دُونَ البَشَرْ

15

تحسبا لخطه

لا تَحْسَبَنَّ أَنِّي نَأَيْتُكَ عَنْ مَلَالٍ أَوْ أَشَرٍ

لَكِنَّنِي مُذْ لَمْ أَزَلْ مِمَّنْ إِذَا طَعِمَ انْتَشَرْ

قَالَ فَأَقَرَّتِ الْجَمَاعَةُ الْغَيْبَ لِبُعْدِهِ مِنْ كَانَ

عَتَبَ فَأَعْجَبُوا بِخُرَافَتِهِ وَتَعَوَّذُوا مِنْ آفَتِهِ ثُمَّ أَنَّا ظَعَنَّا

وَلَمْ نَدْرِ مَنْ أَعْنَاضَ عَنَّا

الْمَقَامَةُ الْكَامِبِيَّةُ

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ سَمَرْتُ بِالْكُوفَةِ فِي لَيْلَةٍ أَدِيمُهَا

ذُو لَوْنَيْنِ وَقَمَرُهَا كَتَعْوِيذٍ مِنْ لُجَيْنٍ مَعَ رُفْقَةٍ غُذُوا بِلِبَانِ

الْبَيَانِ وَسَحَبُوا عَلَى سَحْبَانَ ذَيْلَ النِّسْيَانِ مَا فِيهِمُ الْأَمَنْ يُحْفَظُ

عَنْهُ وَلَا يُتَحَفَّظُ مِنْهُ وَيَمِيلُ الرَّفِيقُ إِلَيْهِ وَلَا يَمِيلُ عَنْهُ

فَاسْتَهْوَانَا السَّمَرُ إِلَى أَنْ غَرَبَ الْقَمَرُ وَغَلَبَ السَّهَرُ فَلَمَّا

رَوَّقَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا التَّهْوِيمُ سَمِعْنَا مِنَ الْبَابِ نَبْأَةَ مُسْتَنْبِحٍ

ثُمَّ تَلَتْهَا صَكَّةُ مُسْتَفْتِحٍ فَقُلْنَا مَنِ الْمُلِمُّ فِي اللَّيْلِ الْمُدْلَهِمِّ فَقَالَ

يَا أَهْلَ ذَا الْمَغْنَى وُقِيتُمْ شَرًّا
وَلَا لَقِيتُمْ مَا بَقِيتُمْ ضُرًّا

قَدْ دَفَعَ اللَّيْلُ الَّذِي اكْفَهَرَّا
إِلَى ذَرَاكُمْ شَعِثًا مُغْبَرًّا

أَخَا سِفَارٍ طَالَ وَاسْبَطَرَّا
حَتَّى انْثَنَى مُحْقَوْقِفًا مُصْفَرًّا

مِثْلَ هِلَالِ الأُفْقِ حِينَ افْتَرَّا ... وَقُلْ عَنْ أَفْكَارِكُمْ مُعْتَذِرَا

وَأَمَّكُمْ دُونَ الأَنَامِ طُرَّا ... يَبْغِي قِرًى مِنْكُمْ وَمُسْتَقَرَّا

فَدُونَكُمْ ضَيْفًا قَنُوعًا حُرَّا ... يَرْضَى بِمَا احْلَوْلَى وَمَا أَمَرَّا

وَيَنْثَنِي عَنْكُمْ يَنُثُّ البِرَّا

قَالَ الحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَلَمَّا خَلَبَنَا بِعُذُوبَةِ نُطْقِهِ وَعَلِمْنَا مَا وَرَاءَ بَرْقِهِ ابْتَدَرْنَا فَتْحَ البَابِ وَتَلَقَّيْنَاهُ بِالتَّرْحَابِ وَقُلْنَا لِلْغُلَامِ هَيَّا هَيَّا وَهَلُمَّ مَا تَهَيَّا فَقَالَ الضَّيْفُ وَالَّذِي أَحَلَّنِي ذَرَاكُمْ لَا تَلَمَّظْتُ بِقِرَاكُمْ أَوْ تَضْمَنُوا لِي أَنْ لَا تَتَّخِذُونِي كَلًّا وَلَا تَتَجَشَّمُوا لِأَجْلِي أَكْلًا فَرُبَّ أَكْلَةٍ هَاضَتِ الآكِلَ وَحَرَمَتْهُ مَآكِلَ وَشَرُّ الأَضْيَافِ مَنْ سَامَ التَّكْلِيفَ وَآذَى المُضِيفَ وَخُصُوصًا أَذًى يَعْلَقُ بِالأَجْسَامِ وَيُفْضِي إِلَى الأَسْقَامِ وَمَا قِيلَ فِي المَثَلِ الَّذِي سَارَ سَائِرُهُ خَيْرُ العَشَاءِ سَوَافِرُهُ إِلَّا لِيُعَجَّلَ التَّعَشِّي وَيُجْتَنَبَ أَكْلُ اللَّيْلِ الَّذِي يُعْشِي اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تَقِدَ نَارُ الجُوعِ وَتَحُولَ دُونَ الهُجُوعِ قَالَ فَكَأَنَّهُ اطَّلَعَ عَلَى إِرَادَتِنَا فَرَمَى عَنْ قَوْسِ عَقِيدَتِنَا فَلَا جَرَمَ أَنَّا آنَسْنَاهُ بِالْتِزَامِ الشَّرْطِ وَأَثْنَيْنَا عَلَى خُلُقِهِ السَّبْطِ وَلَمَّا أَحْضَرَ الغُلَامُ مَا رَاجَ وَأَذْكَى بَيْنَنَا السِّرَاجَ تَأَمَّلْتُهُ

واعطاء نشب ومداواة شجن ومراعاة نسب موصولا لخفض عيش
وسرور غض ما غشي معهدا غني او خشي وهم غي او السلام فلما
فرغ من املاء رسالته وجلى في هيجاء البلاغة عن بسالته
ارضته الجماعة فعلا وقولا واوسعته حفاوة وطولا ثم سيل
من اي الشعوب نجاره وفي اي الشعاب وجاره فقال

غسان اسرتي الصميمة ... وسروج تربتي القديمة
فالبيت مثل الشمس اشراقا ... ومنزلة جسيمة
والربع كالفردوس مطيبة ... ومنزهة وقيمة
واها لعيش كان لي ... فيها ولذات عميمة
ايام اسحب مطرفي ... في روضها ماضي العزيمة
اختال في برد الشباب ... واجتلي النعم الوسيمة
لا اتقي نوب الزمان ... ولا حوادثه المليمة
فلو ان كربا متلف ... لتلفت من كربي المقيمة
او يفتدى عيش مضى ... لفدته مهجتي الكريمة
فالموت خير للفتى ... من عيشه عيش البهيمة
تقتاده برة الصغار ... الى العظيمة والهضيمة
ويرى السباع تنوشه ... ايدي الضباع المستضيمة

حفاوته من حفي اذا رحم ولطف

الشعاب جمع شعب وهو الطريق بين الجبلين

يعني الموت خير من العيش الذي فيه ذل لجر المرء الى الامور العظيمة والكاسرة

يعني ترى الاسد الغالب على الضبع يغلب عليه الضبع يعني من كان غالبا عزيزا صار مغلوبا عليه ذليلا

وَالذَّنْبُ لِلأَيَّامِ لَوْلَا سُوؤُهَا لَمْ تَنْبُ شِيمَتُهْ
وَلَوِ اسْتَقَامَتْ كَانَتِ الأَحْوَالُ فِيهَا مُسْتَقِيمَهْ

ثُمَّ إِنَّ خَبَرَهُ نُمِيَ إِلَى الوَالِي فَمَلَأَ فَاهُ بِاللَّآلِي وَسَامَهُ أَنْ يَنْضَوِيَ إِلَى أَحْشَائِهِ وَيَلِيَ دِيوَانَ إِنْشَائِهِ فَأَحْسَبَهُ الحِبَاءُ وَظَلَفَهُ عَنِ الوِلَايَةِ الإِبَاءُ. قَالَ الرَّاوِي وَكُنْتُ عَرَفْتُ عُودَ شَجَرَتِهِ قَبْلَ إِينَاعِ ثَمَرَتِهِ وَكِدْتُ أُنَبِّهُ عَلَى عُلُوِّ قَدْرِهِ قَبْلَ اسْتِنَارَةِ بَدْرِهِ فَأَوْحَى إِلَيَّ بِإِيمَاضِ جَفْنِهِ أَلَّا أُجَرِّدَ عَضْبَهُ مِنْ جَفْنِهِ فَلَمَّا خَرَجَ بَطِينَ الخُرْجِ وَفَصَلَ فَائِزًا بِالفَلْجِ شَيَّعْتُهُ قَاضِيًا حَقَّ الرِّعَايَةِ وَلَاحِيًا لَهُ عَلَى رَفْضِ الوِلَايَةِ فَأَعْرَضَ مُتَبَسِّمًا وَأَنْشَدَ مُتَرَنِّمًا

لَجَوْبُ البِلَادِ مَعَ المَتْرَبَهْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ المَرْتَبَهْ
لِأَنَّ الوُلَاةَ لَهُمْ نَبْوَةٌ وَمَعْتَبَةٌ يَا لَهَا مَعْتَبَهْ
وَمَا فِيهِمُ مَنْ يَرُبُّ الصَّنِيعَ وَلَا مَنْ يُشَيِّدُ مَا رَتَّبَهْ
فَلَا يَخْدَعَنْكَ لَمُوعُ السَّرَابِ وَلَا تَأْتِ أَمْرًا إِذَا مَا اشْتَبَهْ
فَكَمْ حَالِمٍ سَرَّهُ حُلْمُهُ وَأَدْرَكَهُ الرَّوْعُ لَمَّا انْتَبَهْ

المَقَامَةُ السَّابِعَةُ

تعرف بالبرقعيدية

حكى الحرث بن همام قال ازمعت الشخوص من برقعيد وقد
شمت برق عيد فكرهت الرحلة عن تلك المدينة او
اشهد بها يوم الزينة فلما اظل بفرضه ونفله واجلب بخيله
ورجله اتبعت السنة في لبس الجديد وبرزت مع من برز
للتعييد وحين التام جمع المصلى وانتظم واخذ الزحام
بالكظم طلع شيخ في شملتين محجوب المقلتين وقد اعتضد
شبه المخلاة واستقاد لعجوز كالسعلاة فوقف وقفة
متهافت وحيا تحية خافت ولما فرغ من دعائه اجال
خمسه في وعائه فابرز منه رقاعا قد كتبن بالوان الاصباغ
في اوان الفراغ فناولهن عجوزه الحيزبون وامرها بان تتوسم
الزبون فمن انست ندى يديه القت ورقة منهن لديه فاتاح
لي القدر المعتوب رقعة فيها مكتوب

لقد اصبحت موقوذا باوجاع واوجال
وممنوا بمختال ومحتال ومغتال
وخوان من الاخوان قال لي لاقلالي
واعمال من العمال في تضليع اعمالي
فكم اصلى باذحال وامحال وزحال

سال جاء الامير بخيله ورجله اى بجميع جيشه

تعد تعييدا اذا فعل افعال العيد من الصلوة وغيرها مما هو مستحب في يوم العيد

السعلاة انثى الغيلان

وكم أخطر في بال ولا أخطر في بال

فليت الدهر لما جار أطفا لي أطفالي

فلولا أن أشبالي أعلالي وأغلالي

لما جهزت آمالي إلى آلي ولا والي

ولا جررت أذيالي على مسحب إذلالي

فمحرابي أحرى بي وأسمالي أسمى لي

فهل حر يرى تخفيف أثقالي بمثقال

ويطفي حر بلبالي بسربال وسروال

قال الحارث بن همام فلما استعرضت حلة الأبيات تقت إلى معرفة ملحمها وراقم علمها فناجاني الفكر بأن الوصلة إليه العجوز وأفتاني بأن حلوان المعرف يجوز فرصدتها وهي تستقري الصفوف صفا صفا وتستوكف الأكف كفا فكفا وما إن نجح لها عناء ولا رشح على يدها إناء فلما أكدى استعطافها وكدها مطافها عاذت بالاسترجاع ومالت إلى ارتجاع الرقاع وأنساها الشيطان ذكر رقعتي فلم تعج إلى بقعتي وآبت إلى الشيخ بالحرمان شاكية تحامل الزمان فقال إنا لله وأفوض

قوله تحامل الزمان أي ميل الزمان يقال
تحامل الزمان عن فلان اذا اعرض عنه
ومال

أمري إلى الله ولا حول ولا قوة إلا بالله

لم يبق صافٍ ولا مُصافٍ ولا مَعينٌ ولا مُعينُ

وفي المساوي بدا التساوي فلا أمينٌ ولا ثمينُ

ثم قال لها منّي النفس وعديها وأجيلي الرفاع وعديها فقالت
لقد عددتها لما استعدتها فوجدت يد الضياع قد غالت
أجلى الرقاع فقال تعساً لك يا لكاع أحرم ويحك
القنص والحبالة والقدس والذبالة إنها لضغث على إبالة
فانصاعت تنقض مدرجها وتنشد مدرجها فلما دانتني
قرنت بالرقعة درهماً وقطعة وقلت لها إن رغبت
في الموسوف المعلم وأشرت إلى الدرهم فبوحي بالسر المبهم
وإن أبيت أن تشرحي فخذي القطعة واسرحي فمالت
إلى استخلاص البدر التم والأبلج الأتم وقالت دع جدالك
وسل عما بدا لك فاستطلعتها طلع الشيخ وبلدته والشعر
وناسج بردته فقالت إن الشيخ من أهل سروج وهو
الذي وشّى الشعر المنسوج ثم خطفت الدرهم خطفة
الباشق ومرقت مروق السهم الراشق فخالج قلبي أن أبا
زيد هو المشار إليه وتأجج كربي لمصابه بناظريه

يعني ظهر اتيان الناس في الظلم والمودة وحرمان الفقراء

يعني مثل يضرب لمن يكون حمل [illegible] ثقيلا او [illegible] على حمله

وآثرت أن أفاجيه وأناجيه لأعجم عوده فراستي فيه وما كنت
لأصل إليه إلا بالتخطي رقاب الجمع المنهي عنه في الشرع وعفت
أن يتأذى بي قوم أو يسري إلي لوم فسدكت بمكاني وجعلت
شخصه قيد عياني إلى أن انقضت الخطبة وحقت الوثبة
فخففت إليه وتوسمته على التحام جفنيه فإذا المعني
المعمى ابن عباس وفراستي فراسة إياس فعرفته حينئذ شخصي
وآثرته بأحد قميصي وأهبت به إلى قرصي فهش لعارفتي
وعرفاني ولبى دعوة رغفاني وانطلق ويدي زمامه وظلي
إمامه والعجوز ثالثة الأثافي والرقيب الذي لا يخفى عليه
خاف ولما استحلس وكني وأحضرته عجالة مكتي قال
يا حارث أمعنا ثالث فقلت ليس إلا العجوز فقال
ما دون هذه سر محجوز ثم فتح كريمتيه ورأرأ بتوأمتيه
فإذا سراجا وجهه يقدان كأنهما الفرقدان فابتهجت
بسلامة بصره وعجبت من غرائب سيره ولم يلقني قرار ولا
طاوعني اصطبار حتى سألته ما دعاك إلى التعامي مع
سيرك في المعامي وإيغالك في المرامي وجوبك الموامي فتظاهر
باللكنة وتشاغل باللهنة حتى إذا قضى وطره أثار إلي

نظم وأنشد

وَلَمَّا تَعَامَى الدَّهْرُ وَهْوَ أَبُو الوَرَى ... عَنِ الرُّشْدِ فِي أَنْحَائِهِ وَمَقَاصِدِهْ

تَعَامَيْتُ حَتَّى قِيلَ إِنِّي أَخُو عَمًى ... وَلَا غَرْوَ أَنْ يَحْذُو الفَتَى حَذْوَ وَالِدِهْ

ثُمَّ قَالَ لِي انْهَضْ إِلَى المُخْدَعِ فَأْتِنِي بِغَسُولٍ يَرُوقُ الطَّرْفَ وَيُنَقِّي الكَفَّ وَيُنَعِّمُ البَشَرَةَ وَيُعَطِّرُ النَّكْهَةَ وَيَشُدُّ اللِّثَةَ وَيُقَوِّي المَعِدَةَ وَلْيَكُنْ نَظِيفَ الظَّرْفِ أَرِيجَ العَرْفِ فَتِيَّ الدَّقِّ نَاعِمَ السَّحْقِ تَحْسَبُهُ اللَّامِسُ ذَرُورًا وَيَخَالُهُ النَّاشِقُ كَافُورًا وَاقْرِنْ بِهِ خِلَالَةً نَقِيَّةَ الأَصْلِ مَحْبُوبَةَ الوَصْلِ أَنِيقَةَ الشَّكْلِ مَدْعَاةً إِلَى الأَكْلِ لَهَا نَحَافَةُ الصَّبِّ وَصِقَالُ العَضْبِ وَآلَةُ الحَرْبِ وَلُدُونَةُ الغُصْنِ الرَّطْبِ قَالَ فَنَهَضْتُ لِمَا أَمَرَ لِأَدْرَأَ عَنْهُ الغَمَرَ وَلَمْ أَهِمْ إِلَى أَنَّهُ قَصَدَ أَنْ يَخْدَعَ بِإِدْخَالِي المُخْدَعَ وَلَا تَظَنَّيْتُ أَنَّهُ سَخِرَ مِنَ الرَّسُولِ فِي اسْتِدْعَاءِ الخِلَالَةِ وَالغَسُولِ فَلَمَّا عُدْتُ بِالمُلْتَمَسِ فِي أَقْرَبَ مِنْ رَجْعِ النَّفَسِ وَجَدْتُ الجَوَّ قَدْ خَلَا وَالشَّيْخَ وَالنُّسْخَةَ قَدْ أَجْفَلَا فَاسْتَشَطْتُ مِنْ مَكْرِهِ غَضَبًا وَأَوْغَلْتُ فِي إِثْرِهِ طَلَبًا فَكَانَ كَمَنْ قُمِسَ فِي المَاءِ أَوْ عُرِجَ بِهِ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ

بلغت المقابلة

المقامة الثامنة

اخبر الحرث بن همام قال رأيت من اعاجيب الزمان ان تقدم
خصمان الى قاضي معرة النعمان احدهما قد ذهب منه الاطيبان
والآخر كانه قضيب البان فقال الشيخ ايد الله القاضي
كما ايد به المتقاضي انه كانت لي مملوكة رشيقة
القد اسيلة الخد صبور على الكد تخب احيانا كالنهد
وترقد اطوارا في المهد وتجد في تموز مس البرد ذات عقل
وعنان وحد وسنان وكف ببنان وفم بلا اسنان تلدغ
بلسان نضناض وترفل في ذيل فضفاض وتجلى في سواد وبياض
وتسقى ولكن من غير حياض ناصحة خدعة خباة طلعة
مطبوعة على المنفعة مطواعة في الضيق والسعة اذا قطعت
وصلت ومتى فصلتها عنك انفصلت وطالما خدمتك
فجملت وربما جنت عليك فآلمت وملت وان هذا الفتى
استخدمنيها لغرض فاخدمته اياها بلا عوض على ان يجتني
نفعها ولا يكلفها الا وسعها فاولج فيها متاعه واطال
واطال بها استمتاعه ثم اعادها وقد افضاها وبذل

عنها قيمة لا أرضاها فقال الحدث أما الشيخ فأصدق
من القطا وأما الإفضاء ففرط عن خطإ وقد رهنته على
أرش ما أوهنته مملوكا متناسب الطرفين منتسبا إلى
القين نقيا من الدرن والشين يقارن محله سواد العين
يفشي الإحسان وينشي الاستحسان ويغذي الإنسان ويتحامى
اللسان إن سود جاد وإن وسم أجاد وإذا زود وهب
الزاد ومتى استزيد زاد لا يستقر بمغنى وقلما ينكح مثنى
يسخو بموجوده ويسمو عند جوده وينقاد مع قرينته وإن لم
تكن من طينته ويستمتع بزينته وإن لم يطمع في لينته فقال
لهما القاضي إما أن تبينا وإلا فبينا فابتدر الغلام وقال

أعارني إبرة لأرفو أطمارا عفاها البلى وسودها
فانخرمت في يدي على خطإ مني لما جذبت مقودها
فلم ير الشيخ أن يسامحني بأرشها إذ رأى تأودها
بل قال هات إبرة تماثلها أو قيمة بعد أن تجودها
واعتاق ميلي رهنا لديه وناهيك بها شبة تزودها
فالعين عبرى لرهنه ويدي تقصر عن أن تنيل عودها
فاسبر بهذا الشرح غور مسكنتي وارث لمن لم يكن تعودها

فأقبل القاضي على الشيخ وقال إيهٍ بغير تمويه فقال

أقسمتُ بالمشعر الحرام ومن ضمَّ من الناسكين خيفُ منى

لو ساعفتني الأيام لم ترني مرتهناً ببليّة الذي رهنا

ولا تصدّيتُ أبتغي بدلاً من ابن غالها ولا ثمنا

لكن قوس الخطوب ترشقني بمصميات من هاهنا وهنا

وخبر حالي كخبر حالته ضرّاً وبؤساً وغربة وضنا

قد عدل الدهر بيننا فأنا نظيره في الشقاء وهو أنا

لا هو يسطيع فكّ مرتهنٍ لما غدا في يديّ مرتهنا

ولا مجالي لضيق ذات يدي فيه اتساعٌ للعفو حين جنى

فهذه قصّتي وقصّته فانظر إلينا وبيننا ولنا

فلمّا وعى القاضي قصصهما وتبيّن خصاصتهما وخصاصهما

أبرز لهما ديناراً من تحت مصلّاه وقال اقطعا

به الخصام وافصلاه فتلقّفه الشيخ دون الحدث واستخلصه

على وجه الجدّ لا العبث وقال للحدث نصفه لي بسهم مبرّني

وسهمك لي عن إرث ابني ولست عن الحقّ أميل فقم وخذ

الميل فعرا الحدث لما حدث اكتئاب وجمّ له القاضي

وهيّج أسفه على الدينار الماضي إلا أنه جبر بال الفتى

وبلبل له بدر بهما أن رضخ بما له وقال لهما اجتنبا المعاملات وادرأا المخاصمات ولا تحضراني في المحاكمات فما عندي كيس الغرامات فنهضا من عنده فرحين برفده مفصحين بحمده والقاضي ما يخبو ضجره منذ نض حجره ولا ينصل كمده مذ رشح جلمده حتى إذا أفاق من غشيته أقبل على غاشيته وقال قد استشعر حسي ونبأني حدسي أنهما صاحبا دهاء لا خصما ادعاء فكيف السبيل إلى سبرهما واستنباط سرهما فقال له نحرير زمرته وشرارة جمرته إنه لن يتم استخراج خبيئهما إلا بهما فقفاهما عونا يرجعهما إليه فلما مثلا بين يديه قال لهما اصدقاني سن بكركما ولكما الأمان من تبعة مكركما فأحجم الحدث واستقال وأقدم الشيخ وقال

أنا السروجي وهذا ولدي ... والشبل في المخبر مثل الأسد

وما تعدت يده ولا يدي ... في إبرة يوما ولا في مرود

وإنما الدهر المسيء المعتدي ... مال بنا حتى غدونا نجتدي

كل ندي الراحة عذب المورد ... وكل جعد الكف مغلول اليد

بكل فن وبكل مقصد ... بالجد إن أجدى وإلا بالدد

هذا مثل وسببه ان رجلا اتى السوق ليبيع جملا فقال له رجل كم سن بكرك فقال ثلث سنين فرأى اسنان البكر فوجده كما اخبره به صاحبه فقال المشتري صدقني سن بكره فصار مثلا لمن يصدق في كلامه

يجلب الرشح الى الحظ الصدي   وينفد العمر بعيش انكد

والموت من بعد لنا بالمرصد   ان لم يفاجي اليوم فاجا في غد

فقال له القاضي لله درك فما اعذب نفثات فيك وواها

لك لولا خداع فيك فانّي لك لمن المنذرين وعليك من

الحذرين فلا تماكر بعدها الحاكمين واتّق سطوة

المتحكمين فما كل مسيطر يقيل ولا كل اوان يسمع

القيل فعاهده الشيخ على اتباع مشورته والارتداع

عن تلبيس صورته وفصل عن حضرته والخزي يلمع من جبهته

قال الحارث بن همام فلم ار اعجب منها في نصل

الاسفار ولا قرأت مثلها في تصانيف الاسفار

المقامة التاسعة

وتعرف بالاسكندرية

حكى الحرث بن همام قال طحا بي مرح الشباب وهوى الاكتساب

الى ان جبت ما بين فرغانة وغانة اخوض الغمار لاجني الثمار

واقتحم الاخطار لكي ادرك الاوطار وكنت لقفت من افواه

العلماء وثقفت من وصايا الحكماء انه يلزم الاريب

اذا دخل البلد الغريب ان يستميل قاضيه ويستخلص راضيه

الانذار الاعلام مع الخوف

اي اخاف عليك ان يصيبك مكروه

يشتد ظهره عند الخصام ويأمن في الغربة من جور الحكام
فاتخذت هذا الأدب إماما وجعلته لمصالحي زماما فما
دخلت مدينة ولا ولجت عرينة إلا وامتزجت بحاكمها
امتزاج الماء بالراح وتقويت بعنايته تقوي الأجساد
بالأرواح فبينما أنا عند حاكم الإسكندرية في عشية عرية
وقد أحضر مال الصدقات ليفضه على ذوي الفاقات إذ دخل
شيخ عفرية تعتله امرأة مصبية فقالت أيد الله القاضي
وأدام به التراضي إني امرأة من أكرم جرثومة وأطهر
أرومة وأشرف خؤولة وعمومة ميسمي الصون وشيمتي الهون
وخلقي نعم العون وبيني وبين جاراتي بون وكان أبي إذا خطبني
بناة المجد وأرباب الجد سكتهم وبكتهم وعاف وصلتهم
وصلتهم واحتج بأنه عاهد الله تعالى بحلفة أن لا يصاهر
غير ذي حرفة فقيض القدر لنصبي ووصبي أن حضر هذا
الخدعة نادي أبي فأقسم بين رهطه أنه وفق شرطه وادعى
أنه طالما نظم درة إلى درة فباعهما ببدرة فاغتر أبي بزخرفة
محاله وزوجنيه قبل اختبار حاله فلما استخرجني من

فبينا

عتل إذا جر بالعنف

كناسي ورحّلني عن أناسي ونقلني إلى كسره وحصّلني تحت
أسره فوجدته قُعْدَ جثّة وألفيته ضجعة نومة وكنت صحبته
برياش وزيّ وأثاث وريّ فما برح يبيعه في سوق الهضم ويتلف
ثمنه في الخضم والقضم إلى أن مزّق ما لي بأسره وأنفق ما لي
في عسره فلمّا أنساني طعم الراحة وغادر بيتي أنقى من الراحة
قلت له يا هذا إنّه لا مخبأ بعد بؤس ولا عطر بعد عروس
فانهض للاكتساب بصناعتك واجنِ ثمرة براعتك فزعم
أنّ صناعته قد رميت بالكساد لما ظهر في الأرض من
الفساد ولي منه سلالة كأنّه خلالة كلانا ما ينال
معه شبعة ولا ترقأ له من الطوى دمعة وقد قدته إليك
وأحضرته لديك لتعجم عود دعواه وتحكم بيننا بما أراك
الله فأقبل القاضي عليه وقال له قد وعيت قصص
عرسك فبرهن عن نفسك وإلّا كشفت عن لبسك وأمرت
بحبسك فأطرق إطراق الأفعوان ثمّ شمّر للحرب العوان وقال
اسمع حديثي فإنّه عجب يضحك من شرحه وينتحب
أنا امرؤ ليس في خصائصه عيب ولا في فخاره ريب

الخضم الأكل بجميع الأسنان والقضم الأكل بأطراف الأسنان

هذا مثل لمن ادّخر شيئا ثمّ أخرجه وقت الحاجة

يعني ليس لها مشترٍ لأنّ أهل الأرض صاروا بخلاء وصناعتي لا يعرف قدرها إلّا الكرام

سروج

سروج داري التي ولدت بها والأصل غسان حين انتسب

وشغلي الدرس والتبحر في العلم وطلابي وحبذا الطلب

ورأس مالي سحر الكلام الذي منه يصاغ القريض والخطب

أغوص في لجة البيان فأختار اللآلي منها وأنتخب

وأجتني اليانع الجني من القول وغيري للعود يحتطب

وآخذ اللفظ فضة فإذا ما صغته قيل إنه ذهب

وكنت من قبل أمتري نشبا بالأدب المقتنى وأحتلب

ويمتطي أخمصي لحرمته مراتبا ليس فوقها رتب

وطالما زفت الصلات إلى ربعي فلم أرض كل من يهب

فاليوم من يعلق الرجاء به أكسد شيء في سوقه الأدب

لا عرض أبنائه يصان ولا يرقب فيهم إل ولا نسب

كأنهم في عراصهم جيف يبعد من نتنها ويجتنب

فحار لبي لما منيت به من الليالي وصرفها عجب

وضاق ذرعي لضيق ذات يدي وساورتني الهموم والكرب

وقادني دهري المليم إلى سلوك ما يستشينه الحسب

بعت حتى لم يبق لي لبد ولا بنات إليه أنقلب

وادنت حتى أثقلت سالفتي بحمل دين من دونه العطب

يعني شعري كالتمر اللطيفة وشعر غيري كالحطب

يعني آخذ الألفاظ المتفرقة فإذا نظمتها وجعلتها شعرا تقول الناس التفاوت بينها كالتفاوت بين الفضة والذهب

يعني لا يحفظ أبناء الأدب ولا يراقب جوانبهم بل يؤذيهم الناس

ثم طويت الحشا على سغب خمسا فلما أمضني السغب
لم أر إلا جهازها عرضا أجول في بيعه وأضطرب
فجلت فيه والنفس كارهة والعين عبرى والقلب مكتئب
وما تجاوزت إذ عبثت به حد التراضي فيحدث الغضب
فإن يكن غاظها توهمها أن بناني بالنظم تكتسب
أو أنني إذ عزمت خطبتها زخرفت قولي لينجح الأرب
فوالذي سارت الرفاق إلى كعبته تستحثها النجب
ما المكر بالمحصنات من خلقي ولا شعاري التمويه والكذب
ولا يدي مذ نشأت نيط بها إلا المواضي اليراع والكتب
بل فكري ينظم القلائد لا كفي وشعري المنظوم لا السخب
وهذه الحرفة المشار إلى ما كنت أحوي بها وأجتلب
فأذن لشرحي كما أذنت لها ولا تراقب واحكم بما يجب

فلما أحكم ما شاده وأكمل إنشاده عطف القاضي إلى الفتاة بعد ما شعف بالأبيات وقال أما إنه قد ثبت عند جميع الحكام وولاة الأحكام انقراض جيل الكرام وميل الأيام إلى اللئام وإني لأخال بعلك صدوقا في الكلام بريئا من الملام وها هو قد اعترف لك بالقرض وصرح عن المحض وبين مصداق

النظم وتبين انه معروق العظم واعنات المعذر ملامه وحبس
المعسر مائمه وكتمان الفقر زهاده وانتظار الفرج بالصبر
عباده فارجعي الى خدرك واعذري ابا عذرك ونهنهي
من غربك وسلمي لقضاء ربك ثم انه فرض لهما في الصدقات
حصه وناولهما من دراهمها قبصه وقال تعللا
بهذه العلالة ونديا بهذه البلالة واصبرا على كيد الزمان
وكيده فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فنهضا
وللشيخ فرحة المطلق من الاسار وهزة الموسر بعد
الاعسار قال الراوي وكنت عرفت انه ابو زيد
ساعة بزغت شمسه ونزغت عرسه وكدت افصح عن
افتنانه واثمار افنانه ثم اشفقت من عثور القاضي
على بهتانه وتزويق لسانه فلا يرى عند عرفانه ان يرشحه
لاحسانه فاحجمت عن القول احجام المرتاب وطويت
ذكره كطي السجل للكتاب الا اني قلت بعدما فصل
ووصل الى ما وصل لو ان لنا من ينطلق في اثره لاتانا
بنص خبره وما ينشر من حبره فاتبعه القاضي احد
امنائه وامره بالتجسس على انبائه فما لبث ان رجع

منذ هدهأ وقهقر مقهقهاً فقال له القاضي مهيم يا ابا مريم
فقال له عاينت عجباً وسمعت ما انشأ لي طرباً فقال
له ماذا رأيت وما الذي وعيت فقال لم يزل الشيخ منذ
خرج يصفق بيديه ويخالف بين رجليه ويغرد بملء شدقيه ويقول

كدت اصلى بلية من وقاح شمس لية
وازور الحبس لولا حاكم الاسكندرية

فضحك القاضي حتى هوت دنيته وذوت سكينته فلما
فاء الى الوقار وعقب الاستغراب بالاستغفار قال اللهم
بحرمة عبادك المقربين حرم حبسي على المتادبين ثم قال
لذلك الامين علي به فانطلق مجداً في طلبه ثم عاد بعد
لأيه مخبراً بأيه فقال القاضي اما انه لو حضر لكفي الحذر
ثم لأوليته ما هو به اولى ولأريته ان الآخرة خير له من
الاولى قال الحرث بن همام فلما رأيت صغو القاضي اليه
وفوت ثمرة التنبيه عليه غشيتني ندامة الفرزدق حين ابان
النوار او الكسعي لما استبان النهار

وكالكف من رجله يعني تقدم احدى رجليه ويؤخر الاخرى من الفرح

المدهنة قلنسوة كبيرة كان القضاة يلبسونها

يعني اذهب واطلبه فاذا وجدته فأت به علي

يعني اعطيته عطاء يكون هذا العطاء الآخر احسن من العطاء الذي اعطيته قبل هذا

النوار اسم زوجة الفرزدق وطلقها ثم ندم على ذلك ندامة شديدة حتى ذهب عنه النوم

المقامة العاشرة

حكى الحرث بن همام قال هتف بي داعي الشوق الى رحبة مالك
بن طوق فلبيته ممتطيا شملة ومنتضيا عزمة مشمعلة فلما القيت
بها المراسي وشددت امراسي وبرزت من الحمام بعد شيب
راسي رايت غلاما افرغ في قالب الجمال والبس من الحسن حلة
الكمال وقد اعتلق شيخ بردنه يدعي انه فتك بابنه والغلام
ينكر عرفته ويكبر قرفته والخصام بينهما مستطير الشرار والزحام
عليهما يجمع بين الاخيار والاشرار الى ان تراضيا بعد
اشتطاط اللدد بالتنافر الى والي البلد وكان ممن يزن
بالهنات ويغلب حب البنين على البنات فاسرعا الى
ندوته كالسليك في عدوته فلما حضراه جدد الشيخ
دعواه واستعدى على عدواه فاستنطق الغلام وقد فتنه بمحاسن
غرته وطر عقله بتصفيف طرته فقال انها افك افاك
على غير سفاك وعضيهة محتال على من ليس بمغتال فقال
الوالي للشيخ ان يشهد لك عدلان من المسلمين والا فاستوف
منه اليمين فقال الشيخ انه جدله خاليا وافاح دمه خاليا
فانى لي شاهد ولم يكن ثم مشاهد ولكن ولني تلقينه اليمين
ليبين لك ايصدق ام يمين فقال له انت المالك لذلك مع

وَجْدِكَ المتهالكِ على ابنِكَ الهالكِ فقالَ الشيخُ للغلامِ

قُلْ والذي زيَّنَ الجِباهَ بالطُّرَرِ والعيونَ بالحَوَرِ والحواجبَ

بالبَلَجِ والمباسِمَ بالفَلَجِ والجُفُونَ بالسَّقَمِ والأُنوفَ بالشَّمَمِ

والخُدودَ باللَّهَبِ والثُّغورَ بالشَّنَبِ والبَنانَ بالتَّرَفِ

والخُصورَ بالهَيَفِ إنني ما قتلتُ ابنَكَ سهوًا ولا عمدًا ولا جعلتُ

هامتَهُ لسيفي غِمْدًا وإلّا فرمى اللهُ جفني بالعَمَشِ

وخَدّي بالنَّمَشِ وطُرَّتي بالجَلَحِ وطَلْعي بالبَلَحِ ووَرْدي بالبَهارِ ومِسْكي

بالبُخارِ وبَدْري بالمُحاقِ وفِضَّتي بالاحتراقِ وشُعاعي بالإظلامِ

ودَواتي بالأقلامِ فقالَ الغلامُ الاصطلاءُ بالبليّةِ ولا الإيلاءُ

بهذهِ الأليّةِ والانقيادُ للقَوَدِ ولا الحَلِفُ بما لم يحلِفْ

بهِ أحدٌ وأبى الشيخُ إلّا تجريعَهُ اليمينَ التي اخترعَها وأمْقَرَ

لهُ جَرْعَها ولم يزلِ التَّلاحي بينهما يستَعِرُ ومَحَجَّةُ التَّراضي

تَعورُ والغلامُ في ضِمْنِ تأبّيهِ يخلُبُ الواليَ بتلوّيهِ ويُطمِعُهُ في أنْ

يُلبّيَهُ إلى أنْ رانَ هواهُ على قلبِهِ والبَّ بلُبِّهِ وسوّلَ لهُ الوَجْدُ

الذي تيَّمَهُ والطمعُ الذي توهَّمَهُ أنْ يُخلِّصَ الغلامَ ويستخلِصَهُ

وأنْ يُنقِذَهُ من حِبالةِ الشيخِ ثمّ يقتنِصَهُ فقالَ للشيخِ هل لكَ

فيما هو أَبَرُّ بالأقوى وأقربُ للتقوى فقالَ إلامَ تُشيرُ لأقفوهُ

ولا اقف فيه فقال له ارى ان تقتصر عن القيل والقال وتقتصر على
مائة مثقال لأتحمّل منها بعضا واجتني الباقي لك عرضا فقال
الشيخ ما مني خلاف فلا يكن لوعدك اخلاف فنقده الوالي
العشرين ووزّع على وزعته تكملة خمسين ورقّ ثوب
الأصيل وانقطع لأجله صوب التحصيل فقال له خذ ما
راج ودع اللجاج وعليّ في غدٍ ان اتوصّل الى ان ينضّ لك
الباقي ويتحصّل فقال الشيخ اقبل منك على ان الازمه
بكلكلي ويرعاه انسان مقلتي حتى اذا اعفى بعد
اسفار الصبح بما بقي من مال الصلح تخلصت قائبة من قوب
وبرئ براءة الذئب من دم ابن يعقوب فقال له الوالي ما
اراك سمت شططا ولا رمت فرطا قال الحارث بن همام
فلما رأيت حجج الشيخ كالحجج البحرية علمت انه علم السروجية
فلبثت الى ان زهرت نجوم الظلام وانتثرت عقود الزحام
ثم قصدت فناء الوالي فاذا الشيخ للفتى كالي فاستنشدته الله أهو
ابو زيد فقال اي ومحل الصيد فقلت من هذا الغلام الذي
هفت له الاحلام فقال هو في النسب فرخي وفي المكسب
فخّي فقلت هلّا اكتفيت بمحاسن فطرته وكفيت الوالي الافتتان

بطرته فقال لو لم تبرح جهته السين لما قفقفت الخمسين ثم قال
بت الليلة عندي لنطفي نار الجوى ونديل الهوى من النوى
فقد اجمعت على ان اسل سخيمته واصلي قلب الوالي نار جحيمه
قال فقضيت الليلة معه في سمر آنق من حديقة
زهر وخميلة شجر حتى اذا الألأ الافق ذنب السرحان
وآن انبلاج الفجر وحان ركب متن الطريق واذاق الوالي
عذاب الحريق وسلم الي ساعة الفراق رقعة محكمة
الالصاق وقال ادفعها الى الوالي اذا سلب القرار وتحقق
منه الفرار ففضضتها فعل المتلمس من مثل صحيفة المتلمس
فاذا فيها مكتوب

قل لوال غادرته بعد بيني سادما يعض اليدين
سلب الشيخ ماله وفتاه لبه فاصطلى لظى حسرتين
جاد بالعين حين اعمى هواه عينه فانثنى بلا عينين
خفض الحزن يا معنى فما يجدي طلاب الآثار من بعد عين
ولئن جل ما عراك كما جل لدى المسلمين رزء الحسين
فقد اعتضت منه فهما وحزما واللبيب الاريب يبغي ذين
فاعص من بعدها المطامع واعلم ان صيد الظباء ليس بهين

الحنين اسم رجل اسكاف فجاء اعرابي ليشترى منه خفين فجرى بينهما مضايقة في الثمن فاغضبه الاعرابي حتى غضب بكلام
ولم يشتر الخف فلما اراد الاعرابي ان يرتحل سعى حنين في طريقه قبله والقى احد الخفين في طريقه ومشى مسافة بعيدة
ثم القى خفا في الطريق واستتر ثم خلف الشجرة فلما جاء الاعرابي راى في طريقه احد الخفين فقال ما اشبه هذا الخف
بخف حنين لو كان معه زوجه لاخذته فتركه ومشى فلما راى الخف الآخر اناخ راحلته ومشى في طلب الخف الاول فجاء حنين
فركب على راحلة الاعرابي وذهب فلما رجع الاعرابي راى الخف ولم ير راحلته فاخذ الخفين فلما جاء الى قومه فقال له قومه
بم جئت من سفرك فقال جئت بخفي حنين فصار هذا مثلا لمن رجع من سفره خايبا خاسرا فقال رجع فلان
بخفي حنين يعني خايبا خاسرا

لا وَلا كُلُّ طايرٍ يلجُ الفخَّ ولو كانَ يحذقُ بالجُبْنِ
وَلكمْ مَنْ سَعَى ليصطادَ فاصطِيدَ ولمْ يلقَ غيرَ خفَّي حُنَينِ
فتبصَّرْ ولا تشمْ كلَّ برقٍ رُبَّ برقٍ فيهِ صواعقُ حَينِ
وَاغضضِ الطرفَ تسترحْ من غرامٍ تكتسي فيهِ ثوبَ ذلٍّ وشينِ
فبلاءُ الفتى اتّباعُ هوى النفسِ وبذرُ الهوى طموحُ العينِ
قالَ الراوي فمرقَ فعنهُ شذرَ مذرَ ولمْ أبلْ أعذلَ أمْ عذرَ

المقامةُ الحاديةَ عشرةَ

رَوَى الحرثُ بنُ همّامٍ قالَ آنستُ من قلبي القساوةَ حينَ
حللتُ ساوةَ فأخذتُ بالخبرِ المأثورِ في مداواتها بزيارةِ القبورِ
فلمّا صرتُ إلى محلّةِ الأمواتِ وكفاتِ الرفاتِ رأيتُ جمعاً على قبرٍ
يُحفرُ ومجنوزٍ يُقبرُ فانحزتُ إليهمْ متفكّراً في المآلِ ومتذكّراً متفكرا
من درجَ من الآلِ فلمّا ألحدوا الميتَ وفاتَ قولُ ليتَ
أشرفَ شيخٌ من رباوةٍ متخصّراً بهراوةٍ وقدْ لفعَ وجههُ
بردائهِ ونكّرَ شخصهُ لدهائهِ فقالَ لمثلِ هذا فليعملِ العاملونَ
فادّكروا أيّها الغافلونَ وشمّروا أيّها المقصّرونَ وأحسنوا
النظرَ أيّها المتبصّرونَ ما لكمْ لا يحزنكمْ دفنُ الأترابِ ولا يهولكمْ

بلغت المقابلة والسماع

خطابه مخصرة

هبل التراب ولا تتعظون بنوازل الأحداث ولا تستعدون
لنزول الأجداث ولا تستعبرون لعين تدمع ولا تعتبرون
بنعي تسمع ولا ترتاعون لإلف يفقد ولا تلتاعون لمناحة تعقد
يشيع أحدكم نعش الميت وقلبه تلقاء البيت ويشهد
مواراة نسيبه وفكره في استخلاص نصيبه ويخلي بين وديده
ودوده ثم يخلو بمزماره وعوده طالما أسيتم على انثلام
الحبة وتناسيتم اخترام الأحبة واستكنتم لإعراض
العشرة واستهنتم بانقراض الأسرة وضحكتم عند الدفن ولا
ضحككم ساعة الزفن وتبخترتم خلف الجنائز ولا تبختركم
يوم قبض الجوائز وأعرضتم عن تعديد النوادب إلى إعداد
المآدب وعن تحرق الثواكل إلى التأنق في المآكل لا تبالون
بمن هو بال ولا تخطرون ذكر الموت ببال حتى كأنكم قد
علقتم من الحمام بذمام أو حصلتم من الزمان على أمان أو وثقتم
بسلامة الذات أو تحققتم مسالمة هادم اللذات كلا ساء
ما تتوهمون ثم كلا سوف تعلمون ثم أنشد

أيا من يدعي الفهم ... إلى كم يا أخا الوهم
تعبي الذنب والذم ... وتخطي الخطأ الجم

أما بان لك العيب أما انذرك الشيب وما في نصحه ريب
ولا سمعك قد صم

أما نادى بك الموت أما اسمعك الصوت أما تخشى من الفوت
فتحتاط وتهتم

فكم تسدر في السهو وتختال من الزهو وتنصب الى اللهو
كأن الموت ما عم

وحتام تجافيك وابطاء تلافيك طباعا جمعت فيك
عيوبا شملها انضم

إذا اسخطت مولاك فما تقلق من ذاك وإن اخفق مسعاك
تلظيت من الهم

وإن لاح لك النقش من الاصفر تهتش وإن مر بك النعش
تغاممت ولا غم

تعاصي الناصح البر وتعتاص وتزور وتنقاد لمن غر
ومن مان ومن نم

ولولا خطك الخط لما طاح بك الخبط ولا كنت اذا الوعظ
جلا الاحزان تغتم

ستذري الدم لا الدمع إذا عاينت لا جمع يقي في عرصة الجمع
ولا خال ولا عم

كأنّك تنحطّ إلى اللحد وتنغطّ وقد أسلمك الرهط

إلى أضيق من سمّ

هناك الجسم ممدود ليستأكله الدود إلى أن ينخر العود

ويمسي العظم قد رمّ

ومن بعد فلا بدّ من العرض إذا اعتدّ صراط جسره مدّ

على النار لمن أمّ

فكم من مرشد ضلّ ومن ذي عزّة ذلّ وكم من عالم زلّ

وقال الخطب قد طمّ

فبادر أيها الغمر لما يحلو به المرّ فقد كاد يهي العمر

وما أقلعت عن ذمّ

ولا تركن إلى الدهر وإن لان وإن سرّ فتلفى كمن اغترّ

بأفعى تنفث السمّ

وخفّض من تراقيك فإنّ الموت لاقيك وسار في تراقيك

وما ينكل إن همّ

وجانب صعر الخدّ إذا ساعدك الجدّ وزمّ اللفظ إن ندّ

فما أسعد من زمّ

ونفّس عن أخي البثّ وصدّقه إذا نثّ ورمّ العمل الرثّ

فقد أفلح من رمّ

يعني الميت لا يقدر ان ينتفع اعطاه او تدفع عن نفسه شيئا

يعني كثير من الناس كانوا ائمة في الدنيا ويدعون الرشد والصلاح ظلوا وتحيروا في العتبة

يعني اسرع الى الاعمال الصالحة فانها تخلصك شدة القبر سهلا طيبا

يعني وان الدهر وان حصل امر كما تريد وتحب

الخفض التليين والتسهيل

يعني اذا اصحب الحزن عن احد

رابعة

وَرِشْ مَن رِيشُهُ انحَصّ بِمَا عَمَّ وَمَا خَصّ وَلَا تَأْسَ عَلَى النَّقْصِ
وَلَا تَحْرِصْ عَلَى اللَّمّ

وَعَادِ الخُلُقَ الرَّذْلَ وَعَوِّدْ كَفَّكَ البَذْلَ وَلَا تَسْمَعْ العَذْلَ
وَنَزِّهْهَا عَنِ الضَّمّ

وَزَوِّدْ نَفْسَكَ الخَيْرَ وَدَعْ مَا يُعْقِبُ الضَّيْرَ وَهَيِّئْ مَرْكَبَ السَّيْرِ
وَخَفْ مِنْ لُجَّةِ اليَمّ

بِذَا أُوصِيتُ يَا صَاحِ وَقَدْ بُحْتُ كَمَنْ بَاحْ فَطُوبَى لِفَتًى رَاحْ
بِآدَابِي يَأْتَمّ

ثُمَّ حَسَرَ رُدْنَهُ عَنْ سَاعِدٍ شَدِيدِ الأَسْرِ قَدْ شَدَّ عَلَيْهِ جَبَائِرَ المَكْرِ لَا الكَسْرِ مُتَعَرِّضًا لِلاسْتِمَاحَةِ فِي مَعْرِضِ الوَقَاحَةِ فَاخْتَلَبَ بِهِ أُولَئِكَ المَلَا حَتَّى أَتْرَعَ كُمَّهُ وَمَلَا ثُمَّ انْحَدَرَ مِنَ الرَّبْوَةِ جَذِلًا بِالحُظْوَةِ قَالَ الرَّاوِي فَجَاذَبْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ حَاشِيَةَ رِدَائِهِ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ مُسْتَسْلِمًا وَوَاجَهَنِي مُسَلِّمًا فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا أَبُو زَيْدٍ بِعَيْنِهِ وَمَيْنِهِ فَقُلْتُ لَهُ

إِلَى كَمْ يَا أَبَا زَيْدٍ أَفَانِينُكَ فِي الكَيْدِ لِيَنْحَاشَ لَكَ الصَّيْدُ وَلَا تَعْبَأُ بِمَنْ ذَمّ

فَأَجَابَ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْيَاءٍ وَلَا ارْتِيَاءٍ

تَبَصَّرْ وَدَعِ اللَّوْمَ وَقُلْ لِي هَلْ تَرَى اليَوْمَ فَتًى لَا يَقْمُرُ القَوْمَ مَتَى مَا دَسْتُهُ تَمّ

فقلت له بعدا لك يا شيخ النار وزاملة العار فما مثلك
في طلاوة علانيتك وخبث نيتك الا مثل روث مفضض او
كنيف مبيض ثم تفرقنا فانطلقت ذات اليمين وانطلق ذات
الشمال وناوحت مهب الجنوب وناوح مهب الشمال

المقامة الثانية عشرة

تعرف بالدمشقية

حكى الحارث بن همام قال شخصت عن العراق الى الغوطة
وانا ذو جرد مربوطة وجدة مغبوطة يلهيني خلو الذرع ويزدهيني
حفول الضرع فلما بلغتها بعد شق النفس وانضاء العنس
الفيتها كما تصفها الالسن وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
فشكرت يد النوى وجريت طلقا مع الهوى وطفقت افض
بها ختوم الشهوات واجتني قطوف اللذات الى ان شرع سفر
في الاعراق وقد استفقت من الاغراق فعادني عيد من
تذكار الوطن والحنين الى العطن فقوضت خيام الغيبة
وأسرجت جواد الأوبة ولما تاهبت الرفاق واستتب
الاتفاق أبينا المسير دون استصحاب الخفير فارتدناه
من كل قبيلة واعملنا في تحصيله الحيلة فاعوز

وجدانه في الاحياء حتى ظننا انه ليس من الاحياء فحارت
لعوزه عيون زمر الشبان وانتدبوا باب يجرون لاستشارته
فما زالوا بين عقد وحل وشزر وسحل الى ان نفد التناجي
وقنط الراجي وكان حينئذ ثم شخص مبسمه مبسم الشبان
ولبوسه لبوس الرهبان وبيده سبحة النسوان وفي عينه
ترجمة النشوان وقد قيد لحظه بالجمع وارهف اذنه
لاستراق السمع فلما آنى انكفاؤهم وقد برح به خفاؤهم قال
لهم يا قوم ليفرخ كربكم وليأمن سربكم فسأخبركم بما يسر
روعكم ويبرد طوعكم قال الراوي فاستطلعنا منه
طلع الخفارة واستنبأنا الجعالة له عن السفارة فزعم
انها كلمات لقنها في المنام ليحترس بها من كيد الانام
فجعل بعضنا يومض الى بعض ويقلب طرفه بين لحظ
وغض وتبين منه انا استضعفنا الخبر واستشعرنا
الخور فقال ما لكم اتخذتم جدي عبثا وجعلتم تبري
خبثا ولطالما والله جبت مخاوف الاقطار وولجت مقاحم
الاخطار فغنيت بها عن مصاحبة واستصحاب جفير
ثم اني سأنفي ما رابكم واستسل الحذر الذي نابكم بان

أُوافقكم في البداوة وأُرافقكم في السماوة فإن صدقكم
وعدي فأجِدّوا وأسعِدوا وأسعدوا وأجدوا وإن كذبكم فمي
فمزّقوا أديمي وأريقوا دمي قال الحرث بن همّام فأُلهمنا
تصديق رؤياه وتحقيق ما رواه فنزعنا عن مجادلته واستهمنا
على معادلته وفصمنا بقوله عُرى الربائث وألغينا اتّقاء
العائث ولما عكمنا الرحال وأزف الترحال استنزلنا
كلماته الراقية لنجعلها الواقية الباقية فقال ليقرأ كل
امرئ منكم أمّ القرآن كلما أظلّ الملوان ثم ليقل بلسان خاضع وصوت
خاشع اللهم يا محيي الرفات ويا دافع الآفات ويا واقي المخافات
ويا كريم المكافاة ويا موئل العفاة ويا ولي العفو والمعافاة
صلّ على محمد خاتم أنبيائك ومبلّغ أنبائك وعلى مصابيح أسرته
ومفاتيح نصرته وأعذني من نزغات الشياطين ونزوات
السلاطين وإعنات الباغين ومعاناة الطاغين ومعاداة
العادين وعدوان المعادين وغلب الغالبين وسلب السالبين
وحيل المحتالين وغيلة المغتالين وأجرني اللهم من جور
المجاورين ومجاورة الجائرين وكفّ عني أكفّ الضائمين
وأخرجني من ظلمات الظالمين وأدخلني برحمتك في عبادك

الصالحين

الصالحين اللهم احفظني في غربتي وغيبتي وأوبتي ونجعتي
ورجعتي وتصرفي ومنصرفي وتقلبي ومنقلبي واحفظني
في نفسي ونفائسي وعرضي وعرضي وعددي وعددي
وسكني ومسكني وحولي وحالي ومآلي ومالي ولا تلحق
بي تغييرا ولا تسلط علي مغيرا واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا اللهم احرسني بعينك وعونك واخصصني بأمنك
ومنك وتولني باختيارك وخيرك ولا تكلني الى كلاءة غيرك
وهب لي عافية غير عافية وارزقني رفاهة غير واهية
واكفني مخاشي اللأواء واكنفني بغواشي الآلاء ولا
تظفر بي اظفار الأعداء انك سميع الدعاء ثم اطرق
لا يدير لحظا ولا يحير لفظا حتى قلنا ابلسته خشية
او اخرسته غشية ثم اقنع راسه وصعد انفاسه وصعد
انفاسه وقال اقسم بالسماء ذات الأبراج والأرض
ذات الفجاج والماء الثجاج والسراج الوهاج والبحر
العجاج والهواء والعجاج انها لمن ايمن العوذ واغنى
عنكم من لابسي الخوذ من درسها عند ابتسام الفلق
لم يشفق من خطب الى الشفق ومن رددها طليعة الغسق

أمِنَ لُبْثَه من السرق قال فتلقّفناها حتّى أتقنّاها وتدارسناها
لكيلا ننساها ثم سرنا نُزجي الحمولات بالدعوات لا بالحُداة
ونحمي الحمولات بالكلمات لا بالكماة وصاحبنا
يتعهّدنا بالعشيّ والغداة ولا يستنجز منّا العدات
حتّى إذا أعاينّا أطلال عانة قال لنا الإعانة الإعانة
فأحضرناه المعلوم والمكتوم وأريناه المعكوم والمختوم
وقلنا له اقضِ ما أنت قاضٍ فما تجد فينا غير راضٍ فما استخفّه
سوى الخِفّ ولا حلي بعينه غير العين فاحتمل منهما وقرٌ وناءَ
بما يسدّ فقره ثم خالسنا مخالسة الطرّار وانصلت منّا
انصلات الفرار فأوحشنا فراقه وأدهشنا امتراقه ولم نزل
ننشده بكلّ نادٍ ونستخبر عنه كلّ مغدٍ وهادٍ إلى أن قيل
إنّه مذ دخل عانة ما زايل الحانة فأغراني خبث هذا
القول بسبكه والانسلاك في ما لستُ من سلكه
فادّلجت إلى الدسكرة في هيئة منكرة فإذا الشيخ في حلّة
ممصّرة بين دِنان ومعصرة وحوله سقاة تبهر وشموع تزهر
وآس وعبهر ومزمار ومزهر وهو تارة يستبزل
الدِّنان وطورًا يستنطق العيدان ودفعةً يستنشق الريحان

الادلاج المشي في آخر الليل والادّلاج المشي في أوله

واخرى

وَاُخْرى يُغازِلُ الغِزْلانَ فلمّا عثرتُ على لُبْسِه وتفاوُتِ يومِه من امسِه قلتُ له اَوْلى لكَ يا ملعونُ أَأُنسيتَ يومَ جيرونَ فضحكَ مُستغرِبًا ثمّ انشدَ مُطرِبًا

لَزِمْتُ السِّفارْ وَجُبْتُ القِفارْ وَعِفْتُ النِّفارْ لِأَجْنِيَ الفَرَحْ

وَخُضْتُ السُّيُولْ وَرُضْتُ الخُيُولْ لِجَرِّ ذُيُولِ الصِّبى وَالمَرَحْ

وَمِطْتُ الوَقارْ وَبِعْتُ العَقارْ لِشُرْبِ العُقارْ وَرَشْفِ القَدَحْ

وَلَوْلا الطِّماحْ الى شُرْبِ راحْ لَما كانَ باحْ فَمي بالمُلَحْ

وَلا كانَ ساقْ دَهائي الرِّفاقْ لِأَرْضِ العِراقْ بِحَمْلِ السُّبَحْ

فَلا تَغْضَبَنّْ وَلا تَصْخَبَنّْ وَلا تَعْتَبَنّْ فَعُذْري وَضَحْ

وَلا تَعْجَبَنّْ لِشَيْخٍ أَبَنّْ بِمَغْنًى أَغَنّْ وَدَنٍّ طَفَحْ

وهو اعلى قوله ولا تعجبن

فان المدام تقوي العظام وتشفي السقام
وتنفي الترح

واصف السرور اذا ما الوقور اماط ستور
الحيا واطرح

واحل الغرام اذا المستهام ازال اكتتام
الهوى وافتضح

فنح بهواك وبرد حشاك فزند اساك
به قد قدح

وداو الكلوم وسل الهموم ببنت الكروم
التي تفترح

وخص الغبوق بساق يشوق بلاء المشوق
اذا ما طمح

وشاد ينشيد بصوت نشيد جبال الحديد
له ان صدح

وعاص النصيح الذي لا يبيح وصال المليح
اذا ما سمح

وجل في المحال ولو بالمحال ودع ما يقال
وخذ ما صلح

امر من فعل ماض معناه اجعله صافيا من حمل الخمر المفرح صافيا من غبر ان تكون منه حزن اذا ازال الرجل الحياء عن نفسه

يعني ليس المغني في مجلسك بصوت عمل الحبال الحديد وصلا عن الانسان

يعني اذا وهب المعشوق منك رضاه فاقبله وخالف من ينهاك ويامرك بتركه

يعني ما كان من راتبة بالصدق او الكذب واترك ما يقول الناس من القيل والقال ولا تلتفت اليهم وخذ ما يليق بحالك

وفارق

وفارق اباك اذا ما اباك ومد الشباك
وصد من سنح
وصاف الخليل وناف البخيل واول الجميل
ووال المنح
ولذ بالمناب امام الذهاب فمن دق باب
كريم فتح

فقلت له بخ بخ لابياتك واف وتف لغواتك فبالله من اي الاعياص عيصك فقد اعضلني عويصك فقال ما احب ان افصح عني ولكني سأكني ه

انا اطروفة الزمان واعجوبة الامم
وانا الحول الذي احتال في العرب والعجم
غير اني ابن حاجة هاضه الدهر واهتضم
وابو صبية بدوا مثل لحم على وضم
واخو العيلة المعيل اذا احتال لم يلم

قال الراوي فعرفت حينئذ انه ابو زيد ذو الريب والعيب ومسود وجه الشيب وساءني عظم تمرده وقبح توردّه فقلت له بلسان الانفة وادلال المعرفة

المؤدب إن لك يا شيخنا أن تقلع عن الخنا فنضجر وزمجر وتنكر وفكر
ثم قال أما إنها لليلة مراح لا تلاح وتهنئة شرب راح لا
كفاح فعد عما بدا إلى أن نلتقي غدا ففارقته وقمت من
عنده تخوفا من عربدته لا تعففا عن بعدته وبت ليلتي لابسا حداد الندم
على نقلي خطا القدم إلى ابنة الكرم لا الكرم وعاهدت
الله سبحانه ألا أحضر بعدها حانة نباذ ولو أعطيت
ملك بغداذ ولا أشهد معصرة شراب ولو رد علي عصر
الشباب ثم إنا رحلنا العيس وقت التغليس وخلينا
بين الشيخين أبي زيد وإبليس ٥

المقامة الثالثة عشرة

وتعرف بالبغدادية

حكى الحارث بن همام قال ندوت بضواحي الزوراء مع
مشيخة من الشعراء لا يعلق لهم مبار بغبار ولا يجري
معهم ممار في مضمار فأفضنا في حديث يفضح الأزهار إلى أن
نصفنا النهار فلما غاض در الأفكار وصبت النفوس
إلى الأوكار لمحنا عجوزا تقبل من البعد وتحضر إحضار
الجرد وقد استتلت صبية أنحف من المغازل وأضعف

يعني أن هذه الليلة ليلة نشاط وفرح

صح

مِنَ الجَوازِلِ فما كذبت إذ رأتنا أن عرتنا حتى إذا ما
حضرتنا قالت حيّا الله المعارف وإن لم يكنّ معارف
اعلموا يا مآلَ الآمل وثمالَ الأرامل أني من سَرَوات
القبائل وسَرِيّات العقائل لم يزل أهلي وبعلي يحلّون
الصدرَ ويسيرون القلبَ ويمطون الظهرَ ويولون اليدَ
فلما أردى الدهرُ الأعضادَ وفجع بالجوارح وانقلب ظهرًا
لبطن نبا الناظرُ وجفا الحاجبُ وذهبت العينُ وفقدت
الراحةُ وصلد الزندُ ووهنت اليمينُ وبانت المرافقُ ولم تبق
لنا ثنيةٌ ولا نابٌ فمذ اغبرّ العيشُ الأخضرُ وازورّ المحبوبُ
الأصفرُ اسودّ يومي الأبيضُ وابيضّ فودي الأسودُ حتى رثى لي
العدوُّ الأزرقُ فحبّذا الموتُ الأحمرُ وتلوي من ترون عينه
فرارُه وترجمانه اصفرارُه قصوى بغية أحدهم ثردة
وقصارى منيته بردة وكنت آليت ألا أبذل الحرّ إلا للحرّ
ولو أني متّ من الضرّ وقد ناجتني القرونة بأن توجد عندكم
المعونة وآذنتني فراسة الحوباء بأنكم ينابيع الحباء فنضّر الله
امرأً أبرّ قسمي وصدّق توسّمي ونظر إليّ بعين يقذيها الجمود
ويقذّيها الجود قال فهمنا لبراعة عبارتها ومُلَح

الجوارح جمع جارحة وهي العضو والمراد ها هنا الأولاد

البراعة الفضل الكامل

استعارتها وقلنا لها قد فتنك كلامك فكيف إجامك فقالت أُفجّر
الصخر ولا فخر فقلنا ان جعلتنا من رواتك لم نبخل بمواساتك
فقالت لأرينّكم أوّلاً شعاري ثم لأروينّكم أشعاري فأبرزت
رُدْنَ درعٍ دريسٍ وبرزت برزة عجوزٍ دردبيسٍ وانشأت تقول

أشكو إلى الله اشتكاء المريض ... ريبَ الزمان المتعدّي البغيض
يا قوم إني من أناسٍ غنوا ... دهراً وجفن الدهر عنهم غضيض
فخارهم ليس له دافعٌ ... وصيتهم بين الورى مستفيض
كانوا إذا ما نُجعةٌ أعوزت ... في السنة الشهباء روضاً أريض
تُشَبُّ للسارين نيرانهم ... ويُطعمون الضيف لحماً غريض
ما بات جارٌ لهم ساغباً ... ولا لروعٍ فاه جاشٌ جريض
فغيّضت منهم صروف الردى ... بحار جودٍ لم أخلها تغيض
وأودعت منهم بطون الثرى ... أُسدَ التحامي وأُساة المريض
فمحملي بعد المطايا المطى ... وموطني بعد اليفاع الحضيض
وأفرخي ما تنثني تشتكي ... بؤساً له في كل يومٍ وميض
إذا دعا القانت في ليله ... مولاه نادوه بدمعٍ يفيض
يا رازق النعّاب في عشّه ... وجابر العظم الكسير المهيض
أتح لنا اللهمّ من عرضه ... من دنس الذمّ نقيٌّ رحيض

يطفي نار الجوع عنه ولو بمدفة من جاورس او مخيض
فهل فتى يكشف ما نابهم ويغتنم الشكر الطويل العريض
فو الذي تعنو النواصي له يوم وجوه الجمع سود وبيض
لولاهم لم تبتذل لي صفحة ولا انتصبت لنظم القريض

قال الراوي فوالله لقد صدعت ابياتها اعشار القلوب واستخرجت خبايا الجيوب حتى ماحها من دينه الامتياح وارتاح لرفدها من لم يخله يرتاح فلما افعوعم جيبها تبرا واولاها كل منا برا تولت يتلوها الاصاغر وفوها بالشكر فاغر فاشرأبت الجماعة بعد ممرها الى سبرها لتبلو مواقع برها فكفلت لهم باستنباط السر المرموز ونهضت اقفو اثر العجوز حتى انتهت الى سوق مغتصة بالانام مختصة بالزحام فانغمست في الغمار واملست من الصبية الاغمار ثم عاجت بخلو بال الى مسجد خال فاماطت الجلباب ونضت النقاب وانا المحها من خصاص الباب وارقب ما ستبدي من العجاب فلما انسرت اهبة الخفر رايت محيا ابي زيد قد سفر فهممت بان اهجم عليه لاعنفه على ما اجرى اليه فاسلنقى اسلنقاء المتمرد

وَرَفَعَ عَقِيرَةَ المُغَرِّدِينَ وَانْدَفَعَ يُنْشِدُ

يَا لَيْتَ شِعْرِي أَدَهْرِي أَحَاطَ عِلْمًا بِقَدْرِي
وَهَلْ دَرَى كُنْهَ غَوْرِي فِي الخِدْعِ أَمْ لَيْسَ يَدْرِي
كَمْ قَدْ قَمَرْتُ بَنِيهِ بِحِيلَتِي وَبِمَكْرِي
وَكَمْ بَرَزْتُ بِعُرْفٍ عَلَيْهِمْ وَبِنُكْرِ
أَصْطَادُ قَوْمًا بِوَعْظٍ وَآخَرِينَ بِشِعْرِ
وَأَسْتَفِزُّ بِخَلٍّ عَقْلًا وَعَقْلًا بِخَمْرِ
وَتَارَةً أَنَا صَخْرٌ وَتَارَةً أُخْتُ صَخْرِ
وَلَوْ سَلَكْتُ سَبِيلًا مَأْلُوفَةً طُولَ عُمْرِي
لَخَابَ قِدْحِي وَقَدْحِي وَدَامَ عُسْرِي وَخُسْرِي
فَقُلْ لِمَنْ لَامَ هَذَا عُذْرِي فَدُونَكَ عُذْرِي

قَالَ الحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَلَمَّا ظَهَرْتُ عَلَى جَلِيَّةِ أَمْرِهِ وَبَدِيعَةِ أَمْرِهِ وَمَا زَخْرَفَ فِي شِعْرِهِ مِنْ عُذْرِهِ عَلِمْتُ أَنَّ شَيْطَانَهُ المَرِيدَ لَا يَسْمَعُ التَّفْنِيدَ وَلَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا يُرِيدُ فَثَنَيْتُ إِلَى أَصْحَابِي عِنَانِي وَأَنْبَأْتُهُمْ مَا أَثْبَتَهُ عِيَانِي فَوَجَمُوا لِضَيْعَةِ الجَوَائِزِ وَتَعَاهَدُوا عَلَى مَحْرَمَةِ العَجَائِزِ ٥

المقام

المقامة الرابعة عشرة

أخبر الحارث بن همام قال نهضت من مدينة السلام
لحجة الإسلام فلما قضيت بعون الله التفث واستبحت
الطيب والرفث صادف موسم الخيف معمعان الصيف
فاستظهرت للضرورة بما يقي حر الظهيرة فبينما أنا تحت طراف
مع رفقة ظراف إذ هجم علينا شيخ متسعسع يتلوه فتى
مترعرع فسلم الشيخ تسليم أديب أريب وحاور محاورة
قريب لا غريب فأعجبنا بما نثر من سمطه وعجبنا من
انبساطه قبل بسطه وقلنا له ما أنت وكيف ولجت
وما استأذنت فقال أما أنا فعاف وطالب إسعاف
وسر ضري غير خاف والنظر إلي شفيع لي كاف وأما
وأما الانسياب الذي علق به الارتياب فما هو بعجاب
إذ ما على الكرماء من حجاب فسألناه أنى اهتدى إلينا
وبم استدل علينا فقال إن للكرم نشرا تنم بمخانته
وترشد إلى روضته فوجاته فاستدللت بأرج
عرفكم على تبلج عرفكم وبشرني تضوع رندكم بحسن المنقلب

مِن عندِكم فاستخبرناهُ حينئذٍ عن لُبانتِهِ لنتكفّلَ باعانتِهِ

فقال انّ لي مآربا ولفتايَ مطلبا فقلنا كلا المرامين

سيُقضى وكلاكما سوف يرضى ولكنّ الكُبرَ الكُبرَ

فقال اجل ومن دحا السبعَ الغُبرَ ثمّ وثب للمقال

كالمنشطِ من العِقال وانشد

انّي امرؤٌ اُبدِعَ بي بعد الوجى والتعبِ

وشُقّتي شاسعةٌ يقصُرُ عنها خَبَبي

وما معي خردلةٌ مطبوعةٌ من ذهبِ

فحيلتي مُنبَتّةٌ وحيرتي تلعبُ بي

ان ارتحلتُ راجلا خفتُ دواعي العطبِ

وان تخلّفتُ عن الرفقةِ ضاق مذهبي

فرقّوا لي في صعدٍ وعبرتي في صببِ

وانتم مُنتجَعُ الراجي ومرمى الطلبِ

لُهاكم مُنهلّةٌ ولا انهلالَ السُّحُبِ

وجارُكم في حرمٍ ووفرُكم في حربِ

ما لائذٌ ببابكم يخافُ نابَ النُّوَبِ

ولا استندَ راجٍ املٌ حِباكم فما حُبي

فانعطفوا في قصتي واحسنوا منقلبي

فلو بلوتم عيشتي في مطعمي ومشربي

لساءكم ضري الذي اسلمني للكرب

ولو خبرتم حسبي ونسبي ومذهبي

وما حوت معرفتي من العلوم النخب

لما اعترتكم شبهة في ان ذا ابي ادبي

فليت اني لم اكن ارضعت ثدي الادب

فقد دهاني شومه وعقني فيه ابي

فقلنا له اما انت فقد صرحت ابياتك بفاقتك وعطب

ناقتك وسمطتك ما يوصلك الى بلدك فما اربة ولدك

فقال له قم يا بني كما قام ابوك وفه بما في نفسك

لا فض فوك فنهض نهوض البطل للبراز واصلت لسانا

كالعضب الجراز وانشا يقول

يا سادة في المعالي لهم مبان مشيدة

ومن اذا ناب خطب قاموا بدفع المكيدة

ومن يهون عليهم بذل الكنوز العتيدة

اريد منكم شواء وجردقا وعصيدة

الحسب ما يعده الرجل من مفاخر آبائه ومن الخصال الشريفة التي تكون فيه وفي آبائه

يعني لو علمتم علو نسبي وحسن مذهبي في الدين والاعتقاد وما جمعت من فنون من انواع العلوم ما نزل عليكم شك

يعني لكم صيت ومنصب مرتفع جرت ذلك سخائكم وعلو منصبكم في العالم

فَإِنْ غَلَا فَرُقَاقٌ بِهِ نَوَازِي الشَّهِيدْ
أَوْ لَمْ يَكُنْ ذَا وَلَا ذَا فَبَضْعَةٌ مِنْ ثَرِيدْ
وَإِنْ تَعَذَّرَ طُرًّا فَجَوْفُكُمْ نَهِيدْ
فَأَحْضِرُوا مَا تَسَنَّى وَلَوْ شِظَاظًا مِنْ قَدِيدْ
وَرَوِّجُوهُ فَنَفْسِي لِمَا يَرُوجُ فَرِيدْ
وَالزَّادُ لَا بُدَّ مِنْهُ لِرِحْلَةٍ لِي بَعِيدْ
وَأَنْتُمْ خَيْرُ رَهْطٍ تُدْعَوْنَ عِنْدَ الشَّدِيدْ
أَيْدِيكُمْ كُلَّ يَوْمٍ لَهَا أَيَادٍ جَدِيدَهْ
وَرَاحُكُمْ وَاصِلَاتٌ تَشْمَلُ الصِّلَاتِ الْمُفِيدَهْ
وَبُغْيَتِي فِي مَطَاوِي مَا تَرْفِدُونَ زَهِيدَهْ
وَفِي أَجْرٍ وَعُقْبَى تَنْفِيسِ كَرْبِي حَمِيدَهْ
وَلِي نَتَائِجُ فِكْرٍ يَفْصَحُ كُلُّ قَصِيدَهْ
قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَلَمَّا رَأَيْتُ الشِّبْلَ يُشْبِهُ الْأَسَدْ
أَرْحَلْنَا الْوَالِدَ وَزَوَّدْنَا الْوَلَدَ فَقَفَا بِلَا الصُّنْعِ بِشُكْرِ
نَشَرَ أَرْدِيَتَهُ وَآدَابُهُ دَيْدَنُهُ وَلَمَّا عَزَمَا عَلَى الِانْطِلَاقْ
وَعَقْدِ الرِّحْلَةِ حَلَّكَ النِّطَاقْ وَقُلْتُ لِلشَّيْخِ هَلْ ضَاهَتْ
عِدَتُنَا عِدَةَ عُرْقُوبْ أَوْ بَقِيَتْ حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبْ

يعني ان لم يكن ما طلبت اولا والا ما طلبت ثانيا فاطلب قدر ما يشبعني من الثريد

فقال حاش لله وكلا بل حل معرفكم وجلى قلت له فدنّا
كما دنّاك وأفدنا كما أفدناك ابن الدوين فقد ملكتنا
فيك الحيرة فتنفس تنفس من ادّكر أوطانه وأنشد
والشهيق يلعثم لسانه

سروج داري ولكن كيف السبيل إليها
وقد أناخ الأعادي بها وأخنوا عليها
فوالتي سرت أبغي حط الذنوب لديها
ما راق طرفي شيء مذ غبت عن طرفيها

ثم اغرورقت عيناه بالدموع وآذنت مدامعه بالهموع
فكره أن يستوكفها ولم يملك أن يكفكفها فقطع إنشاده
المستحلى وأوجز في الوداع وولّى

بلغ مقابلة

المقامة الخامسة عشرة

روى الحارث بن همام قال أرقت ذات ليلة حالكة
الجلباب هامية الرباب ولا أرق صبّ طرد عن الباب
ومني بصدّ الأحباب فلم أزل أفكار تحتث همّي وتجلب
في الوساوس وهمي حتى تمنيت لمضض ما عانيت

أَنْ أُرْزَقَ سَمِيرًا مِنَ الْفُضَلَاءِ لِيُقَصِّرَ طُولَ لَيْلَتِي اللَّيْلَاءِ فَمَا انْقَضَتْ
وَلَا أَغْمَضْتُ مُقْلَتِي حَتَّى قَرَعَ الْبَابَ قَارِعٌ لَهُ صَوْتٌ خَاشِعٌ
فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَعَلَّ غَرْسَ التَّمَنِّي قَدْ أَثْمَرَ وَلَيْلَ الْحَظِّ قَدْ أَقْمَرَ فَنَهَضْتُ
إِلَيْهِ عَجْلَانَ وَقُلْتُ مَنِ الطَّارِقُ الْآنَ فَقَالَ غَرِيبٌ أَجَنَّهُ
اللَّيْلُ وَغَشِيَهُ السَّيْلُ وَيَبْغِي الْإِيوَاءَ لَا غَيْرَ وَإِذَا أَسْحَرَ
قَدَّمَ السَّيْرَ قَالَ فَلَمَّا دَلَّ شُعَاعُهُ عَلَى شَمْسِهِ وَنَمَّ عُنْوَانُهُ
بِسِرِّ طِرْسِهِ عَلِمْتُ أَنَّ مُسَامَرَتَهُ غُنْمٌ وَمُشَاهَرَتَهُ نُعْمٌ فَفَتَحْتُ
الْبَابَ بِابْتِسَامٍ وَقُلْتُ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ فَدَخَلَ شَخْصٌ قَدْ حَنَا
الدَّهْرُ صَعْدَتَهُ وَبَلَّ الْقَطْرُ بُرْدَتَهُ فَحَيَّا بِلِسَانٍ عَضْبٍ وَبَيَانٍ
عَذْبٍ ثُمَّ شَكَرَ عَلَى تَلْبِيَةِ صَوْتِهِ وَاعْتَذَرَ مِنَ الطُّرُوقِ فِي غَيْرِ
وَقْتِهِ فَدَانَيْتُهُ بِالْمِصْبَاحِ الْمُتَّقِدِ وَتَأَمَّلْتُهُ تَأَمُّلَ الْمُنْتَقِدِ
فَأَلْفَيْتُهُ شَيْخَنَا أَبَا زَيْدٍ بِلَا رَيْبٍ وَلَا رَجْمِ غَيْبٍ فَأَحْلَلْتُهُ
مَحَلَّ مَنْ أَظْفَرَنِي بِقُصْوَى الطَّلَبِ وَنَقَلَنِي مِنْ وَفْدِ الْكَرْبِ
إِلَى رَوْحِ الطَّرَبِ ثُمَّ أَخَذَ يَشْكُو الْأَيْنَ وَأَخَذْتُ فِي كَيْفَ
وَأَيْنَ فَقَالَ ابْغِنِي رِيقِي فَقَدْ أَتْعَبَنِي طُولُ طَرِيقِي فَظَنَنْتُهُ مُتَسَلِّطًا
لِلشِّبَعِ مُتَنَكِّسًا لَا لِهَذَا السَّبَبِ فَأَحْضَرْتُهُ مَا يُحْضَرُ
لِلضَّيْفِ الْمُفَاجِي فِي اللَّيْلِ الدَّاجِي فَانْقَبَضَ انْقِبَاضَ الْمُحْتَشِمِ

حاشيه

وأعرض إعراض اللئيم فسؤت ظنًّا بامتناعه وأحفظني
حؤول طباعه حتى كدت أغلظ له في الكلام وأسعه
بحُمة الملام فبينا من لحاظ ناظري ما جاء بخاطري فقال
يا ضعيف الثقة بأهل المِقة عدّ عمّا أخطرته ببالك واستمع
إليّ لا أبا لك فقلت هات يا أخا الترّهات فقال
اعلم أني بتّ البارحة حليف إفلاس ونجيّ وسواس فلما أفضى
الليل لجّه وغوّر الصبح شهبه غدوت وقت
الإشراق إلى بعض الأسواق منتصدًا لصيد يسنح أو حرّ يسمح
فلحظت بها تمرًا قد حسن تصفيفه وأحسن إليه مصيفه
فجمع على التحقيق صفاء الرحيق وقنوء العقيق وبالته
ابناء فن برز كالإبريز الأصفر وأحلى في اللون
المزعفر فهو يثني على طاهيه بلسان تناهيه ويصوّب
رأي مشتريه ولو نقد حبّة القلب فيه فأسرتني الشهوة
بأشطانها وأسلمتني العيمة إلى سلطانها فبقيت أحير من ضبّ
وأذهل من صبّ لا وجد يوصلني إلى نيل المراد ولا
الازدراد ولا قدم تطاوعني على الذهاب مع حرقة الالتهاب
لكن حداني القرم وسورته والسغب وفورته على أن

انتجع كل ارض واقنع من الورد ببرض فلم ازل سحابة
ذلك النهار ادلي دلوي الى الانهار وهي لا ترجع ببلة ولا
تجلب نقع غلة الى ان ضغت الشمس للغروب وضعفت
النفس من اللغوب فرجعت بكبد حرى وانثنيت اقدم رجلا
واوخر اخرى وبينما انا اسعى واقعد واهب واركد (وبينا خ)
اذ فاء لي شيخ بين اوه آهة الثكلان وعيناه تهملان فما
شغلني ما انا فيه من داء الذئب والخوى المذيب عن
تعاطي مداخلته والطمع في مخاتلته فقلت له يا
هذا ان لبكائك سرا ووراء تحرقك لشرا فاطلعني على
برحائك واتخذني من نصحائك فانك ستجد مني طبا اسيا
او عونا مواسيا فقال والله ما تاوهي لعيش فات ولا من دهر
افتات بل لانقراض العلم ودروسه وافول اقماره وشموسه
فقلت واي حادثة نجمت وقضية استعجمت حتى هاجت
لك الاسف على فقد من سلف فابرز رقعة من كمه واقسم
بابيه وامه انه لها باعلام المدارس فيما امتاز واعز الاعلام
الدوارس واستنطق لها احبار المحابر فخرس واخرس سكان
المقابر فقلت ارنيها فلعلي اغني دونها فقال ما ابعدت

في المرام فرب رمية من غير رام ثم ناولنيها فاذا المكتوب فيها

ايها العالم الفقيه الذي فاق ذكاً فما له من شبيه

افتنا في قضية حاد عنها كل قاض وحار كل فقيه

رجل مات عن اخ مسلم حر تقي من امه وابيه

وله زوجة لها ايها الحبر اخ خالص بلا تمويه

فحوت فرضها وحاز اخوها ما تبقى بالارث دون اخيه

فاشفنا بالجواب عما سالنا فهو نص لا خلف يوجد فيه

فلما قرات شعرها ولمحت سرها قلت لها على الخبير بها سقطت

وعند ابن بجدتها حططت الا انني مضطرم الاحشاء

مضطر الى العشاء فاكرم مثواي ثم استمع فتواي فقال

لقد انصفت في الاشتراط وتجافيت عن الاشتطاط فمر

معي الى مربعي لتطعم ما تبتغي وتنقلب كما ينبغي قال

فصاحبته الى ذراه كما حكم الله فادخلني بيتا احرج من

التابوت واوهن من بيت العنكبوت الا انه جبر

ضيق ربعه بسعة ذرعه فحكمني في القرى ومطايب

ما يشتري فقلت اريد ازهى راكب على اشهى مركوب

وانفع صاحب مع اضر مصحوب ففكر ساعة طويلة

ثم قال لعلك تبغي بنت نخلة مع لباء سخيلة فقلت
إياهما عنيت ولأجلهما تعنيت فنهض ينشط ثم ربض
مستنشطا وقال أعلم أصلحك الله أن الصدق نباهة
والكذب عاهة فلا أحملنك الجوع الذي هو شعار الأنبياء
وحلية الأولياء على أن تلحق بمن مان وتخلق بالخلق الذي يجانب
الإيمان فقد تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها وتأبى الدنية ولو
اضطرت إلى البهائم إني لست لك بزبون ولا أغضي على صفقة مغبون
وها أنا قد أنذرتك قبل أن يهتك الستر وينعقد بيننا الوتر
فلا تلغ نذر الإنذار وحاذر من المكاذبة حذار فقلت
له والذي حرم أكل الربا وأحل أكل اللبا ما فهت بزور
ولا دلستك بغرور وستخبر حقيقة الأمر وتحمد بذل
اللباء والتمر فهش هشاشة المصدوق وانطلق مغذا إلى
السوق فما كان بأسرع من أن أقبل بهما يدلج ووجهه يتبلج
فوضعهما لدي وضع الممتن علي وقال اضرب الجيش
بالجيش تحظ بلذة العيش فحسرت عن ساعد النهم وحملت حملة
الفيل الملتهم وهو يلحظني كما يلحظ الحنق ويود من الغيظ
لو أختنق حتى إذا هلقمت النوعين وغادرتهما أثرا بعد عين

٤١

عَيْنَا قُرَّتْ حَيْرَةً فِي أَطْلَالِ الْبَيَاتِ وَفِكْرَةً فِي جَوَابِ الْأَبْيَاتِ

فَمَا لَبِثَ أَنْ قَامَ وَأَحْضَرَ الدَّوَاةَ وَالْأَقْلَامَ وَقَالَ قَدْ مَلَأْتَ

الْجِرَابَ فَأَمْلِ الْجَوَابَ وَالْأَفْتِهَاءَ إِنْ تَكَلَّفْتَ لِإِغْرَامٍ مَا أُمْلِتْ

فَقُلْتُ لَهُ مَا عِنْدِي إِلَّا التَّحْقِيقُ فَاكْتُبِ الْجَوَابَ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ

قُلْ لِمَنْ يُلْغِزُ الْمَسَائِلَ إِنِّي كَاشِفٌ سِرَّهَا الَّذِي تُخْفِيهِ

إِنَّ ذَاكَ الْمَيْتَ الَّذِي قَدَّمَ الشَّرْعُ أَخَا عِرْسِهِ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ

رَجُلٌ زَوَّجَ ابْنَهُ عَنْ رِضَاهُ حَمَاتَهُ وَلَا غَرْوَ فِيهِ

ثُمَّ مَاتَ ابْنُهُ وَقَدْ عَلِقَتْ مِنْهُ فَجَاءَتْ بِابْنٍ يَسُرُّ ذَوِيهِ

فَهُوَ ابْنُ ابْنِهِ بِغَيْرِ مِرَاءٍ وَأَخُو عِرْسِهِ بِلَا تَمْوِيهِ

وَابْنُ الِابْنِ الصَّحِيحِ أَدْنَى إِلَى الْجَدِّ وَأَوْلَى بِإِرْثِهِ مِنْ أَخِيهِ

فَلِذَا حِينَ مَاتَ أَوْجَبَ لِلزَّوْجَةِ ثُمْنَ التُّرَاثِ تَسْتَوْفِيهِ

وَحَوَى ابْنُ ابْنِهِ الَّذِي هُوَ فِي الْأَصْلِ أَخُوهَا مِنْ أُمِّهَا بَاقِيهِ

وَخَلَّى الْأَخُ الشَّقِيقُ مِنَ الْإِرْثِ وَقُلْنَا يَكْفِيكَ أَنْ تَبْكِيهِ

هَاكَ مِنِّي الْفُتْيَا الَّتِي يَحْتَذِيهَا كُلُّ قَاضٍ يَقْضِي وَكُلُّ فَقِيهِ

قَالَ فَلَمَّا أَثْبَتَ الْجَوَابَ وَاسْتَثْبَتَ مِنْهُ الصَّوَابَ

قَالَ لِي أَهْلُكَ وَاللَّيْلُ فَشَمِّرِ الذَّيْلَ وَبَادِرِ السَّيْلَ فَقُلْتُ

إِنِّي بِدَارِ غُرْبَةٍ وَفِي أَبَوَيَّ أَفْضَلُ قُرْبَةٍ لَا سِيَّمَا وَقَدْ أَغْدَفَ

جنح الظلام وسبح الرعد في الغمام فقال أغرب عافاك
الله إلى حيث شئت ولا تطمع في أن تبيت فقلت ولم ذاك
مع خلو ذراك فقال لأني تعمّقت النظر في القادمين مذ
حفر حتى لم تبق ولم تذر فرأيتك لا تنظر في مصلحتك ولا تراعي
حفظ صحتك ومن أمعن كما أمعنت وتبطن مما تبطنت
لم تخلص من كظة مدنفة أو هيضة متلفة فدعني
بالله كفافا واخرج عني ما دمت معافا فوالذي يحيي ويميت
ما لك عندي مبيت فلما سمعت أليته وبلوت بليته خرجت
من بيته بالرغم وترود الغيم يجود بالسماء وتخبط بي الظلماء
وتنبحني الكلاب وتتقاذف بي الأبواب حتى ساقني إليك
لطف القضاء فبشرا إليه البيضاء فقلت له أحبب
بلقائك المتاح إلى قلبي المرتاح ثم أخذ يفتن في حكاياته ويشمط
مضحكاته بمبكياته إلى أن عطس أنف الصباح وهتف
داعي الفلاح فتأهب لإجابة الداعي ثم عطف إلى وداعي
فعقته عن الانبعاث وقلت الضيافة ثلاث فقال شد ما حرج
ثم أم المخرج وأنشد الأعرج
لا تزر من تحب في كل شهر غير يوم ولا تزده عليه

فاجتلا الهلال في الشهر يوم ثم لا تنظر العيون اليه

قال الحرث بن همام فودعته بقلب ذاي القرح

ووددت لو ان ليلتي بطيئة الصبح

المقامة السادسة عشرة

حكى الحارث بن همام قال شهدت صلوة المغرب في بعض مساجد المغرب فلما اديتها بفضلها وشفعتها بنفلها اخذ طرفي رفقة قد انتبذوا ناحية وامتازوا اصفوة صافية وهم يتعاطون كاس المنافثة ويقتدحون زناد المباحثة فرغبت في محادثتهم لكلمة تستفاد او ادب يستزاد فسعيت اليهم سعي المتطفل عليهم وقلت لهم اتقبلون نزيلا يطلب جني الاسمار لا جني الثمار ويبغي ملح الحوار لا ملحاء الجوار فحلوا لي الحبا وقالوا مرحبا مرحبا فلم اجلس الا لمحة بارق خاطف او نغبة طائر خائف حتى غشينا جواب على عاتقه جراب فحيانا بالكلمتين وحيا المسجد بالتسليمتين ثم قال يا اولي الالباب والفضل اللباب اما تعلمون ان انفس القربات تنفيس الكربات وامتن اسباب النجاة مواساة

ذوي الحاجات، واني ومن احلني ساحتكم، واباح لي استماحتكم
لشريد محل قاص، ورذيّ صبية خماص، فهل في الجماعة من يفثأ
عنا حمة المجاعة، فقالوا له: يا هذا انك حضرت بعد العشاء
ولم يبق الا فضلات العشاء، فان كنت بها قنوعًا، فما تجد فينا
منوعًا، فقال: ان اخا الشدائد ليقنع بلفاظات الموائد، ونفاضات
المزاود، فامر كل منهم عبده، ان يزوده ما عنده، فاعجبه
الصنع، وشكر عليه، وجلس يرتقب ما يحمل اليه، وتناجز الى
استثارة ملح الادب، وغيونه، واستنباط معينه من عيونه،
الى ان جلنا فيما لا يستحيل بالانعكاس، كقولك: ساكب كاس،
فتداعينا الى ان نستنتج له الافكار، ونفترع منه
الابكار، على ان ينظم الناظم تلك جمانات في عقده،
ثم تدرج الزيادات من بعده، فيربع ذو ميمنته في نظمه،
ويسبع صاحب ميسرته على رغمه، قال الراوي
وكنا قد انتظمنا عدة اصابع الكف، وتألفنا الفة
اصحاب الكهف، فابتدر لعظم محنتي صاحب ميمنتي وقال
لم اخا ملّ، وقال ميامنه: كبّر رجاء اجر ربك، وقال
الذي يليه: من يرب اذا برّ ينم، وقال الاخر: سكّت

كل

وافضت

كل من ثمّ لك نكس وانتهت النوبة الى وقد تعين نظم
السمط السباعي علي فلم يزل فكري يصوغ ويكسر ويبري
ويبعثر وفي ضمن ذلك استطعم فلا اجد من يطعم الى ان ركد
النسيم وحصحص التسليم فقلت لاصحابي لو حضر ابو زيد
السروجي هذا المقام لشفى الداء العقام فقالوا لو انزلت
هذه باياس لاستك منها على ياس وجعلنا نفيض في استصعابها واستغلاق
بابها وذلك الضيف المعري يلحظنا لحظ المزدري ويولف
الدرر ونحن لا ندري فلما عز على افصاحنا ونضوب
ضحضاحنا قال يا قوم ان من العناء العظيم استيلاد
العقيم والاستشفاء بالسقيم وفوق كل ذي علم عليم ثم
اقبل علي وقال لاضعن سانوب منابك واكفيك ما نابك
فان شئت ان تنثر ولا تعثر فقل مخاطبا لمن ذم البخل
واكثر العذل لئن بخل مؤمل اذ املك بذلك وان
احببت ان تنظم فقل للذي تعظم

اس ارملا اذا عرا وارع اذا المرء اسا
اسند اخا نباهة ابن اخاء دنسا
اسر اذا هب مرا وارم به اذا رسا

واسأل جناب غاشم مشاغب ان جلسا
اشكو تعنّيه بسعف وقت نكسا

قال فلما سبرنا بابيانه وخبرنا بعد غاياته مدحناه حتى استغنى ومنحناه حتى استكفى ثم شمر ثيابه وازدفر جرابه وذهب ينشد

لله در عصابة صدق المقال مقاولا
فاقوا الانام فضائلا مأثورة وفواضلا
جاورتهم فوجدت سحبانا لديهم باقلا
وحللت فيهم سائلا فلقيت جودا سابلا
اقسمت لو كان الانام حيا لكانوا وابلا

ثم خطا فقيد بحين وعاد مستعذرا من الحين وقال يا اعز من عدم الآل وكثر من سلب المال ان الغاسق قد وقب ووجه المحجة قد انتقب وبيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس فهل من مصباح يؤمنني العثار ويبين لي الآثار فلما جيء بالملتمس وجلى الوجوه ضوء القبس رأيت صاحب صيدنا هو ابو زيدنا فقلت لاصحابي هذا الذي اشرت الى انه اذا نطق اصاب واذا استمطر صاب فانثالوا نحوه

الأعناق وأخذ فوائده الأحداق وسألوه أن يسامرهم
ليلته على أن يجيروا عليه فقال لحًّا لما أحنتم ورحبًا بكم
إذ رحبتم غير أني قصدتكم وأطفالي يتضوّرون من الجوع
ويدعون لي بوشك الرجوع وإن استأثرتموني خامرهم الطيش
ولم يصف لي العيش فدعوني لأذهب فأسدّ مخمصتهم وأسيغ
غصّتهم ثم أنقلب إليكم على الأثر متأهبًا للسمر إلى السحر
فقلنا لأحد الغلمة اتبعه إلى فئته ليكون أسرع لفيئته
فانطلق معه متأبطًا جرابه ومحثحثًا إيابه وأبطأ إبطاءً
جاوز حدّه ثم عاد الغلام وحده فقلنا ما عندك من
الحديث عن الخبيث فقال أخذني في طرق متنوعة وسبل
متشعبة حتى انتهى إلى دويرة خربة فقال ها هنا مناخي
ووكر أفراخي ثم فتح بابه واختلج مني جرابه وقال
لعمري لقد خففت عني واستوجبت الحسنى مني فهاك
نصيحة هي من نفائس النصائح ومغارس المصالح وأنشد

إذا ما حويت جنى نخلة ... فلا تقربنها إلى قابل
وإما سقطت على بيدر ... فحصّل من السنبل الحاصل
ولا تلبثن إذا ما لقطت ... فتنشب في كفة الحابل

ولا توغلن إذا ما سبحت فإن السلامة في الساحل
وخاطب بهات وجاوب بسوف وبع آجلا منك بالعاجل
ولا تكثرن على صاحب فما مل قط سوى الواصل

ثم قال أخزنها في تامورك واقتن بها في أمورك وبادر إلى صحبك في كلاءة ربك فإذا أبلغتهم فأبلغهم تحيتي واتل عليهم وصيتي وقل لهم عني إن السهر في الخرافات لمن أعظم الآفات ولست ألغي احتراسي ولا أجلب الهوس إلى راسي قال فلما وقفنا فحوى شعره على نكره ومكره تلاومنا على تركه والاغترار بإفكه ثم تفرقنا بوجوه باسرة وصفقة خاسرة ٥

المقامة السابعة عشرة

وتعرف بالقهقرية تقرأ من آخرها إلى أولها

حدث الحارث بن همام قال لحظت في بعض مطارح البين ومطامح العين فتية عليهم سيما وطلاوة نجوم الدجى وهم في مماراة مشتدة الهبوب ومباراة منشطة الألهوب فهزني لقصدهم هوى المحاضرة واستحلاء جني

المناظرة فلما التحقت برهطهم وانتظمت في سمطهم قالوا أأنت
ممن يبلي في الهيجاء ويلقي دلوه في الدلاء فقلت بل أنا من
نظارة الحرب لا من أبناء الطعن والضرب فأضربوا عن
محاجتي وأفاضوا في التحاجي وكان في جحوجحة حلقتهم
وإكليل رفقتهم شيخ قد برته الهموم ولوحته السموم
حتى عاد أنحل من قلم وأنحل من حلم إلا أنه كان يبدي العجاب
إذا أجاب وينسي سحبان كلما أبان فأعجبت بما أوتي من
الإصابة والتبريز على تلك العصابة وما زال يفصح كل
معمّى ويصمي في كل مرمى إلى أن خلت الجعاب ونفد السؤال
والجواب فلما رأى انفضاض واضطرارهم إلى الصموت عرّض
بالمطارحة واستأذن في المفاتحة فقالوا له جد ومن
لنا بذا فقال أتعرفون رسالة أرضها سماؤها وصبحها مساؤها
نسجت على منوالين وتجلت في لونين وصلت إلى جهتين وبدت
ذات وجهين إن بزغت من مشرقها فناهيك برونقها وإن
طلعت من مغربها فيا لعجبها قال فكأن القوم رموا
بالصمات أو حقت عليهم كلمة الإنصات فما نبس منهم
إنسان ولا فاه لهم لسان فحين رآهم بكما كالأنعام وصموا

قوله أو حقت عليهم كلمة الإنصات أي حقت عليهم السكوت
يعني سكتوا طويلا حتى كأنه وجب عليهم قوله تعالى
فاستمعوا له وأنصتوا ويجوز أن يكون الكلمة زائدة

قال لهم قد أجلتكم أجل العدة وأرخيت لكم طول المدة
ثم ها هنا مجمع الشمل وموقف الفصل فإن سمحت خواطركم مدحنا
وإن صلدت زنادكم قدحنا فقالوا له والله ما لنا في لجة
هذا البحر مسبح ولا في ساحله مسرح فأرح أفكارنا من
الكد وهنئ العطية بالنقد واتخذنا إخوانا يثبون إذا
وثبت ويشبون متى أشبيت فأطرق ساعة ثم قال سمعا
لكم وطاعة فاستملوا مني وانقلوا عني ه الإنسان
صنيعة الإحسان ورب الجميل فعل الندب ه وشيمة الحر
ذخيرة الحمد وكسب الشكر استثمار السعادة ه وعنوان
الكرم تباشير البشر واستعمال المداراة يوجب
المصافاة وعقد المحبة يقتضي النصح ه وصدق الحديث
حلية اللسان وفصاحة المنطق سحر الألباب ه وشرك
الهوى آفة النفوس وملق الخلائق شين الخلائق وسوء الطمع
يباين الورع ه والتزام الحزامة زمام السلامة ه
وتطلب المثالب شر المعايب ه وتتبع العثرات يدحض
المودات ه وخلوص النية خلاصة العطية ه وتهنئة
النوال ثمن السؤال ه وتكلف الكلف يسهل الخلف

وينفق المعونة بتسنّي المؤونة ٥ وفضل الصبر شيعة
الصبر ٥ وزينة الرعاة مقت السعاة ٥ وجزاء المدائح
بث المنائح ٥ ومهر الوسائل تشفيع المسائل ومحلة الغوائل
استغراق الغاية ٥ وتجاوز الحد يكل الحد ٥ وتعدي
الادب يحبط القرب ٥ وتناسي الحقوق ينشئ العقوق
وتحاشي الريب رفع الرتب ٥ وارتفاع الاخطار
باقتحام الاخطار ٥ ونبوة الاقدار موآتاة الاقدار
وشرف الاعمال في تقصير الامال ٥ واطالة الفكرة
تنقيح الحكمة ٥ وراس الرياسة تهذيب السياسة ٥ ومع
اللجاجة تلغى الحاجة ٥ وعند الاوجال تتفاضل
الرجال ٥ وبتفاضل الهمم تتفاوت القيم ٥ وبتزيد
السفه يهن التدبير ٥ وبخلل الاحوال تتبين الاهوال
وبموجب الصبر ثمرة النصر ٥ واستحقاق الاحماد
بحسب الاجتهاد ٥ ووجوب الملاحظة كفاء المحافظة
وصفاء الموالي بتعهد الموالي ٥ وتحلي المروات بحفظ
الامانات واختبار الاخوان بتخفيف الاحزان ٥ ودفع الاعداء
بكف الاوداء ٥ وامتحان العقلاء بمقارنة الجهلاء ٥

ونظر العواقب يؤمن المعاطب ه واتقاء الشنعة ينشر
السمعة ه وقبح الجفاء ينافي الوفاء ه وجوهر الأحرار
عند الإسرار ه ثم قال هذه مائتا لفظة تحوي على
أدب وعظة فمن ساقها هذا المساق فلا مراء ولا شقاق
ومن رام عكس قالبها وأن يردها على عقبها فليقل الإسرار
عند الأحرار وجوهر الوفاء ينافي الجفاء وقبح الشنعة ينشر
السمعة ثم على هذا المنهج فليسحبها ولا يرهبها حتى تكون خاتمة
فقرها وآخر دررها ورب الإحسان صنيعة الإنسان
قال الراوي فلما صدع برسالته الفريدة وأملوحته
المفيدة علمنا كيف يتفاضل الإنشاء وأن الفضل بيد
الله يؤتيه من يشاء ثم أعلق كل منا بذيله وفلى له فلذة
من نيله فأبى قبول فلذتي وقال لست أرزأ
تلامذتي فقلت له كن أبا زيد على شحوب سحنتك ونضوب
ماء وجنتك فقال أنا هو على نحولي وتحولي وقشف
محولي فأخذت في تثنيه على تشريقه وتغريبه فحوقل واسترجع
وأنشد من قلب موجع ه

شلّ الزمان على عضبه ليروعني وأحدّ غربه

واستلّ من جفني كراه مراعياً وأسال غربه
وأحالني في الأفق أطوي شرقه وأجوب غربه
فبكلّ جوّ طلعة في كلّ يوم لي وغربه
وكذا المغرّب شخصه متغرّب ونواه غربه

ثمّ ولّى يجرّ عطفه ويخطر بسيره ونحن بين متلفّت إليه ومتهافت عليه ثمّ لم نلبث أن حللنا الحبا وتفرّقنا أيادي سبا

المقامة الثامنة عشرة

وتعرف بالسنجارية

حكى الحارث بن همّام قال قفلت ذات مرّة من الشّام أنحو مدينة السّلام في ركب من بني نمير ورفقة أولي خير ومير ومعنا أبو زيد السّروجيّ عقلة العجلان وسلوة الثّكلان وأعجوبة الزّمان والمشار إليه بالبنان في البيان فصادف نزولنا سنجار أن أولم بها أحد التّجار فدعا إلى مأدبته الجفلى من أهل الحضارة والفلا حتّى سرت دعوته إلى القافلة وجمع فيها بين الفريضة والنّافلة فلمّا أجبنا مناديه وحللنا ناديه أحضر من أطعمة اليد والبد ما حلا في الفم وحلي بالعين ثمّ قدّم جاماً كأنّما جمد من الهواء

أَوْ جُمِعَ مِنَ الهَبَآءِ أَوْ صِيغَ مِنْ نُورِ الفَضَاءِ أَوْ قُشِرَ مِنَ الدُّرَّةِ
البَيْضَاءِ وَقَدْ أُودِعَ لَطَائِفَ النَّعِيمِ وَضُمِّخَ بِالطِّيبِ العَمِيمِ وَسُبِقَ
إِلَيْهِ شَرْبٌ مِنْ تَسْنِيمٍ وَسَفَرَ عَنْ مَرْأًى وَسِيمٍ وَأَرَجٍ نَسِيمٍ
فَلَمَّا اضْطَرَمَتْ بِمَحْضَرِهِ الشَّهَوَاتُ وَقَرِمَتْ إِلَى مَخْرَجِهِ اللَّهَوَاتُ
وَشَارَفَ أَنْ نَشُنَّ عَلَى سِرْبِهِ الغَارَاتِ وَنُنَادِيَ عِنْدَ نَهْبِهِ
يَا لَلثَّارَاتِ نَشَزَ أَبُو زَيْدٍ كَالمَجْنُونِ وَتَبَاعَدَ عَنْهُ تَبَاعُدَ الضَّبِّ
مِنَ النُّونِ فَرَاوَدْنَاهُ عَلَى أَنْ يَعُودَ وَأَلَّا يَكُونَ كَقُدَارٍ فِي ثَمُودَ فَقَالَ
وَالَّذِي يُحْيِي الأَمْوَاتَ مِنَ الرِّجَامِ لَا عُدْتُ دُونَ رَفْعِ الجَامِ
فَلَمْ نَجِدْ بُدًّا مِنْ تَأَلُّفِهِ وَإِبْرَارِ حَلِفِهِ فَأَشَلْنَاهُ وَالعُقُولُ مَعَهُ
شَائِلَةٌ وَالدُّمُوعُ عَلَيْهِ سَائِلَةٌ فَلَمَّا فَاءَ إِلَى مَجْثَمِهِ وَخَلَصَ
مِنْ مَأْثَمِهِ سَأَلْنَاهُ لِمَ قَامَ وَلِأَيِّ مَعْنًى اسْتَرْفَعَ الجَامَ فَقَالَ
إِنَّ الزُّجَاجَ نَمَّامٌ وَإِنِّي آلَيْتُ مُذْ أَعْوَامٍ أَلَّا يَضُمَّنِي وَنَمُومًا
مَقَامٌ فَقُلْنَا وَمَا سَبَبُ يَمِينِكَ الصُّغْرَى وَأَلِيَّتِكَ الحَرَّى
فَقَالَ كَانَ لِي جَارٌ يَتَقَرَّبُ وَقَلْبُهُ عَقْرَبٌ وَلَفْظُهُ شَهْدٌ
يَنْقَعُ وَخَبْؤُهُ سُمٌّ مُنْقَعٌ فَمِلْتُ لِمُجَاوَرَتِهِ إِلَى مُحَاوَرَتِهِ وَاغْتَرَرْتُ
بِمُكَاشَرَتِهِ فِي مُعَاشَرَتِهِ وَاسْتَهْوَتْنِي خُضْرَةُ دِمْنَتِهِ لِمُنَادَمَتِهِ
وَأَغْرَتْنِي خُدْعَةُ سَمْتِهِ بِمُبَاسَمَتِهِ فَمَازَجْتُهُ وَعِنْدِي أَنَّهُ جَارٌ

مكاسر فبان انه عقاب كاسر وآنسته على انه حب مؤانس
فوضح انه حباب مؤالس وماحلته ولا اعلم انه عند نقدي ممن يفرح
بفقدي وعافرته ولم ادر انه بعد فرقي ممن يطرب لمفرقي وكانت
عندي جارية لا يوجد لها في الكمال بجارية ان سفرت خجل
النيران وصليت القلوب بالنيران وان بسمت ازرت بالجمان
وبيع المرجان بالمجان وان رنت هيجت البلابل وحققت
سحر بابل وان نطقت عقلت لب العاقل واستنزلت العصم
من المعاقل وان قرأت شفت المفؤود واحيت المؤود
وخلتها اوتيت من مزامير داود وان غنت ظل معبد لها
عبدا وقيل سحقا لاسحق وبعدا وان زمرت اضحى زنام عندها
زنيما بعد ان كان لجيله زعيما وبالاطراب زعيما وان رقصت
امالت العمائم عن الرؤوس وانستك رقص الحبب في الكؤوس
فكنت ازدهي معها حمر النعم واعلي بتملكها جد النعم
واحجب مرآها عن الشمس والقمر واذود ذكراها
عن شرائع السمر وانا مع ذلك ابجح من ان تشتري بارباها وتربح او يكهن
بها سطيح او يسم عليها برق مليح فاتفق لوشك لاح الحظ المنحوس
ونكد الطالع المنحوس ان انطقتني بوصفها حمية المدام عند

الجار التمام ثم تاب الفهم بعد ان صرد السهم فاحسست
الخبال والوبال وضيعة ما اودع ذلك الغربال بيد اني
عاهدته على عكر ما لفظته وان يحفظ السر ولو احفظه
فزعم انه يخزن الاسرار كما يخزن اللئيم الدينار وانه لا
يهتك الاستار ولو عرض لان يلج النار فما غبر ذلك الزمان
الا يوم او يومان حتى يد الامير تلك المدرة والهاذي المقذرة
ان يقصد باب قيله مجددا اعرض حبله ومستمطرا عارض
نيله وارتاد ان نجعة تحفة تلائم هواه لينقد فيما بين يدي نجواه
وجعل يبذل الحبائل لرواده ويبتغي المراغب لمن يطوف بمراده
فاسف ذلك الجار الختار الى بذوله وعصى في ادراع
العار عذوله فانى الوالي ناشرا ادنيه وانه ما
كنت اسرته اليه فما راعني الا انسياب صاغيته
الي وانثيال حفدته علي يسومني ايثاره بالدرة اليتيمة
على ان احكم عليه في القيمة فغشيني من الهم ما غشي
فرعون وجنوده من اليم ولم ازل ادافع عنها ولا يغني الدفاع
واستشفع اليه فلا يجدي الاستشفاع وكلما رأى مني
ازدياد الاعتياص وازدياد المناص تحرم وتضرم وحرق

على الأرم ونفسي مع ذلك لا تسمح بمفارقة بدهي ولا بأن
أنزع قلبي من صدهي حتى آل الوعيد ايقاعا والتفريع
قراعا فقادني الإشفاق من الحين إلى أن فضضته سواد
العينين بصفرة العين ولم يحظ الواشي بغير الإثم والشين
فعاهدت الله مذ ذلك العهد ألا أحاضر نماما من
بعد والزجاج مخصوص بهذه الطباع الذميمة وبه يضرب
المثل في النميمة فقد جرى عليه سيل يميني ولذاكم
السبب لم تمتد إليه يميني

فلا تعذلوني بعد ما قد شرحته على أن حرمتم بي اقتطاف القطائف
فقد بان عذري في صنيعي وأنني سأرتق فتقي من تليدي وطارفي
على أن ما زودتكم من فكاهة ألذ من الحلوى لدى كل عارف

قال الحارث بن همام فقبلنا اعتذاره وقبلنا عذاره
وقلنا له قدما وقد نث النميمة خبر البشر حتى انتشر
عن حمالة الحطب ما انتشر ثم سألناه ما أحدث جان
الفتات وذحلة المقتات بعد أن راش لهم نبل السعاية
وجذم حبل الرعاية فقال أخذ في الاستخذا
والاستكانة والاستشفاع إلى بذوي المكانة وكنت

حرجت على نفسي ان لا يسترجعه انسي او يرجع الى امسي فلم يكن له
مني سوى الرد والاصرار على الصد وهو لا يكتئب من النجه
ولا يكتئب من وقاحة الوجه بل يلظ بالوسايل ويلح في المسايل
فما انقذني من ابرامه ولا ابعدني عليه نيل مرامه الا ابيات بعد
نفثت بها الصدر الموتور والخاطر المبثور فانها
كانت مدحرة لشيطانه ومسجنة له في اوطانه وعند
انتشار رهابة طلاق الحور ودعا بالويل والثبور وايس من نشر
وصلي المقبور كما يئس الكفار من اصحاب القبور
فناشدناه ان ينشدنا اياها ويستقرينا فقال اجل خلق
الانسان من عجل ثم انشد لا يزويه خجل ولا يثنيه وجل

وندمان محضته صدق ودي اذ توهمته صديقا حميما
ثم اوليته قطيعة قال حين الفيته صديدا حميما
خلته قبل ان يجرب الفا ذا ذمام فان خلفا ذميما
وتخيرته كليما فامسى منه قلبي بما جناه كليما
وتظنيته معينا رحيما فتبينته لعينا رجيما
وترأيته فريد الجلي عنه يشكي له مريدا اليما
وتوسمت ان يهب نسيما فابى ان يهب الا سموما

بتّ من لسعه الذي اعجز الراقي سليما وبات منّي سليما

وغدا امره غداة افترقنا مستقيما والجسم منّي سقيما

لم يكن رابعا خصيبا ولكن كان بالشرّ رابعا لي خصيما

قلت لما بلوته ليته كان عديما ولم يكن لي نديما

بغّض الصبح حين نمّ الى قلبي لانّ الصباح يلفي نموما

ودعاني الى هوى الليل اذ كان سواد الدجى رفيقا كتوما

وكفى من يشي ولو فاه بالصدق فانما اثاه ولوما

قال فلما سمع ربّ المنزل قريضه وسجعه واستملح توشيحه وسجعه بوّاه مهاد كرامته وصدّره على تكرمته ثمّ استحضر عشر صحاف من الغرب فيها حلواء القند والضرب وقال له لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة ولا يسع ان تجعل البريء كذي الظنّة وهذه الآنية تتنزّل منزلة الابرار في صون الاسرار فلا تولها الابعاد ولا تلحق هودا بعاد ثم امر خادمه بنقلها الى مثواه ليحكم فيها بهواه فاقبل علينا ابو زيد وقال اقروا سورة الفتح وابشروا باندمال القرح فقد جبر الله ثلّكم وسنّى اكلكم وجمع في ظل الحلواء شملكم وعسى ان تكرهوا شيئا

وهو خير لكم ولما هم بالانصراف مال الى استهداء التحف
فقال للأديب ان من دلائل الظرف سماحة المهدي بالظرف
فقال كلاهما والغلام فاحذف الكلام وانهض بسلام
فوثب في الجواب وشكره شكر الروض للسحاب ثم اقتادنا
ابو زيد الى حوانيه وحكمنا حلوانيه وجعل يقلب الاواني
وينفض عددها على عدد ثم قال لست ادري اشكوا
ذلك النمام ام اشكر او اثني فعلته ام اذكر فانه وان
كان اسلف الجريمة ونمم النميمة فمن غنيمة انهلت
هذه الديمة وبسيفه انحاز في هذه الغنيمة وقد
خطر ببالي ان ارجع الى اشباني واقنع بما تيسر لي ولا
اتعب نفسي ولا اجاجي وانا اودعكم وداع محافظ
واستودعكم بخير حافظ ثم استوى على راحلته راجعا في حافرته
ولاويا الى زافرته فغادرنا بعد ان وخدت عنسه وزايلنا
انسه كرست غاب صدره او ليل افل بدره

المقامة التاسعة عشرة

بلغت المقابلة والسماع

روى الحارث بن همام قال انحل العراق ذات العوم لاخلاف

لأواء الغيم وحدّث الركبان بريف نصيبين وبلهنية أهلها المخصبين فاقتعدت واعتقلت سمهريّا وسرت تلفظني ارض الى ارض ويحدّيني رفع من خفض حتى بلغتها انقضاضا على نقض فلمّا اتخذت مغناها الخصيب وضربت في مرعاها بنصيب نويت ان القي بها جراني واتخذ اهلها جيراني تحيي السنة الجماد وتتعهد ارض قوى العهاد فوالله ما تمضمضت مقلتي بنومها ولا تمخّضت ليلتي عن يومها او الفيت ابا زيد السروجي يجول في ارجاء نصيبين ويخبط بها خبط المصابين والمصيبين وهو ينثر من فيه الدرر ويحلب بكفّيه الدرر فوجدت جهادي قد جاء مغنما وقدحي الغفل قد صار توأما ولم ازل اتّبع ظلّه اينما انبعث والتقط لفظه كلّما نفث الى ان عراه مرض امتدّ مداه وعرقه مداه حتى كاد يسلبه ثوب الحيا ويسلمه الى ابي يحيى فوجدت لفوت ملقاه وانقطاع سقياه ما يجد المبعد عن لقياه والمرضع عند فطامه ثم ارجف بان رهنه قد غلق وحبل الحيوة به قد خلق فقلقت لصحة ارجاف المرجفين وانثالوا الى عقوته موجفين كجاري تمتّ بهم شجوهم

أسالوا الغروب وعطّوا الجيوب وصكّوا الخدود وشجّوا الرؤوس

يودّون لو سالمته المنون وغالت نفائسهم والنفوس

قال الراوي وكنت فيمن التفّ بأصحابه وأغذّ إلى بابه فلمّا

انتهينا إلى فنائه وتصدّينا لاستنشاء أنبائه برز إلينا فتاه

مفترّ شفتاه فاستطلعناه طِلعَ الشيخ في شكاته وكُنهَ

قُوى حركاته فقال قد كان في قبضة المرضة وعركة

الوعكة إلى أن شفّه الدنف واستشفّه التلف ثم منّ الله

تعالى بتقوية ذمائه فأفاق من إغمائه فارجعوا أدراجكم

وانضوا انزعاجكم فكأن قد غدا وراح وساقاكم الراح

فأعظمنا بشراه وافترحنا أن نراه فدخل مؤذناً بنا ثم خرج آذناً لنا

فلقينا منه لقىً ولساناً طلقاً وجلسنا نحدق بسريره محدقين

إلى أساريره فقلّب طرفه في الجماعة ثم قال

اجتلوها بنت الساعة وأنشد

عافاني الله وشكراً له من علّة كادت تعفّيني

ومنّ بالبرء على أنّه لا بدّ من حتف سيبريني

ما بنا سابي ولكنّه إلى تقضّي الأكل ينسيني

إن حمّ لم يغن حميم ولا حمى كليب منه يحميني

فأيُّ فخرٍ في حياةٍ أرى فيها البلايا ثمّ تبليني

قال فدعونا له بامتداد الأجل وارتداد الوجل
ثمّ تداعينا إلى القيام لانقضاء الإبرام فقال كلّا بل البثوا
بياض يومكم عندي لتشتفوا بالمفاكهة وجدي فإنّ زمانا جاءتكم
قوت نفسي ومغناطيس أنسي فتحرّينا مرضاته وتحامينا
معاصاته وأقبلنا على الحديث نمحّض زبده ونلغي زبده إلى
أن حان وقت المقيل وكلّت الألسن من القال
والقيل وكان يوما حاميَ الوديقة بانع الحديقة فقال
إنّ النعاس قد أمال الأعناق وراود الآماق وهو خصم
الذي خطب لا يردّ فصلوا حبله بالقيلولة واقتدوا فيه
بالآثار المنقولة قال الراوي فاتّبعنا ما قال وقلنا
وقال فضرب الله على الآذان وأفرغ السِّنة في الأجفان
حتّى خرجنا من حكم الوجود وصرفنا بالهجود عن السجود فما
استيقظنا إلّا والحرّ قد باخ واليوم قد شاخ فكرعنا
لصلاة العجماوين وأدّينا ما حلّ من الدّين ثمّ تحفّشنا للار قال
إلى ملقى الرحال فالتفت أبو زيد إلى شبله وكان على
شاكلته وشكله وقال إنّي لأخال أبا عمرة قد أضرم

في احشائهم الجمرة فاستدع ابا جامع فانه بشرى كل جائع
واردفه بابي نعيم الصابر على كل ضيم ثم عزّزه بابي حبيب
المحبب الى كل لبيب المقلب بين احراق وتعذيب واهب
بابي ثقيف فحبذا هو من اليف وهلم بابي عون فما مثله من
عون ولو استحضرت ابا جميل لجمل ابي جميل وحي هلا
بام القرى المذكرة بكسرى ولا تتناس ام جابر فكم لها من
ذاكر وناد ام الفرج ثم افتك بها ولا حرج واختم بابي زين
فهو مسلاة كل حزين وان تقرنه ابا العلاء نحّ اسمك من البخلاء
واياك واستدناء المرجفين قبل استقلال حمول البين واذا
نزع القوم عن المراس وصافحوا ابا ابايس فاطف عليهم ابا
السرو فانه عنوان السرو وقال ففقه ابنه لطائف
رموز بلطافة تمييزه فطاف علينا بالطيبات والطيب الى ان
آذنت الشمس بالمغيب فلما اجمعنا على التوديع قلنا له الم تر الى
هذا اليوم البديع كيف بدا صبحه قمطريرا ومسيه مستنيرا
فسجد حتى اطال ثم رفع راسه وقال

لا تيأسن عند النوب من فرجة تجلو الكرب
فلكم سموم هب ثم جرى نسيما وانقلب

والمراد من استقلال حمول البين دفع المائدة والمراد الفراغ من الاكل

بلطائف خ

53.

وسحاب مكروه تنشي فاضمحل وما سكب
ودخان خطب خيف منه فما استبان له لهب
ولطالما طلع الاسى وعلي تقيته غرب
فاصبر اذا ما ناب روع فالزمان ابو العجب
ورج من روح الاله لطائفا لا تحتسب

قال فاستملينا ابياته الغر واولينا الله تعالى الشكر وودعناه مسرورين بزه مغمورين ببره

فصل في تفسير ما تضمن هذه المقامة من الفاظ لغوية وكنى طفيلية وكنايات صوفية

قوله ذات العويم يعني الزمان المتقادم ومثله ذات الزمين والسمهرية الرماح وفي تسميتها بذلك قولان احدهما انها سميت به لصلابتها من قولهم اسمهر الشي اذا اشتد وقيل انها منسوبة الي سمهر زوج ردينة وكانا جميعا يقومان الرماح فنسبت اليهما وقوله فضرب الله علي الاذان اي انامها ومنه قوله سبحانه وتعالى فضربنا علي

يريد ان العرب جاري الثار الجران عبارة عن الاقامة وحقيقة وقوله ... طرح عنق البعير

الا ذا انا نمهم في الكهف اي امتناهم وقيل في تفسيره منعناهم

السمع وقوله نكرعنا الصلاة العجماوين اي غسلنا اكارعنا

وهو كناية عن الوضوء والعجماوان صلاتا الظهر والعصر

سميتا بذلك لاسرار القراة فيهما ومنه الحديث

صلاة الظهر عجماء وقوله هلم دا اي قل له هلم وهي بمعنى (صلاة النهار)

هات واقبل والافصح ان يوحد لفظها مع المذكر والانثى

والاثنين والجمع وبه نطق القرآن في قوله والقايلين لاخوانهم

هلم الينا ومن العرب من يقول للمذكر الواحد هلم

وللاثنين هلما وللجميع هلموا وللمونث الواحد هلمي

وللاثنتين هلما وللجميع هلممن وقوله حي هل اي

عجل يقال حي هل بفلان بتسكين اللام وفتحها

وتنوينها وباثبات النون معها ومنه قول ابن

مسعود في عمر رضي الله عنهما اذا ذكر الصالحون

فحي هلا بعمر وفي حي هل لغات اخر اضربنا عن ذكرها

اذ ليس هذا موضع استيفاء شرحها فهذا تفسير

الالفاظ اللغوية واما تفسير الكنى الطفيلية

والحكايات الصوفية فابو يحيى كنية الموت وابو عمرة

كُنيةُ الجوع ويكنى ايضا ابا مالك وابو جامع الخوان
وأبو نعيم الخبز الحوّاري وأبو حبيب الجدي
وأبو ثقيف الخلّ وابو عون الملح وابو جميل البقل
وأمّ القِرى السكباج وأمّ جابر الهريسة وأمّ
الفرج الجوذابة وابو رزين الخبيص وابو العلاء
الفالوذق وابو اياس الغسول والمرجان
الطست والابريق وابو السرو البخور ٥

صح الفالوذج

تعرف بالفارقية

المقامة العشرون

حكى الحرث بن همّام قال يمّمت ميّافارقين مع رفقة
موافقين لا يمارون في المناجاة ولا يبارون في مطاعم المداجاة
فكنت بهم كمن لم يرم عن وجاره ولا ظعن عن إلفه وجاره
فلمّا انخنا بها مطايا التسيار وانتقلنا عن الأكوار إلى الأوكار
تواصينا بتذكار الصحبة وتناهينا عن التقاطع في الغربة
واتخذنا ناديا نغشاه طرفي النهار ونتهادى فيه طرف
الأخبار فبينما نحن به في بعض الايام وقد انتظمنا في سلك الالتئام
وقف علينا ذو مقول جريّ وجرس جوهري فحيّا تحيّة نفّاث

صح فبينا

في العقد قناص الأسد والنقد ثم قال

عندي يا قوم حديث عجيب فيه اعتبار للبيب الأريب

رأيت في ريعان عمري أخا بأس له حد الحسام القضيب

يقدم في المعرك إقدام من يوقن بالفتك ولا يستريب

فيفرج الضيق بكراته حتى يرى ما كان ضنكا رحيب

ما بارز الأقران إلا انثنى عن موقف الطعن برمح خضيب

ولا سما يفتح مستصعبا مستغلق الباب منيعا مهيب

إلا ونودي حين يسمو له نصر من الله وفتح قريب

هذا وكم من ليلة بات ما يميس في برد الشباب القشيب

يرتشف الغيد ويرشفنه وهو لدى الكل المفدى الحبيب

فلم يزل يبتز دهر ما به من بطش وعود صليب

حتى أصارته الليالي لقا يعافه من كان منه قريب

فقد أعجز الراقي تحليل ما به من الداء وأعيا الطبيب

وصارم البيض وصار منه من بعد ما كان المجاب المجيب

وأضحى كالمنكوس في خلقه ومن يعش يلق دواهي المشيب

وها هو اليوم مسجى فمن يرغب في تكفين ميت غريب

ثم إنه أعلن بالنحيب وبكى بكاء المحب على الحبيب ولما

رقأت دمعته وانفثأت لوعته قال بأجمعة الروّاد
وقد وفد الأجواد والله ما نطقت ببهتان ولا أخبرتكم إلا عن
عيان ولو كان في عصاي شيء ولعيني مطير لاستأثرت
بما دعوتكم إليه ولما وقفت موقف الدال عليه لكن كيف
الطيران بلا جناح وهل على من لا يجد من جناح قال
الراوي فطفق القوم يأتمرون فيما يأمرون ويتجافون فيما يأتون
فتوهّم أنهم على صرفه حرمان أو مطالبته ببرهان ففرط
منه أن قال يا بلامع الفاخر أمع البقاع ما هذا
الارتياء الذي يأباه الحياء حتى كأنكم كلفتم مشقة لا
شقة أو استوهبتم بلدة لا بردة ثم لكسوة البيت لا
لتكفين ميت فعلى من لا تبتدي صفاته ولا ترشح حصاته فلما
بصرت الجماعة بذلاقته ودراية مذاقته رفاه كل منهم
بنيله واحتمل طلّه خوف سيله قال الحرث بن همام وكان
هذا السائل وافق خلقي ومنحنا بظهري عن طرفي فلما
أرضاه القوم بسيبهم وحق على التأسي بهم خلعت خاتمي من
خنصري ولفتّ إليه بصري فإذا هو شيخنا السروجي
بلا فرية ولا مرية فأيقنت أنها أكذوبة تكذب بها وأحبولة

نصبها الا اني طويته على غره وصنت شغاه عن فره فحصبته بالخاتم وقلت ارصد لنفقة المأتم فقال واهاً لك فما اضرم شعلتك واكرم فعلتك ثم انطلق يسعى قدماً ويهرول هرولة قدماً فافرعت الى عرفان ميته وامتحان دعوى حميته فقرعت ظنوبي والهبت الهوبي حتى ادركته على غلوة واجتليته في خلوة فاخذت بجمع اردانه وعقفته عن سنن ميدانه وقلت والله ما لك مني ملجأ او تريني ميتك المسجى فكشف عن سراويله واشار الى غرموله فقلت له قاتلك الله فما اعلمك بالنهى واحيلك على اللهى ثم عدت الى اصحابي عود الرائد الذي لا يكذب اهله ولا يبرقش قوله فاخبرتهم بالذي رأيت وما وريت ولا رأيت فقهقهوا من كيت وكيت ولعنوا ذلك الميت ٥

المقامة الحادية والعشرون

حدث الحارث بن همام قال عنيت مذ احكمت تدبيري وعرفت قبيلي من دبيري بان اصغي الى العظات والغي الكلم المحفظات لاتحلى بمحاسن الاخلاق واتخلى مما يسم بالاخلاق

وما زلت آخذ نفسي بهذا الأدب وأخمد به جمرة الغضب
حتى صار التطبع فيه طباعا والتكلف له هوى مطاعا
فلما حللت بالري وقد حللت حبى الغي وعرفت الحي من
اللي رأيت بها ذات بكرة زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد
ومستنون استنان الجياد ومتواصفون واعظا يقصدونه
ويحلون ابن سمعون دونه فلم يكد أذني لاستماع المواعظ
واختبار الواعظ أن أفاسي اللاغط وأحتمل الضاغط
فأصحبت أصحاب المطاوعة وانخرطت في سلك الجماعة
حتى أفضينا إلى ناد جمع الأمير والمأمور وحوى النبيه
والمغمور وفي وسط هالته ووسط أهلته شيخ قد تقوس
واقعنسس وتقلنس وتطلس وهو يصدع بوعظ يشفي الصدور
ويلين الصخور فسمعته يقول وقد افتتنت به العقول ابن
آدم ما أغراك بما يغرك وأضراك بما يضرك وألهجك بما
يطغيك وأبهجك بمن يطريك تعنى بما يعنيك وتهمل ما
يغنيك وتنزع في قوس تعديك وترتدي الحرص الذي يرديك
لا بالكفاف تقتنع ولا من الحرام تمتنع ولا للعظات تستمع
ولا بالوعيد ترتدع دأبك أن تتقلب مع الأهواء

إثر زمرة صح

وتخبط خبط العشواء وهمك ان تدأب في الاحتراث وتجمع التراث
للوراث بحيث يلهيك التكاثر بما لديك ولا تذكر ما بين يديك
وتسعى ابدا لغارك ولا تبالي ألك ام عليك أتظن ان ستترك
سدى وان لا تحاسب غدا ام تحسب ان الموت يقبل الرشى
او يميز بين الاسد والرشا والله لن يدفع المنون مال ولا بنون
ولا ينفع اهل القبور سوى العمل المبرور فطوبى لمن سمع ووعى
وحقق ما ادعى ونهى النفس عن الهوى وعلم ان الفائز
من ارعوى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف
يرى ثم انشد انشاد وجل بصوت زجل

لعمرك ما تغني المغاني ولا الغنى ... اذا سكن المثري الثرى وثوى به
فجد في مراضي الله بالمال راضيا ... بما تقتني من اجره وثوابه
وبادر به صرف الزمان فانه ... بمخلبه الاشغى يغول ونابه
ولا تأمن الدهر الخؤون ومكره ... فكم خامل اخنى عليه ونابه
وعاص هوى النفس الذي ما اطاعه ... اخو ضلة الا هوى من عقابه
وحافظ على تقوى الاله وخوفه ... لتنجو مما يتقى من عقابه
ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه ... بدمع يضاهي الوبل حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه ... وروعة ملقاه ومطعم صابه

وإنّ قصاراي مسكن الحيّ حفرة سيبنيه لي مستنزلي عن قبابه

فواهاً لعبدٍ ساءه سوء فعله وأبدى التلافي قبل إغلاق بابه

قال فظلّ القوم بين عبرة يذرونها وتوبة يظهرونها حتى كادت
الشمس تزول والفريضة تحول فلما خشعت الأصوات
والتأم الإنصات واستكّت العبرات والعبرات استصرخ
مستصرخ بالأمير الحاضر وجعل جاره إليه من عامله الجائر
والأمير صاغٍ إلى خصمه لاهٍ عن كشف ظلمه فلما أيس من روحه
استنهض الواعظ لنصحه فنهض نهضة الشهم وأنشد
معرّضاً بالأمير

عجباً لراجٍ أن ينال ولايةً حتى إذا ما نال بغيته بغى

يسدي ويلحم في المظالم والغاً في وردها طوراً وطوراً أمعن ولغا

ما إن يبالي حين يتبع الهوى فيها أأصلح دينه أم أوتغا

يا ويحه لو كان يوقن أنه ما حاله الأحوال لما طغى

أو لو تبيّن ما ندامة من صغا سمعاً إلى إفك الوشاة لما صغا

فانقد لمن أضحى الزمام بكفه وتغاض إن لغي الرعاية أو لغا

وارع المرار إذا دعاك لرعيه ورد الأجاج إذا أجاري السيح وأوغا

واحمل أذاه ولو أمضّك مسّه وأسال غرب الدمع منك وأوغا

فليضحكنك الدهر منه اذا نبا عنه وشب لكيك نارا لوغا
وليبرزن به الشمات اذا بدا متخليا من شغله متفرغا
وليأوين له اذا ما حل اضحى على ترب الهوان ممرغا
هذا له ولسوف يوقف موقفا فيه يرى رب الفصاحة الثغا
وليحشرن اذل من فقع الفلا ولحاسبن على النقيصة والنغا
وتواخذن بما اجتبى ومن اجتنى ويطالبن بما احتسى وبما ارتغا
ويناقشن على الدقايق مثلما قد كان يفعل بالورى بل ابلغا
حتى يعض على الولاية كفه ويود لو لم يغن منها ما بغا
ثم قال ايها المتوشح بالولاية المترشح للرعاية دع الادلال
بدولتك والاعتزاز بصولتك فان الدولة ريح فلت والقدرة برق
خلب وان اسعد الرعاة من سعدت به رعيته واشقاهم
في الدارين من ساءت رعايته فلا تك ممن بذر الآخرة وبلغها
وبظلم الرعية وبودها واذا تولى سعى في الارض ليفسد
فيها فوالله ما يغفل الديان ولا يهمل الانسان بل سيوضع لك
الميزان وكما تدين تدان قال فوجم الوالي لما سمع
وامتقع لونه وانتقع وجعل يتافف من الامرة ويردف الزفرة
بالزفرة ثم عمد الى الشاكي فاشكاه والى المشكو

اصل المثل اذل من فقع بقرقر

لما اتى اخنس بن شريق الثقفي النبي صلعم واظهر الاسلام ثم ارتد واقصد زرعا وحمارا للمسلمين ... نزلت هذه الآية واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها

منه فأنجاه وألطف الواعظ وحاباه وعزم عليه أن يعتاه
فانقلب عنه المظلوم منصوراً والظالم محصوراً وبرز الواعظ
يتهادى بين رفقته وتباهى بفوز صفقته واعقبته أخطو
متقاصراً وأريه لمحاً باصراً فلما استشف ما أخفيه وفطن
بتقلب وجهي فيه قال خير دليليك من أرشد
ثم اقترب مني وأنشد

أنا الذي تعرفه يا حارث ... حدث ملوك فكه منافث
أطرب ما لا تطرب المثالث ... طوراً أخو جد وطوراً عابث
ما غيرتني بعدك الحوادث ... ولا التحى عودي خطب كارث
ولا فرى نابي حد فارث ... بل مخلبي بكل صيد ضابث
وكل سرح فيه ذئبي عائث ... حتى كأني للأنام وارث
سامهم وحامهم ويافث

قال الحارث بن همام فقلت له والله إنك لأبو زيد ولقد
قمت لله تعالى ولا عمرو بن عبيد فهش هشاشة الكريم إذا
أم وقال اسمع يا ابن أم

عليك بالصدق ولو أنه ... أحرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضى الله فأغبى الورى ... من أسخط المولى وأرضى العبيد

ثم إنه ودع إخوانه وانطلق يسحب أردانه فطلبناه من بعد
في الرهبي واستنشرنا خبره في مدارج الطي فما فينا من عرف
قراره ولا درى أي الجراد عاره

المقامة الثانية والعشرون

وتعرف بالفراتية

حكى الحارث بن همام قال أويت في بعض الفترات إلى سقي الفرات
وأعذب أخلاقا من الماء الفرات فاطفت بهم لتهذيبهم لا لذهبهم
وكاثرتهم لأدبهم لا لمأدبهم فجالست منهم أضراب
القعقاع بن شور ووصلت بهم إلى الكور بعد الحور
حتى إنهم أشركوني في المرتع والمربع وأحلوني محل الأنملة
من الإصبع واتخذوني ابن أنسهم عند الولاية والعزل
وخازن سرهم في الجد والهزل فاتفق أن ندبوا في بعض
الأوقات لاستقراء مزارع الرزداقات فاختاروا من الجواري
المنشآت جارية حالكة الشيات حسبتها جامدة وهي
تمر مر السحاب وتنساب في الحباب كالحباب ثم دعوني إلى
الموافقة واستدعوني للمرافقة فلما توركنا على المطية
الدهماء وتبطنا الولية الماشية على الماء ألفينا بها شيخا

أي الجراد عاره هذا المثل استعان من أفساد الجراد الزرع لأن الجراد إذا وقع بأرض قوم أفسد زرعهم وأشجارهم وعار إذا أخذ وذهب

سابعه

عليه سحق سربال وسب بال فعاف الجماعة حضوره وعنفت
من احضره وهمت بابرازه من السفينة لولا ما ثاب اليها من
السكينة فلما لمح منا استثقال ظله واستنزار طله تعرض
للمنافثة فصمتنا وحمدل بعد ان عطس فما شمتنا فاخذ يبطن
فيما آلت حاله اليه وينتظر نصرة المغني عليه وجلنا نحن في
شجون من جد ونجول الى ان اعترض ذكر الكاتبين وفضلهما
وتبيان افضلهما فقال قائل ان كتبة الانشاء انبل الكتاب
ومال مائل الى تفضيل الحساب واحتد الحجاج وامتد اللجاج
حتى اذا لم يبق للجدال مطرح ولا للمراء مسرح قال الشيخ
لقد اكثرتم يا قوم اللغط واثرتم الصواب والغلط وان جلية
الحكم عندي فارتضوا بنقدي ولا تستفتوا احدا بعدي اعلموا
ان صناعة الانشاء ارفع وصناعة الحساب انفع وقلم المكاتبة
خاطب وقلم المحاسبة حاطب واساطير البلاغات
تنسخ لتدرس ودساتير الحسابات تنسخ وتدرس والمنشئ جهينة
الاخبار وحقيبة الاسرار ونجي العظماء وكبير الندماء وقلمه
لسان الدولة وفارس الجولة ولقمان الحكمة وترجمان الهمة وهو
البشير والنذير والشفيع والسفير وبه تستخلص الصياصي

وتملك النواصي ويقتاد العاصي ويستدني القاصي وصاحبه
بري من التبعات آمن من كيد السعاة مقرظ بين الجماعات غير
معرض لقطع الجماعات فلما انتهى في الفصل الى هذا الفصل لحظ
من لحظات القوم انه ازدرع حبا وبغضا وارضى بعضا واحفظ
بعضا فاعقب كلامه بان قال الا ان صناعة الحساب
موضوعة على التحقيق وصناعة الانشاء مبنية على التلفيق
وقلم الحاسب ضابط وقلم المنشي خابط وبين اتاوة توظيف
المعاملات وتلاوة طوامير السجلات بون لا يدركه قياس
ولا يعتوره التباس اذ الاتاوة تملأ الاكياس والتلاوة تفرغ
الراس وخراج الاوارج يغني الناظر واستخراج المدارج يعني
الناظر ثم ان الحسبة حفظة الاموال وحملة الاثقال
والنقلة الاثبات والسفرة الثقات واعلام الانصاف
والانتصاف والشهود المقانع في الاختلاف ومنهم المستوفي
الذي هو يد السلطان وقطب الديوان وقسطاس الاعمال
والمهيمن على العمال واليه المآب في السلم والهرج وعليه
المدار في الدخل والخرج وبه مناط الضر والنفع وفي يده رباط
الاعطاء والمنع ولولا قلم الحساب لأودت ثمرة الاكتساب

ولا تصل التغابن الى يوم الحساب ولكان نظام المعاملات
محلولا وجرح الظلامات مطلولا وجيب التناصف
مغلولا وسيف التظالم مسلولا على ان يراع الحساب الانشاء منقول
ويراع الحساب متأوّل والمحاسب مناقش والمنشي ابو براقش
ولكليهما حمة حين يرقى الى ان يلقى ويرقى واعنات
فيما بينهما حتى يغشى ويرشى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم قال الحرث بن همام فلما امتع الاسماع بما راق
وراع استنبسناه فاستراب وابى الانتساب ولو وجد
منسبا لانساب فحصلت من لبسه على غمة حتى اذكرت
بعد امة فقلت والذي سخّر الفلك الدوار والفلك
السيار اني لاجد ريح ابي زيد وان كنت اعهده ذا رواء وابد
فتبسم ضاحكا من قولي وقال انا هو على استحالة
حالي وحؤولي فقلت لاصحابي هذا الذي لا يفرى فريه
ولا يبارى عبقريه فخطبوا منه الود وبذلوا له الوجد
فرغب عن الالفة ولم يرغب في التحفة وقال اما بعد
ان سخفتم حقي لاجل سخفي وكشفتم بالي لاخلاق سربالي
فما اراكم الا بالعين السخينة ولا لكم مني الا صحبة السفينة ثم انش

وصيّة

اسمع أخيّ نصيحةً من ناصحٍ ما شابَ مَحضَ النُّصحِ منهُ بغشِّهِ
لا تعجلنّ بقضيّةٍ مبتوتةٍ في مدحِ من لم تبلُهُ أو خدشِهِ
وقفِ القضيّةَ فيهِ حتّى تجتلي وصفيهِ في حالَيْ رضاهُ وبطشِهِ
ويبينَ خُلّبُ برقِهِ من صِدقِهِ للشّائمينَ ووبلُهُ من طشِّهِ
فهناكَ إن ترَ ما يشينُ فوارِهِ كرمًا وإن ترَ ما يزينُ فأفشِهِ
ومنِ استحقّ الارتقاءَ فرقِّهِ ومنِ استحطّ فحطّهُ في حشِّهِ
واعلمْ بأنّ التّبرَ في عرقِ الثّرى خافٍ إلى أن يُستثارَ بنبشِهِ
وفضيلةُ الدّينارِ يظهرُ سرُّها من حكِّهِ لا من ملاحةِ نقشِهِ
ومنَ الغباوةِ أن تعظّمَ جاهلًا لصِقالِ ملبسِهِ ورونقِ رقشِهِ
أو أن تهينَ مهذّبًا في نفسِهِ لدروسِ بزّتِهِ ورثّةِ فرشِهِ
ولكم أخي طمرينِ هِيبَ لفضلِهِ ومفوّفِ البُردينِ عِيبَ لفحشِهِ
وإذا الفتى لم يغشَ عارًا لم تكن أسمالُهُ إلّا أواقي عرشِهِ
ما إن يضرُّ العضبَ كونُ قرابِهِ خلقًا ولا البازيْ حقارةُ عشِّهِ

ثمّ ما عتّمَ أن استوقفَ الملّاحَ، وصعدَ من السّفينةِ وساحَ، فندمَ كلٌّ منّا على ما فرّطَ في ذاتِهِ، وأغضى جفنَهُ على قذاتِهِ، وتعاهدنا على أن لا نحتقرَ شخصًا لرثاثةِ بُردِهِ، ولا نزدريَ سيفًا مخبوًّا في غمدِهِ ٥

المقامة الثالثة والعشرون

حكى الحارث بن همام قال نبا بي مألف الوطن في شرخ
الزمن لخطب خشيته وخوف غشيته فأرقت كأس الكرى ونصصت
ركاب السرى وجبت في سيري وعورا لم تدمثها الخطى
ولا اهتدت إليها القطا حتى وردت حمى الخلافة والحرم
العاصم من المخافة فسروت أجلاس الروع واستشعاره
وتسربلت لباس الأمن وشعاره وقصرت همي على لذة
أجتنيها وملحة أجتليها فبرزت يوما إلى الحريم لأروض
طرفي وأجيل في طرفه طرفي فإذا فرسان متتالون ورجال
منثالون وشيخ طويل اللسان قصير الطيلسان قد لبب
فتى جديد الشباب خلق الجلباب فركضت إثر النظارة
حتى وافينا باب الإمارة وهناك صاحب المعونة
مرتبعا في دسته ومروعا بسمته فقال له الشيخ
أعز الله الوالي وجعل كعبه العالي إني كفلت هذا
الغلام فطيما وربيته يتيما ثم لم آله تعليما فلما مهر وبهر
جرد سيف العدوان وشهر ولم أخله يلتوي علي

الغلام

وينفح حين ترتوي مني ويلتفح فقال له الفتى علام عزوت مني حتى

تنشر هذا الخزي عني فوالله ما استرقت وجه برك ولا هتكت

حجاب سرك ولا الغيت تلاوة شكرك ولا شققت عصا امرك

فقال له الشيخ ويلك واي ريب اخزى من ريبك وهل

عيب افحش من عيبك وقد ادعيت سحري واستلحقته وانتحلت

شعري واسترقته واسترقاق الشعر عند الشعراء افظع من سرقة

البيضاء والصفراء وغيرتهم على بنات الافكار كغيرتهم

على البنات الابكار فقال الوالي للشيخ وهل حين سرق

سلخ ام مسخ ام نسخ فقال والذي جعل الشعر ديوان العرب

وترجمان الادب ما احدث سوى ان بتر شرحه واغار

على ثلثي سرحه فقال له انشدنا ابياتك برمتها ليتضح ما

احتازه من جملتها فانشد

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار

دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا بعدا لها من دار

واذا اظل سحابها لم ينتقع منه صدى لجهامه الغرار

غار انها ما تنقضي واسيرها لا يفتدي بجلائل الاخطار

كم مزدهي بغرورها حتى بدا متمردا متجاوز المقدار

اي صار متمردا واذى الناس

قلبت له ظهر المجن وأولغت فيه المدى ووترت لأخذ الثار

فاربأ بعمرك أن يمر مضيعا فيها سدى من غير ما استظهار

واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى ورفاهة الأسرار

وارقب إذا ما سالمت من كيدها حرب العدى وتوثب الغدار

واعلم بأن خطوبها تفجا ولو طال المدى وونت سرى الأقدار

فقال له الوالي ما الذي صنع هذا فقال أقدم للومة في الجزاء على أبياتي ذات السداسية الأجزاء فحذف منها جزءين ونقص من أوزانها وزنين حتى صار الرزء فيها رزءين فقال بين ما أخذ ومن ابن فلان فقال أرعني سمعك وأخل للتفهم عني ذرعك حتى تتبين كيف أصلت علي وتقدر قدر اجترامه إلي ثم أنشد وأنفاسه تتصعد

يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى

دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا

وإذا أظل سحابها لم ينتقع منه صدى

غاراتها ما تنقضي وأسيرها لا يفتدى

كم مزدهى بغرورها حتى بدا متمردا

قلبت له ظهر المجن وأولغت فيه المدى

فارْأَبْ بعمرك أن يمرّ مضيَّعًا فيها سُدى
واقطعْ علائقَ حبّها وطلابها تلقَ الهُدى
وارقبْ إذا ما سالمتْ من كيدها حربَ العِدى
واعلمْ بأنّ خطوبها تفجا ولو طال المدى

فالتفت الوالي إلى الغلام وقال تبًّا لك من خرّيجٍ مارقٍ وتلميذٍ
سارقٍ فقال الفتى برئتُ من الأدب وبنيه ولحقتُ بمن يناويه
ونقوّضَ مبانيه إن كانت أبياته نمت إلى علمي قبل أن ألّفتُ
نظمي وإنّما اتّفق توارُدُ الخواطر كما قد يقع الحافرُ على
الحافر فكأنّ الوالي جوّز صدقَ زعمه فندم على
بادرة ذمّه وظلّ يفكّر فيما يكشف له عن الحقائق ويميّز به
الفائق من المائق فلم يرَ إلّا أخذهما بالمناضلة ولزّهما في
قرن المساجلة فقال لهما إن أردتما افتضاح العاطل
وانضاح الحقّ من الباطل فتراسلا في النظم وتباريا وتجاولا في حلبة
الإجازة وتجاريا ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن
بيّنة فقالا له بلسانٍ واحدٍ وجوابٍ متواردٍ قد رضينا
بسبرك فمُرْ بأمرك فقال إنّي مولعٌ من أنواع البلاغة
بالتجنيس وأراه لها كالرئيس فانظما الآن عشرة أبياتٍ تلحمانها

يوشيه وترصعانها حليه وضمناها شرح حالي مع الف
بديع الصفة ألمى الشفة مليح التثني كثير التجني مغري
بتناسي العهد وإطالة الصد وإخلاف الوعد وأنا له كالعبد
قال فبرز الشيخ مجليا وتلاه الفتى مصليا وتجاريا
بيننا فبنيا على هذا النسق إلى أن كمل نظم الأبيات واتسق ومن

وأحوى حوى رقي برقة لفظه ... وغادرني إلف السهاد بغدره
تصدى لقتلي بالصدود وإنني ... لفي أسره مذ جار قلبي بأسره
أصدق منه الزور خوف ازوراره ... وأرضى استماع الهجر
وأستعذب التعذيب منه وكلما ... أجد عذابي جد بي حب بره
تناسى ذمامي والتناسي مذمة ... وأحفظ قلبي وهو حافظ سره
وأعجب ما فيه التباهي بعجبه ... وأكرم عز از فوه بكبره
له مني المدح الذي طاب نشره ... ولي منه طي الود من بعد نشره
ولو كان عدلا ما تجنى وقد جنى ... علي وغيري يجتني رشف ثغره
ولولا تثنيه تثنيت عنه بدارا ... إلى من أجتلي نور بدره
وإني على تصريف أمري وأمره ... أرى الموت حلوا في انقيادي لأمره

قال فلما أنشداها الوالي مزا استكين بهت لتنكل أيهما
المتعادلين وقال أشهد بالله أنكما فرقدا سماء وكزندين في

وعاء وأنّ هذا الحدث لينفق مما آتاه الله ويبتغي بوجهه

عمّن سواه فتب أيها الشيخ من إيهامه وثب إلى إكرامه

فقال الشيخ هيهات أن تراجعه مقتي أو تعلق به ثقتي وقد

بلوت كفرانه للصنيع ومنيت منه بالعقوق الشنيع فاعترضه

الفتى وقال له يا هذا إنّ اللجاج شؤم والحنق لؤم وتحقيق

الظنّة إثم وإعنات البريء ظلم وهبني اقترفت جريرة أو اجترحت

كبيرة أما تذكر إذ أنشدتني لنفسك في إبّان أنسك

سامح أخاك إذا خلط منه الإصابة بالغلط

واحفظ صنيعك عنده شكر الصنيعة أم غمط

وتجاف عن تعنيفه إن زاغ يوماً أو قسط

وأطعه إن عاصى وهن إن عزّ وادن إذا شحط

واقن الوفاء ولو أخلّ بما اشترطت وما اشترط

واعلم بأنك إن طلبت مهذّباً رمت الشطط

من ذا الذي ما ساء قطّ ومن له الحسنى فقط

أو ما ترى المحبوب والمكروه لزّاً في نمط

كالشوك يبدو في الغصون مع الجنى الملتقط

ولذاذة العمر الطويل يشوبها نغص الشمط

ولو

ولو انتقدت بني الزمان وجدت أكثرهم سقط

فقال فجعل الشيخ ينضنض نضنضة الصل ويحملق حملقة

البازي المطل ثم قال والذي زين السماء بالشهب وأنزل الماء

من السحب ما روغي عن الاصطلاح إلا للتوقي من الافتضاح فإن

هذا الفتى اعتاد أن أمونه وأراعي شؤونه وقد كان الدهر

يسمح فلم أكن أشح فأما الآن فالوقت عبوس وحشو العيش بوس

حتى إن يدي هذه عارة وبيتي لا تطور به فارة قال

فرق لمقالهما قلب الوالي وأودى لهما من غير الليالي — واوى خ

وصبا إلى اختصاصهما بالإسعاف وأمر النظارة بالانصراف

قال الراوي وكنت متشوفا إلى مرأى الشيخ لعلي أعلم

علمه إذا عاينت وسمه ولم يكن الزحام يسفر عنه ولا يفرج

لي فأدنو منه فلما تقوضت الصفوف وأجفل الوقوف

توسمته فإذا هو أبو زيد والفتى فتاه فعرفت حينئذ مغزاه — لأتعرف خ

فيما أتاه وكدت أنقض عليه لأستعرف إليه فزجرني بإيماض

طرفه واستوقفني بإيماء كفه فلزمت موقفي وأخرت منصرفي

فقال الوالي لم أرامك ولأيما سبب مقامك فابتدر الشيخ

وقال إنه أنيسي وصاحب ملبوسي فتبسم عند هذا القول

بنانيتي ورخص في جلوسي ثم أفاض عليهما خلعتين ووصلهما
بنصاب من العين واستعدهما أن يتعاشرا بالمعروف إلى إظلال
اليوم المخوف فنهضا من ناديه متشبعين بشكر أياديه وتبعتهما
لأعرف مثواهما وأتزود من نجواهما فلما أصحر الوالي وأفضينا
إلى الفضاء الخالي أدركني أحد جلاوزته مهيبا بي إلى
حوزته فقلت لأبي زيد ما أظنه استحضرني إلا
ليستخبرني فماذا أقول وفي أي وادٍ معه أجول فقال
بيّن له غباوة قلبه وتلعابي بلبه ليعلم أن ريحه لاقت
إعصارا ووجده صادف نارا قلت أخاف أن يتقد
غضبه فيلفحك لهبه أو يستشري طيشه فيسري إليك
بطشه فقال إني أرحل الآن إلى الرها وأنى يلتقي سهيل
والسها فلما حضرت الوالي وقد خلا مجلسه وانجلى تعبسه
أخذ يصف أبا زيد وفضله ويذم الدهر له ثم قال نشدتك
الله ألست الذي أعاره الدست فقلت لا والذي أجلسك
في هذا الدست ما أنا بصاحب ذاك الدست بل أنت
الذي تم عليه الدست فازور وزرت مقلتاه واحمرت وجنتاه
وقال والله ما أعجزني قط فضح مريب ولا تكشيف معيب

ولكن ما سمعت بأن شخصا دلس بعد ما تطلس فهذا أتم له أن لبس
أفتدري أي ابن سكع ذلك الألكع قلت أشفق منك لتعدي طوره
فظعن عن بغداد من فوره فقال لا قرب الله النوى
ولا كلأه ابن ثوى فما رأيت أشد من نكره ولا أدق
أمر من مكره ولولا حرمة أدبه لأوغلت في طلبه إلى أن
يقع فأوقع به وإني لأكره أن تشيع فعلته بمدينة السلام
فأفتضح بين الأنام وتحبط مكانتي عند الإمام وأصير ضحكة
الخاص والعام فعاهدني على أن لا أفوه بما اعتمد
ما دمت حلا بهذا البلد قال الحارث بن همام فعاهدته
معاهدة من لا يتأول ووفيت له كما وفى السموأل

نسخة: أمعنت في طلبه

المقامة الرابعة والعشرون

حكى الحارث بن همام قال عاشرت بقطيعة الربيع في إبان الربيع
فتية وجوههم أملح من أنواره وأخلاقهم أبهج من أزهاره وألفاظهم
أرق من نسيم أسحاره فاجتليت منهم ما يزري على الربيع الزاهر
ويغني عن رنات المزاهر وكنا تقاسمنا على حفظ الوداد
وحظر الاستبداد وألا ينفرد أحد بالتذاذ ولا يستأثر

ولو بزداد فاجمعنا في يوم شماذجه ونما حسنه وحكم بالاصطباح
مزنه على ان نلتهي بالخروج الى بعض المروج لنسرح النواظر
في النواضر ونصقل الخواطر بشيم المواطر فبرزنا ونحن كالشهور
عدة وكندماني جذيمة مودة الى حدب نقة اخذت
زخرفها وازينت وتنوعت ازاهيرها وتلونت ومعنا
الكميت الشموس والسقاة الشموس والشادي الذي يطرب
السامع ويلهيه ويفري كل سمع ما يشتهيه فلما اطمان
بنا الجلوس ودارت علينا الكؤوس وغل علينا ذو مرعليه
طمر فتجهمناه تجهم الغيد للشيب ووجدنا صفو يومنا قد شيب
الا انه سلم تسليم اولي الفهم وجلس يفض لطايم النثر والنظم
ونحن نزوي من انبساطه ونزري بلطي بساطه الى ان غني
شادينا المعرب ومغردنا المطرب ٥

الام سعاد لا تصلين حبلي ولا تأوين لي مما الاقي
صبرت عليك حتى عيل صبري وكادت تبلغ الروح التراقي
وها انا قد عزمت على انتصاف اساقي فيه خلي ما يساقي
فان وصلا الذ به فوصل وان صرما فصرم كالطلاق

قال فاستفهمنا العابث بالمثاني لمن نصب الوصل الاول

وَرَفَعَ الثَّانِي فَأَقْسَمَ بِتُرْبَةِ أَبَوَيْهِ لَقَدْ نَطَقَ بِمَا اخْتَارَهُ سِيبَوَيْهِ
فَتَشَعَّبَتْ حِينَئِذٍ آرَاءُ الْجَمْعِ فِي تَجْوِيزِ النَّصْبِ وَالرَّفْعِ فَقَالَتْ
فِرْقَةٌ رَفْعُهُمَا هُوَ الصَّوَابُ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ لَا يَجُوزُ فِيهِمَا إِلَّا
الِانْتِصَابُ وَاسْتَبْهَمَ عَلَى آخَرِينَ الْجَوَابُ وَاسْتَعَرَ بَيْنَهُمُ الِاصْطِخَابُ
وَذَلِكَ الْوَاغِلُ يُبْدِي ابْتِسَامَ ذِي مَعْرِفَةٍ وَإِنْ لَمْ يَفُهْ بِبِنْتِ
شَفَةٍ حَتَّى إِذَا سَكَنَتِ الزَّمَاجِرُ وَصَمَتَ الْمَزْجُورُ وَالزَّاجِرُ
قَالَ يَا قَوْمُ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ وَأُمَيِّزُ صَحِيحَ الْقَوْلِ مِنْ عَلِيلِهِ
إِنَّهُ لَيَجُوزُ رَفْعُ الْوَصْلَيْنِ وَنَصْبُهُمَا وَالْمُغَايَرَةُ فِي الْإِعْرَابِ
بَيْنَهُمَا وَذَلِكَ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْإِضْمَارِ وَالتَّقْدِيرِ الْمَحْذُوفِ
فِي هَذَا الْمِضْمَارِ قَالَ فَفَرَطَ مِنَ الْجَمَاعَةِ إِفْرَاطٌ فِي مُمَارَاتِهِ
وَانْخِرَاطٌ إِلَى مُبَارَاتِهِ فَقَالَ أَمَا إِذْ دَعَوْتُمْ نَزَالِ وَتَلَبَّيْتُمْ
لِلنِّضَالِ فَمَا كَلِمَةٌ هِيَ إِنْ شِئْتُمْ حَرْفٌ مَحْبُوبٌ أَوِ اسْمٌ لِمَا
فِيهِ حَرْفٌ حَلُوبٌ وَأَيُّ اسْمٍ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ فَرْدٍ حَازِمٍ وَجَمْعٍ مُلَازِمٍ
وَأَيَّةُ هَاءٍ إِذَا الْتَحَقَتْ أَمَاطَتِ الثِّقَلَ وَأَطْلَقَتِ الْمُعْتَقَلَ
وَأَيْنَ تَدْخُلُ السِّينُ فَتَعْزِلُ الْعَامِلَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُجَامِلَ وَمَا مَنْصُوبٌ
أَبَدًا عَلَى الظَّرْفِ لَا يَخْفِضُهُ سِوَى حَرْفٍ وَأَيُّ مُضَافٍ أَخَلَّ مِنْ
عُرَى الْإِضَافَةِ بِعُرْوَةٍ وَاخْتَلَفَ حُكْمُهُ بَيْنَ مَسَاءٍ وَغُدْوَةٍ

وما العامل الذي يتصل آخره باوّله ويعمل معكوسه مثل
عمله واي عامل نائبه ارحب منه وكرا واعظم مكرا
واكثر لله تعالى ذكرا وفي اي موطن تلبس الذكران
براقع النسوان وتبرز ربات الحجال بعمائم الرجال واين يجب
حفظ المراتب على المضروب والضارب وما اسم لا يفهم الا
باستضافة كلمتين او الاقتصار منه على حرفين وفي وضعه
الاول التزام وفي الثاني الزام وما وصف اذا اردف
بالنون نقص صاحبه في العيون وخرج من الزبون وتعرض
للهون فهذه ثنتا عشرة مسألة وفق عددكم وزنة
لبددكم وان زدتم زدنا وان عدتم عدنا قال المخبر بهذه الحكاية
فورد علينا من احاجيه التي هالت لما انهالت ما حارت
له الافكار وحالت فلما اعجزنا العوم في بحره واستسلمت
تمائمنا لسحره عدلنا عن استنقال الرؤية له الى استنزال
الرواية عنه ومن يبغي النشر وبها الى ابتغاء التعلم منه فقال
والذي نزل النحو في الكلام منزلة الملح في الطعام لا
انلتكم مراما ولا شفيت لكم غراما او تخولني كل يد وتخصني
كل منكم بيد فلم يبق في الجماعة الا من اذعن لحكمه

وبث إليه خبأة كمه فكشف حينئذ من أسرار لغزه
وبدائع إعجازه ما جلا به صدأ الأذهان وحلّى مطلعه
بنور البرهان قال الراوي فهمنا حين فهمنا وعجبنا إذ
أجبنا وندمنا على ما بدر منا وأخذنا نعتذر إليه اعتذار
الأكياس ونعرض عليه امتصاص الكاس فقال لا مآرب
لا حفاوة ومشرب لم تسوّله عندي حلاوة ثم شمخ بأنفه صلفا
ونأى بجانبه أنفا وأنشد

نهاني الشيب عما فيه أفراحي فكيف أجمع بين الراح والراح
وهل يجوز اصطباحي من معتّقة وقد أنار مشيب الرأس إصباحي
آليت لا خامرتني الخمر ما علقت روحي بجسمي وألفاظي بإفصاحي
ولا اكتست لي بكاسات السلاف يد ولا اجتلت قداحي بين أقداحي
ولا صرفت إلى صرف مشعشعة همي ولا رحت مرتاحا إلى راح
ولا نظمت على مشمولة أبدا شملي ولا اخترت ندمانا سوى الصا
محا المشيب مراحي حين خط على رأسي فأبعد عني مرحي ماحي
ولاح يلحى على جري العنان إلى ملهى فسحقا له من لائح لاح
ولو لهوت وفودي شائب لخبا بين المصابيح من غشان مصباحي
قوم سجاياهم توقير ضيفهم والشيب ضيف له التوقير يا صاح

ثم انه انساب السباب الأجم وأجفل اجفال الغيم فعلمت انه سراج سروج وبدر الأدب الذي يجتاب البروج وكان فصل ارنا التحرق لبعده والتفرق من بعده

تفسير ما اودع هذه المقامة من النكت العربية والاحاجي النحوية

اما صدر البيت الاخير من الاغنية الذي هو فان وصلا الذيه فوصل فانه نظير قولهم المرء مجزي بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذه المسئلة اودعها سيبويه كتابه وجوز في اعرابها اربعة اوجه احدها وهو اجودها ان تنصب خيرا الاول وترفع الثاني وتنصب شرا الاول وترفع الثاني ويكون تقديره ان كان عمله خيرا فجزاؤه خير وان كان عمله شرا فجزاؤه شر فتنصب الاول على انه خبر كان وترفع الثاني على انه خبر مبتدا محذوف وقد حذف في هذا الوجه كان واسمها لدلالة حرف الشرط الذي

على تقدير كان دائما

هو ان على تقديرهما وحذف ايضا المبتدأ لدلالة الفاء
التي هي جواب الشرط عليه لانه كثيرا ما يقع بعدها
والوجه الثاني ان تنصبهما جميعا ويكون تقدير
الكلام ان كان عمله خيرا فهو يجزي خيرا وان
كان عمله شرا فهو يجزي شرا فينتصب الاول
على انه خبر كان وينتصب الثاني انتصاب المفعول
به والوجه الثالث ان ترفعهما جميعا ويكون
تقدير الكلام ان كان في عمله خير فجزاؤه خير
وان كان في عمله شر فجزاؤه شر فيرتفع خير
الاول على انه اسم كان ويرتفع خير الثاني على ما بين في
شرح الوجه الاول وقد يجوز ان يرتفع خير
الاول على انه فاعل كان ويجعل كان المقدرة
هاهنا هي التامة التي بمعنى حدث ووقع فلا
تحتاج الى خبر كقوله تعالى وان كان ذو عسرة
ويكون التقدير في المسئلة ان كان خير فجزاؤه
خير اي ان حدث خير فجزاؤه خير والوجه
الرابع وهو اضعفها ان ترفع الاول على ما تقدم

شرحه في الوجه الثالث وتنصب الثاني على ما بين ذكره في
الوجه الثاني ويكون المقبّر ان كان في عمله خبر
فهو يجري خبرا او على حسب هذا التفسير والمقدرات
المحذوفات فيه يجري اعراب البيت الذي عُني به وممّا
ينتظم في هذا السلك قولهم المرء مقتول بما قتل
به ان سيفا فسيف وان خنجر فخنجر ه واما الكلمة
التي هي حرف محجوب او اسم لا فيه حرف حلوب فهي
نعم ان اردت بها تصديق الاخبار او العدة عند
السؤال وان عنيت به الابل فهي اسم والنعم تذكر
وتؤنث وتنطلق على الابل وعلى كل ماشية فيها
ابل وفي الابل الحرف وهي الناقة الضامر وسميت
حرفا تشبيها لها بحرف السيف وقيل انها الفخمة
تشبيها لها بحرف الجبل ه واما الاسم المتردد
بين فرد حازم وجمع ملازم فهو سراويل وقال بعضهم هو
واحد وجمعه سراويلات فعلى هذا القول هو فرد
وكنى عن ضمه الخصر بانه حازم ه وقال اخرون
بل هو جمع وواحده سروال مثل شملال وشمال

نعم حرف

ضامر

دعى

ثامنة

ومعنى قوله ملازم اي لا ينصرف وانما لم ينصرف هذا
النوع من الجمع وهو كل جمع ثالثه الف بعدها حرف
مشدد او حرفان او ثلثة لثقله وتفرده دون غيره
من الجموع بان لا نظير لبنائه في الاسماء الآحاد وامّا
الهاء التي اذا التحقت اماطت الثقل واطلقت المعتقل
فهي الهاء اللاحقة بالجمع المقدم ذكره كقولهم صيارفة
وصياقلة فينصرف هذا الجمع عند الحاق الهاء به
لانها قد اصارته الى مثال الآحاد نحو رفاهية وكراهية
فخف بهذا السبب وصرف لهذه العلة وقد كني في هذه
الاحجية عما لا ينصرف بالمعتقل كما كني في التي قبلها
عما لا ينصرف بالملازم ٥ واما السين التي تعزل العامل
من غير ان تخامل فهي اذا دخلت على الفعل المستقبل
وفصلت بينه وبين ان التي كانت قبل دخولها من ادوات
النصب فيرتفع حينئذ الفعل وتنتقل ان عن كونها الناصبة
للفعل الى ان تصير المخففة من الثقيلة وذلك قوله
علم ان سيكون منكم مرضى وتقديره علم انه سيكون
واما المنصوب على الظرف الذي لا يخفضه غير حرف
سوى

وقد كني في هذه الاحجية عما لا ينصرف بالملازم

قوله صح

فهو عند ولا يجرّ غير من خاصّة وقول العامّة ذهبت

الي عنده لحن ٥ وامّا المضاف الذي اخلّ من عرى

الاضافة بعروة واختلف حكمه بين مساء وغدوة

فهو لدن ولدن من الاسماء الملازمة للاضافة وكلّ ما

يأتي بعدها مجرور بها الّا غدوة فانّ العرب نصبتها لكثرة

استعمالهم ايّاها في الكلام ثمّ نوّنتها ايضا لتبيّن بذلك

انّها منصوبة لا انّها من نوع المجرورات التي لا تنصرف

وعند بعض النحويين انّ لدن بمعني عند والصحيح انّ

بينهما فرقا لطيفا وهو انّ عند يشتمل معناها علي ما هو

في ملكك ومكنك ممّا دنا منك وبعد عنك ولدن

تخصّ معناها بما حضرك وقرب منك ٥ وامّا

العامل الذي يتّصل آخره باوّله ويعمل معكوسه

مثل عمله فهو يا ومعكوسها اي وكلتاهما من

حروف النداء وعملهما في الاسم المنادي سيّان وان

كانت يا اجول في الكلام واكثر في

الاستعمال وقد اختار بعضهم ان ينادي باي القريب

فقط كالهمزة مثل ان تقول ازيد ٥ وامّا العامل

صح سواء

صح وعملاهما

الذي

الذي نابه ارحب منه وكرا واعظم مكرا واكثر لله تعالى
ذكرا فهو باء القسم بدلالة استعمالها مع ظهور فعل
القسم في قولك اقسم بالله ولدخولها ايضا على المضمر كقولك
بك لافعلن وانما ابدلت الواو منها في القسم لانهما جميعا
من حروف الشفة ثم لتناسب معناهما لان الواو تفيد
الجمع والباء تفيد الالصاق والمعنيان متقاربان ثم
الواو المبدلة من الباء ادور في الكلام واعلق بالاقسام
فلهذا الغز بانها اكثر لله تعالى ذكرا ثم ان الواو
اكثر موطنا من الباء لان الباء لا تدخل الا على الاسم
ولا تعمل غير الجر والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف
وتجر تارة بالقسم وتارة باضمار رب وتنتظم ايضا مع نواصب
الفعل وادوات العطف فلهذا وصفها برحب الوكر
وعظم المكر وأما الموطن الذي فيه يلبس الذكران
براقع النسوان وتبرز فيه ربات الحجال بعمائم
الرجال فهو اول مراتب العدد المضاف وذلك
ما بين الثلثة الى العشرة فانه يكون مع المذكر
بالهاء ومع المؤنث بحذفها كقوله تعالى سخرها

صح وهذه الباء هي اصل حروف القسم

ثم صح

صح معنييهما

عليهم سبع ليال وثمانية ايام ٥ والهاء في غير هذا
الموضع من خصائص المؤنث كقولك قائم وقائمة وعالم
وعالمة فقد رأيت كيف انعكس في هذا الموطن حكم
المذكر والمؤنث حتى انقلب كل منهما في ضد قالبه
وبرز في بزة صاحبه ٥ واما الموضع الذي يجب
فيه حفظ المراتب على المضروب والضارب
فهو حيث يشتبه الفاعل بالمفعول لتعذر
ظهور علامة الاعراب فيهما او في احدهما وذلك
اذا كانا مقصورين مثل عيسى وموسى ومن اسماء
الاشارة نحو ذاك وهذا فيجب لازالة اللبس اقرار صح حينئذ
كل منهما في رتبته ليعرف الفاعل منهما بتقدمه
والمفعول بتأخره ٥ واما الاسم الذي لا يفهم الا
باستضافة تمييز او الاقتصار منه على حرفين فهو
مهما وفيها قولان احدهما انها مركبة من
مه التي بمعنى اكفف ومن ما والقول الثاني
وهو الصحيح ان الاصل فيها ما فزيدت عليها
اخرى كما زادوا على ان فصار لفظها ما ما

فقلبوا

فثقل عليهم توالي كلمتين بلفظ واحد فأبدلوا من الألف
الأولى هاء فصار تأويلهما مهما وهما من أدوات الشرط
والجزاء ومتى لفظت بهما لم يتم الكلام إلا بإيراد كلمتين
بعدها كقولك مهما تفعل أفعل وتكون حينئذ ملتزما
للفعل وإن اقتصرت منهما على حرفين وهما مه التي
بمعنى اكفف فهم المعنى وكنت ملزما من خاطبته
أن يكف ٥ وأما الوصف الذي إذا أردف بالنون
نقص صاحبه في العيون وقوم بالدون وخرج من
الزبون وتعرض للهون فهو ضيف إذا ألحقته النون
استحال إلى ضيفن وهو الذي يتبع الضيف ويتنزل
في النقد منزلة الزيف ٥

ولا تعقل المعنى صح

أردف صح

المقامة الخامسة والعشرون

وتعرف بالكرجية

حكى الحارث بن همام قال شتوت بالكرج لدين أقضيه
وأرب أقضيه فبلوت من شتائها الكالح وصرها النافح ما
عرفني جهد البلاء وعكفني على الاصطلاء فلم أكن أزايل وجاري

ومشتو قد نابني لأطرون ادفع إليها أو إقامة جماعة أحافظ عليها فاضطررت في يوم جوه مزمهر ودجنه مكفهر إلى أن برزت من كناني لمهم عناني فإذا شيخ عاري الجلدة بادي الجردة قد اعتم بريطة واستثفر بفوطة وحواليه جمع كثيف الحواشي وهو ينشد ولا يحاشي

يا قوم لا ينبئكم عن فقري ... أصدق من عريي أوان القر

فاعتبروا بما بدا من ضري ... باطن حالي وخفي أمري

واحذروا انقلاب سلم الدهر ... فإنني كنت نبيه القدر

آوي إلى وفر وحد مفري ... تغيد صفري ونبيذ سمري

وتشتكي كومي غداة أقري ... فجرد الدهر سيوف الغدر

ولم يزل يسحتني ويبري ... حتى عفت داري وغاض دري

وبار شعري في الورى وشعري ... وصرت نضو فاقة وعسر

عاري المطا أجرد من قشري ... كأنني المغزل في التعري

لا دف لي في الصر والصنبر ... فهل خضم ذو رداء غمر

يستر عريي بمطرف وطمر ... طلاب وجه الله لا للشكر

ثم قال يا أرباب الثراء الرافلين في الفراء من أوتي خيرا

فَلْيُنْفِقْ وَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَرْفُقَ فَلْيَرْفُقْ فَإِنَّ الدُّنْيَا غَدُورٌ وَالدَّهْرَ
عَثُورٌ وَالْمُكْنَةُ زَوْرَةُ طَيْفٍ وَالْفُرْصَةُ مُزْنَةُ صَيْفٍ وَإِنِّي وَاللهِ
لَطَالَمَا تَلَقَّيْتُ الشِّتَاءَ بِكَافَاتِهِ وَأَعْدَدْتُ الْأُهَبَ لَهُ قَبْلَ
مُوَافَاتِهِ وَهَا أَنَا الْيَوْمَ يَا سَادَتِي سَاعِدِي وِسَادِي وَجِلْدِي
بُرْدَتِي وَحَفْنَتِي جَفْنَتِي فَلْيَعْتَبِرِ الْعَاقِلُ بِحَالِي وَلْيُبَادِرْ صَرْفَ
اللَّيَالِي فَإِنَّ السَّعِيدَ مَنِ اتَّعَظَ بِسِوَاهُ وَاسْتَعَدَّ لِمَسْرَاهُ فَقِيلَ
لَهُ قَدْ جَلَوْتَ عَلَيْنَا أَدَبَكَ فَاجْلُ لَنَا نَسَبَكَ فَقَالَ تَبًّا لِلْمُفْتَخِرِ
بِعَظْمٍ نَخِرٍ إِنَّمَا الْفَخْرُ بِالتُّقَى وَالْأَدَبِ الْمُنْتَقَى ثُمَّ أَنْشَدَ

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا ابْنُ يَوْمِهِ عَلَى مَا تَجَلَّى يَوْمُهُ لَا ابْنُ أَمْسِهِ
وَمَا الْفَخْرُ بِالْعَظْمِ الرَّمِيمِ وَإِنَّمَا فَخَارُ الَّذِي يَبْغِي الْفَخَارَ بِنَفْسِهِ

ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ مُحْقَوْقِفًا وَاحْرَنْجَمَ مُقَفْقِفًا وَقَالَ اللَّهُمَّ يَا مَنْ غَمَرَ
بِنَوَالِهِ وَأَمَرَ بِسُؤَالِهِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعِنِّي عَلَى الْبَرْدِ وَأَهْوَالِهِ
وَأَتِحْ لِي حُرًّا يُؤْثِرُ مِنْ خَصَاصَةٍ وَيُوَاسِي وَلَوْ بِقُصَاصَةٍ قَالَ
الرَّاوِي فَلَمَّا تَجَلَّى عَنِ النَّفْسِ الْعِصَامِيَّةِ وَالْمُلَحِ الْأَصْمَعِيَّةِ جَعَلَتْ
عَيْنِي تُنَجِّمُهُ وَرَامِي لَحْظِي يُرْجِمُهُ حَتَّى اسْتَبَنْتُ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ وَأَنَّ
تَعَرِّيَهُ أُحْبُولَةٌ لِصَيْدٍ وَلَمَحَ هُوَ أَنَّ عِرْفَانِي قَدْ أَدْرَكَهُ وَلَمْ
يَأْمَنْ أَنْ يَهْتِكَهُ فَقَالَ أُقْسِمُ بِالسَّمَاءِ وَالْقَمَرِ وَالزُّهْرِ وَالزَّهْرِ

إنه لن يشتري الا من طاب خيمه واشرب ماء المروءة اديمه

فعقلت ما عناه وان لم يدر القوم معناه وساءني ما يعانيه

من الرعدة واقشعرار الجلدة فعمدت الى فروة هي بالنهار

رياشي وفي الليل فراشي فنضوتها عني وقلت له اقبلها مني

فما كذب ان افتراها وعجل ترداها ثم انشد

لله من السني فروة اضحت من الرعدة لي جنة

البسنيها واقيا مهجتي وقي شر الانس والجنة

سيكتسي اليوم ثناء وفي غد يكتسي سندس الجنة

قال فلما افتن قلوب الجماعة بافتنانه في البراعة انثالت عليه

من الفراء المغشاة والجباب الموشاة ما آده نقله ولم

يكد يقله فانطلق مستبشرا بالفرج مستنشقا للكرج وتبعته

الى حيث ارتفعت التقية وبدت السماء نقية فقلت له لشد ما

مسك البرد فلا تغتر بعد فقال ويك ليس من العدل

سرعة العذل فلا تعجل بلوم هو ظلم ولا تقف ما ليس لك به علم

فوالذي نور الشيبة وطيب تربة طيبة لولم اتعر لخبت

بالخيبة وصفر العيبة ثم نزع الى الفرار وبرح بالاكفهرار وقال

اما تعلم ان سنتي الانتقال من صيد الى صيد والانعطاف

من عمرٍ الى زيدٍ واراك قد عُقتني وعقّفتني وافنيتني اضعاف
ما افنيتني فأعفني عافاك الله من لغوك واسدد دوني باب
جدّك ولهوك فجبذته جبذ المعابة وجعجعت به
للدعابة وقلت له والله لو لم أواسك واغط على عوارك
لما وصلت الى صلة ولا انقلبت الا من بصلة فجازني عن
احساني اليك وستري لك وعلّمت بان تسمح لي بردّ الفروة
او تعرّفني كافات الشتوة فنظر اليّ نظر المتعجب وازمهرّ
ازمهرار المتغضّب ثم قال اما ردّ الفروة فابعد من
ردّ امس الدابر والميت الغابر واما كافات الشتوة فسبحان
من طبع على ذهنك واوهى وعاء خزنك حتى انسيت ما
انشدتك بالدسكرة لابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبعٌ اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كنّ وكيسٌ وكانونٌ وكأس طلا بعد الكباب وكسّ ناعم وكسا

ثم قال لجوابٌ يشفي خيرٌ من جلباب يدفي
فاكتف بما وعيت وانكفئ من حيث اتيت ففارقته وقد
ذهبت فروتي لشقوتي وحصلت على الرعدة
طول شتوتي

بلغ السماع والمقابلة

المقامة السادسة والعشرون

٤١

وتعرف بالرقطاء

حدث الحرث بن همام قال حللت سوق الأهواز لابسا
حلة الإعواز فلبثت فيها مدة أكابد شدة وأزجي
أياما مسودة الى أن رأيت تمادي المقام من عوادي الانتقام
فرمقتها بعين القالي وفارقتها مفارقة الظل البالي
وظعنت عنها وتسللت كمنسل الإزار راكضا الى المياه الغزار
حتى اذا سرت منها مرحلتين وبعدت سرى ليلتين رأيت
خيمة مضروبة ونارا مشبوبة فقلت آتيهما لعلي أنقع صدى أو
أجد على النار هدى فلما انتهيت الى ظل الخيمة رأيت
غلمة رونة وشارة مرموقة وشيخا عليه رواء سنة ولديه
فاكهة جنة فحييته ثم تخدمته فضحك الي واحسن الرد
علي وقال الا تجلس الى من يرزق فاكهته وتتسوق مفاكهته
فجلست لاغتنام محاضرته لا لالتهام ما حضرته فحين سفر
عن آدابه وكشر عن أنيابه عرفت انه ابو زيد بحسن ملحه
وقبح فلجه فتعارفنا حينئذ وحفت بي فرحان ساعتئذ

ولم أدر بأيهما أنا أصفى فرجا أو في مرجا بإسفار من دجنة
أسفار أم بخصب ترحاله بعد امحاله ووافت نفسي إلى أن
انفرج ختم سر وأنطق داعية بشر فقلت له من أين إيابك وإلى
أين انسيابك وبما امتلأت عيابك فقال أما المقدم فمرطو
وأما المقصد فإلى السوس وأما الجنة التي أصبتها فمن رسالة
اقتضبتها فسألته أن يفرشني دخلته ويبرد على رسالته
فقال دون مرامك حرب البسوس أو تصحبني إلى السوس فصا
لبتها فهرا وعكفت بها عليه شهرا وهو يعللني كما يعلل
النعليل ويجري أعنة التأميل حتى إذا أحرج صدري
وعيل صبري قلت له لم يبق لك علة ولا لي تعلة وفي
غد أزجر غراب البين وأرحل عنك بخفي حنين فقال
حاش لله أن أخلفك أو أخالفك وما أرجأت إرصادك
إلا لأبلك وإذا كنت قد استربت بعدتي وأغراك ظن
السوء بمباعدتي فأصخ لقصص سيرتي الممتدة وأضفها
إلى أخبار الفرج بعد الشدة فقلت هات فما أطول
طيلك وأهول حيلك فقال اعلم أن الدهر العبوس ألفاني
إلى طوس وأنا يومئذ فقير وقير لا فتيل لي ولا نقير فألجأني

صفر اليدين الى النطوق بالدين فادنت لسوء الاتفاق ممن هو عسر
الاخلاق وتوهمت نسيئي النفاق فتوسعت في الانفاق فلما
افقت حتى يهظني دين لزمني حقه ولازمني مستحقه فحرت
في امري واطلعت غريمي على عسري فلم يصدق املاقي ولا نزع عن
ارهاقي بل جد في التقاضي ولج في اقتيادي الى القاضي وكلما
خضعت له بالكلام واستنزلت منه رفق الكرام ورغبته في ان
ينظر الى مياسرة او ينظرني الى ميسرة قال لا تطمع في الانظار
واحتجاز النضار فوحقك ما ترى مسالك الخلاص او ترني
سبائك الخلاص فلما رايت احتداد لدده وان لا مناص لي من يده
شنأت غبته ثم واتيته لرافعتي الى والي الجرائم لا الى الحاكم في
المظالم لما كان يبلغني من افضال الوالي وفضله وتشدد
القاضي وبخله فلما حضرنا باب امبرطوس آنست ان لا باس
ولا بوس فاستدعيت دواة وبيضاء وانشأت اليه رسالة
رقطاء وهي اخلاق سيدنا تحب وبعقوته يلب وقربه
تحف ونأيه تلف وخلته نسب وقطيعته نصب وغربه
ذلق وشهبه تألق وظلفه زان وقويم نهجه بان وذهنه
قلب وجرب ونعته شرق وغرب

75

سيد فلك شبوق مر فطن مغرب عزوف عفوف
مخلف متلف اغر فريد نابه فاضل ذكي انوف
مغلق ان ابان طب اذا ناب هياج وجل خطب مخوف
مناظم شرفه تألف وشؤبوب حبائه بكف ونايل يديه
فاض وشح قلبه غاض وخلف سحابه يحلب وذهب
عبابه يحرب من لف لفه فلج وغلب وناجز بابه حلب
وخلب كف عن هضم بري وبري من دنس غوي وفرن
لبانه بعز ونكب عن مذهب كز ليس بوثاب عند نهزة
شر بل يعف عفة برن

فلذا نحب ويستحق عفاته شعفا به فلبابه خلاب
اخلاقه عز زف وفوقه فوق اذا ناضلته غلاب
شجع نهش وذو تلاف ان هفا خل فليس يخفه زباب
لا باخل بل باذل خرق اذا نعز زلا يليه باب
ان عض ازل فل غرب عضاضه بمنابه فاجته منه ناب

وجلا بمن لب وفطن وقرب وشطن ان اذعن لقريع زمن
وجابر زمن مذ رضع ثدي لبانه خص بافاضة تهتانه
نعش وفرج وصافى فابهج ونافر فازعج وفاخر ابلج انعب من سلي

وفرط اذ هرّ وبلى وتوّج صفاته بحب عفاته

فلا خلا ذا بهجة ممتدّ ظلّ خصبه

فانه بن ممن آنس ضوء شهبه

زان مرايا طرفه بلبس خوف ربه

فليهن سيّدنا فوزه بمفاخر بانت وجلت وفوته بصنائع

نمت ونمّت ولا ام قرب حضرته غوث رقة بحظ من حظوته

فانه بليد ندب وشريد جدب وجريح نوب اثرت وناظم

فلا يد تشير ان اذا جاش الخطبة فلا ابوجب قابل ثم قس ثم باقل

فان جر فلت حبس نمنمت وخلت رياضا فقد نمت هذا ثم سربه

برض وفوته فرض وفلقه عشق وجلبابه خلق وقد فلق لبو عمر

غريم غاشم يسحته بحق لازم فان من سيدنا بكفه بصاب

كفه توشح بمجد فاق وناء باجر فلي من وناف لا خلت سحابا

خلفه رفد شائم رفقه بمن رب ازلي حي ابدي قال

فلما استشف الامير لالئها ولمح السر المودع فيها اوعز في الحال

بقضاء ديني وفصل ما بين خصمي وبيني ثم استخلصني لمكاثرته

واختصني بأثرته فلبثت بضع سنين انعم في ضيافته وارتع

في ريف رأفته حتى اذا غمرتني مواهبه واطال ذيلي ذهبه

76

تلطّفت في الارتحال على ما نرى من حسن الحال قال فقلت له
فتشكر المنّ اتاح لك لقيان السمح الكريم وانقذك به من ضغطة
الغريم فقال الحمد لله على سعادة الجدّ والخلوص من الخصم
الألدّ ثمّ قال ايّما احبّ اليك ان احذيك من العطاء
ام اتحفك بالرسالة الرقطاء فقلت املاء الرسالة احبّ
اليّ فقال وهو وحقّك اخفّ عليّ فانّ نحلة ما يلج في الآذان
اهون من نحلة ما يخرج من الاردان ثمّ كانّه انف
واستحيا فجمع لي بين الرسالة والجذا ففرت منه بسهمين وفصلت
عنه بغنمين وابت الى وطني فرز العين بما حزت من الرسالة والعين

المقامة السابعة والعشرون

حكى الحرث بن همام قال ملت في ريّق زماني الّذي غبر
الى مجاورة اهل الوبر لآخذ اخذ نفوسهم الأبيّة
والسنتهم العربيّة فشمّرت تشمير من لا يألو اجتهادا وجعلت
اضرب في الأرض غورا ونجدا الى ان اقتنيت هجمة من الراغية
وثلّة من الثاغية ثمّ اويت الى عرب ارداف اقيال
وابناء اقوال فأوطنوني امنع جناب وفلّوا عنّي حدّ كلّ ناب

وأما قوله صكة عمي فقد ذكر في المتن الكتاب بعض ما سلف في تفسيره فانا اثبت هاهنا ما لم يذكر مما وجدته في كتب الأئمة قال اللحياني هي أشد ما يكون من الحر حين كاد الحر يعمي البصر من شدته وعن الفراء حين يقوم قائم الظهيرة وزعم ان عميا الحر بعينه فانشد وردت عميا الحر والغزالة برنس

فما آنسني عندهم سمرٌ ولا قرع صفاتي سهمٌ إلى أن أضلّت
في ليلةٍ منيرةِ البدر لقحةٌ غزيرةُ الدرّ فلم أطب نفسًا بالغناء
طلبها أو الإلقاء حبلها على غاربها فاقتعدتُ فرسًا محضيرًا
واعتقلتُ لدنًا خطّارًا وسريتُ ليلتي جمعاء أجوبُ البيداء
وأقري كلّ شجراء ومرداء إلى أن نشر الصبحُ راياته وجعل
الداعي إلى صلاته فنزلتُ عن متن الركوبة لأداء المكتوبة
ثم جلتُ في صهوتها وفررتُ عن شخوصها لا أرى لاقفوته ولا نشزًا
إلا علوته ولا واديًا إلا اجتزته ولا راكبًا إلا استطلعته
وجدّي مع ذلك يذهبُ هدرًا ولا أجد ورده صدرًا
إلى أن حانت صكّةُ عُميٍّ ولفحُ هجيرٍ يذهلُ غيلان عن ميّ وكان
يومًا أطول من ظلّ القناة وأحرّ من دمع المقلات فأيقنتُ
أنّي إن لم أستكنّ من الوقدة وأستجمّ بالرقدة أدنفني اللغوب
وعلقت بي شعوبُ فعجتُ إلى سرحةٍ كثيفة الأغصان وريفة
الأفنان لأغوّر تحتها إلى المغيربان فوالله ما استروح نفسي
ولا استراح فرسي حتى نظرتُ إلى سانحٍ في هيئة سالحٍ وهو
ينتحي جهتي ويستند إلى بقعتي فكرهتُ انعياجه إلى معاجي
واستعذتُ بالله من شرّ كلّ مفاجي ثم ترجّيتُ أن يتصدّى

النشدان جيد كم شد الجوب بريدن ومسافت قطع كردن

منشدًا أو يبتدي مرشدًا فلما اقترب من سرحتي وكاد يحلّ ساحتي

ألفيته شيخنا السروجي متّشحًا جرابه ومضطبنًا أهبة جوابه فأنبئني

ادّرعوا انسابي ما شرّد نم استوضحه من ابن أثره وكيف عجره وبجره

فأنشد بديهًا ولم يقل ابيها

قل للمستطلع كخبلة أمري آب عندي كرامة وعزازه

أنا ما بين جوب أرض فأرض وسُرى في مفاز نمفازه

زادي الصيد والمطيّة نعلي وجهازي الجراب والعكّازه

فإذا ما هبطت مصرًا فبيتي غرفة الخان والنديم جرازه

غير أني أبيت خلوًا من الهمّ ونفسي عن الأسى منحازه

ليس لي ما أساء إن فات أو أحزن إن حاول الزمان ابتزازه

أرقد الليل ملء جفني وقلبي بارد من حرارة وحزازه

لا أبالي من أي كأس تعوّقت ولا ما حلاوة من مرازه

لا ولا استجيز أن أجعل الذلّ مجازًا إلى تسنّي إجازه

وإذا ما طلب كساحلة العار فبعد المن روم نجازه

ومتى اهتزّ للدناءة نكس عاف طبعي طباعه واهتزازه

فالمنايا ولا الدنايا وخير من ركوب الخنا ركوب الجنازه

ثم رفع إليّ طرفه وقال لأمر ما جدع قصير أنفه فأخبرته خبر

الشرد رميدن

كناية عن الظاهر والباطن

الجزازات ورقات تعلق فيها الفوائد وهي في الأصل ساقطة الأديم إذا جز

[illegible]

الجنازة بالفتح النعش وبالكسر الميت بعينه

عاينته

ناقتي البارحة وما عاينته في يومي والبارحة فقال دع الالتفات
الى ما فات والطماح الى ما طاح ولا تأس على ما ذهب ولو انه
وادٍ من ذهب ولا تستمل من مال عن رحبك واضرم نار ترحك
ولو كان ابن بوحك او شقيق روحك ثم قال هل لك في ان
تقيل وتحامي القال والقيل فان الابدان انضاء تعب والهواجر
ذات لهب ولن يصقل الخاطر وينشط الفاتر كقائلة الهواجر
وخصوصا في شهري ناجر فقلت ذاك اليك وما اريد ان اشق
عليك فافترش الترب واضطجع واظهر انه قد هجع وارتفقت
على ان احرس ولا انعس فاخذتني السنة لما نزهت الالسنة فلم
افق الا والليل قد تولج والنجم قد تبلج ولا السروجي ولا المسرج
فبت بليلة نابغية واحزان يعقوبية اساور الوجوم واساهر
النجوم افكر تارة في رجلتي واخرى في رجعتي الى ان لاح عند
افترار ثغر الضوء في وجه الجو راكب يخد في الدو فلمعت اليه
بثوبي ورجوت ان يعرج الى صوتي فلم يعبأ بالماحي ولا اوى
لالتياحي بل سار على هينته واصماني بسهم اهانته فاوفضت
اليه لاستردفه واحتمل تغطرفه فلما ادركته بعد الاين
واجلت فيه مسرح العين وجدت ناقتي مطيته وضالتي

هجع
اذا نام ليلا
الارتفاق الاتكاء على المرفق

زمت
اى ربطت وعقدت

اى اسرعت اليه لاسالة ان يردفني

اضللت بعيري وفرسي اذا ذهب منك وضللت الدار اذا لم تعرف موضعها

لفطنته فما كذّبت ان اذريته عن سنامها وجاذبته طرف
زمامها وقلت انا صاحبها ومضلّها ولي رِسْلها ونسلها فلا تكن
كاشعب فتنعب وتشعب فاخذ يلدغ ويصيء ويسخ ولا يستحي
وبينا هو بين واو ويلين وبين ناس وبين نكير غشينا ابو زيد لابسا
جلد النمر وهاجما هجوم السيل المنهمر فخفت والله ان
ان يكون يومه كامسه وبدره مثل شمسه فالحق بالفارطين
واصير خبرا بعد عين فلم ار الا ان ذكرته العهود المنسية
والفعلة الأحمسية وناشدته الله اوافي اليوم للتلافي ام لما
فيه اتلافي فقال معاذ الله ان اجهز على مكلومي او
اصل حربي بسومي بل وافيتك لاخبر كنه حالك واكون
يمينا لشمالك فسكن عند ذلك جأشي وانجاب استيحاشي
فاطلعته طلع اللقحة وترفع صاحبي بالقحة فنظر اليه نظر ليث
العريسة الى الفريسة ثم اشرع قبله الرمح واقسم له بمن انار الصبح
لئن لم ينج منجا الذباب ويرض من الغنيمة بالاياب ليوردنّ سنانه
وريده وليفجعنّ به وليده فنبذ زمام الناقة وحاص
وافلت وله حصاص فقال لي ابو زيد تسلّمها وتسنّمها
فانها احدى الحسنيين وويل اهون من ويلين فقال الحرث

بن همام فخرت بين لوم ابي زيد وشكره وزنة نفعه بضره
وكأنه توجى بذات صدري أو تكهن بما خامر سري فقابلني
بوجه طليق وأنشد بلسان ذليق

يا أخي الحامل ضيمي دون اخواني وقومي
ان يكن ساءك امسي فلقد سرك يومي
فاغتفر ذاك لهذا واطرح شكري ولومي

ثم قال انا ابق وانت مبق فكيف نتفق وولى يفري اديم
الارض ويركض طرفه ايما ركض فما عدوت ان افتعدت مطيتي
وعدت لطيتي حتى وصلت الى حلتي بعد اللتيا والتي

تفسير ما اودع هذه المقامة من الالفاظ اللغوية والامثال

قوله ريق زماني يعني اوله ورايقه وقد يشدد فيقال ريق
وقوله اخذ اخذ نفوسهم يعني اقتدى بهم يقال اخذ اخذه
واخذه بكسر الهمزة وفتحها والجمة نحو المائة من
الابل والثلة القطيع من الغنم والراغية الابل
والثاغية الشاة ومنه قولهم ماله راغية ولا ثاغية اي لا ناقة
ولا شاة وقوله ارداف اقيال اي خلفون الملوك اذا

تيق مبق
بدخوى گريزان

الحلة مجمع البيوت بمعنى المحلة

79

تاسعه

غَابُوا ٥ وقوله ابناء اقوال اي فصحاء يقال للمنطيق انه
ابن اقوال ٥ وقوله قد ذرّت فرسا محضارا الذرّ
الوثوب علي ظهر الفرس والمحضار والمحضير الشديد
العدو ومأخوذ من الحضر ٥ وقوله اقري كل شجراء
ومرداء الاقراء تتبع الارض ٥ والشجراء ذات الشجر
والمرداء الخالية من النبات ومنه اشتقاق الامرد لخلو
وجهه من الشعر ٥ وقوله حيعل الداعي الي صلاته
يعني قول المؤذن حي علي الصلاة حي علي الفلاح والمصدر
منه الحيعلة ومثله من المصادر الهيللة والحمدلة والحولقة
والبسملة [السبحلة صح] والحسبلة والجعفلة ٥ فالهيللة حكاية قول
لا اله الا الله ٥ والحمدلة حكاية قول الحمد لله ٥ والحولقة
حكاية لا حول ولا قوة الا بالله ٥ والبسملة حكاية
قول بسم الله ٥ والحسبلة حكاية قول حسبنا الله
والسبحلة حكاية قول سبحان الله ٥ والجعلفة حكاية
قوله جعلت فداك ٥ وقوله نزلت عن متن الركوبة
يعني المركوبة يقال ناقة ركوب وركوبة وحلوب
وحلوبة وقد قرئ فمنها ركوبهم ٥ والصهوة مقعد

القايل بخط ابنه الجعلفة

الفارس ، والشحو الخطوة ، والجزع قطع الوادي

عرضا ، وقوله صكة عمي يعني به قايم الظهيرة

وقد اختلف في اصله فقيل كان عمي رجلا مغوارا فغزا شديدة صح

قوما عند قايم الظهيرة وصكهم صكة عظيمة فصار

مثلا لكل من جا ذلك الوقت ، وقيل المراد به الظبي

لانه يبتدر في الهواجر فيصطك بما يستقبله كاصطكاك ك

الاعمى ثم صغر الاعمى تصغير الترخيم فقيل عمي كما صغروا

اسود وازهر فقالوا سويد وزهير ، وقوله وكان

يوما اطول من ظل القناة يوصف اليوم الطويل بظل القناة

كما يوصف اليوم القصير بابهام القطاة ، والعرب

تزعم ان ظل الرمح اطول ظل ومنه قول الشاعر

ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

وقوله احر من دمع المقلات وهي التي لا يعيش لها ولد فدمعها

ابدا حار لحزنها لانه يقال ان دمعة الحزن حارة ودمعة

السرور باردة ولهذا قيل للمدعو له اقر الله عينه وهو ماخوذ

من القر وهو البرد وقيل للمدعو عليه اسخن الله عينه وهو

ماخوذ من السخنة وهي الحرارة ، وقيل ان اقرار العين

مأخوذ من الفرار فكأنه دعا له أن يرزق ما يقر
عينه حتى لا تطمح الى مال غيره وكانت الجاهلية
تزعم أن المقلات اذا وطئت على قتيل شريف
عاش ولدها والى هذا أشار بشر بن ابي خازم في قوله
تظل مقاليت النساء يطأنه يقلن ألا يلقى على المرء مئزر
وقوله علقت بي شعوب يعني المنية ولا تدخل
هذا الاسم اداة التعريف مثل دجلة وعرفة
وقوله أغور بحتها الى المغير أن التغوير النزول للقائلة
كما أن التعريس النزول آخر الليل للتهويم أو
الاستراحة والمغير بأن تصغير المغرب وكان قياس
تصغيره المغيرب الا أن العرب ألحقت آخره
الفا ونونا على طريق الشذوذ وقوله مضطغنا أهبة
نجوائه الاضطغان أن تحمل الشيء تحت حضنه والاضطبان
أن تجعله تحت ضبنه والضبن ما بين الابط والكشح
وأول مراتب الحمل الابط ثم الضبن وهو أسفل الابط
ثم الحضن وهو عند الجنب والنجواء مصدر
جاب وجميع المصادر التي جاءت على تفعال هي بفتح التاء

وكلاهما متقاربان

وقال بعضهم بقتال ايضا نخ

الا قولهم تبيان وتلقاء لا غير ۝ وقوله عجري وبجري
يريد جميع امري الظاهر والباطن   واصل العجر العقد
الناتئة في العصب والبجر العقد الناتئة في البطن ۝ وقوله
ولم يقل ايها اي لم يأمر بكف يقال للمستزاد ايه ولمن
يستكف ايها ۝ وقوله لامر ما جدع قصير انفه قصير
هو مولى جذيمة الابرش وكان جدع انفه بيده حين
قتلت الزباء مولاه ثم اتاها واوهمها ان عمرو بن عدي ابن اخت
جذيمة هو الذي جدع انفه اتهاما له بانه غش خاله
جذيمة اذ اشار عليه بقصدها فحظي بهذا القول
عندها حتى جهزته مرارا الى العراق فكان ياتيها بالطرف
منه الى ان استصحب في آخر نوبة الرجال في الصناديق
وتوصل الى قتلها والاخذ بثار مولاه وقصته مشهورة ۝
وقوله ولو كان ابن بوحك يعني ولد الصلب اشارة
الى انه ولد في باحة الدار وهي عرصتها وجمعها بوح وقيل
ان البوح من اسماء الذكر ۝ وقوله في شهري ناجر هما
شهرا الحر وقيل انهما حزيران وتموز وانكر ابو بكر بن
دريد هذا القول وقال هما طلوع نجمين ۝ وقوله

بتّ بليلةٍ نابغيّةٍ او مأبه الى قول النابغة

فبتّ كأنّي ساورتني ضئيلةٌ من الرقش في أنيابها السمّ ناقع

وقوله الحبّ اليه بثوبي يعني اشرف اليه يقال منه المع ولمع بمعنى واحد ٥ وقوله يلدغ ويصيء هذا مثل يضرب لمن يظلم ويشكو يقال اصاب العقرب تصيء صئيًّا وصيئًّا بفتح الصاد وكسرها اذا صوّتت وكذلك الفرخ وما احسن قول ابن الرومي في هذا المعنى

تشكي المحبّ وتشكو وهي ظالمةٌ كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان

وقوله ينزو ويلين هذا المثل يضرب لمن يتعزّز ثمّ يذلّ ويقال ان اصله الجدي ينزو وهو صغير فاذا كبر لان ٥ وقوله لابسا جلد النمر هذا المثل يضرب للمتفحّ الجري لانّ النمر اجرأ السبع واقلّه احتمالًا للضيم ومن هذا اشتقاق قولهم تنمّر اي صار مثل النمر ٥ وقوله فالحق بالقارظين الاصل في القارظ انه الذي يجني القرظ وهو النبات المدبوغ به والقارظان المشار اليهما احدهما من عنزة والاخر من النمر بن قاسط وكانا خرجا يجنيان القرظ فلم يرجعا ولا عرف لهما خبر

ضئيله

اينجه ولوزون يلان

فضرب بهما المثل لكل غايب لا يرجى ايابه واليهما اشار

ابو ذؤيب في قوله

وحتى يأوب القارظان كلاهما وينشر في القتلى كليب لوائل

وقوله حروري يشوي الحرور الريح الحارة بالليل والسموم

الحارة نهارا وقد يقام احدهما مقام الاخر مجازا ٥

وقوله ليث العريسة يعني مأوى السبع يقال فيه

عريس وعريسة باثبات الهاء وحذفها ٥ كما يقال

غاب وغابة وعرين وعرينة فاما الغيل والخيس فلم

يلحقوا بهما الهاء ٥ واما قوله افلت وله حصاص

هذا المثل يضرب لمن نجا من هلكة اشفى عليها بعد

ما كاد يهوي فيها ٥ والحصاص العدو وقال

قوم انه الضراط وكأنه لفزعه يعدو او يضرط ٥

وقوله ويل اهون من ويلين هذا المثل يضرب تسلية

لمن ناله بعض المكروه ومثله قول الشاعر

وبعض الشر اهون من بعض ٥ وقوله انا تئق وانت

مئق فكيف نتفق هذا المثل يضرب للمتنافيين في الخلق

فان التئق هو الممتلئ غيظا مأخوذ من قولهم انا اتأقت

الإناء اذا امتلأ ۞ والمثق هو الباكي فكأن الشوق يترع الى الشر

لغيظه والمثق يضيق ذرعا باحتماله ۞ وقوله لطيتي يعني

لقصدي ووجهتي وقد يقال فيها طية بالتخفيف ۞

وقوله بعد اللتيا والتي ۞ اللتيا تصغير التي وهو على

غير قياس التصغير المطرد لأن القياس ان يضم أول

الاسم اذا صغر وقد أقر هذا الاسم على فتحة الأصلية

عند تصغيره الا ان العرب عوضته عن ضم أوله ۞

بأن زادت في آخره ألفا وقد أجرت أسماء الإشارة عند

تصغيرها على حكمه فقالت في تصغير الذي والتي اللذيا

واللتيا وفي تصغير ذا وذاك ذيا وذياك وقد اختلف

في معنى قولهم بعد اللتيا والتي فقيل هما من أسماء

الداهية وقيل المراد بهما بعد صغير الأمر وكبيره

بلغت المقابلة

المقامة الثامنة والعشرون

اخبر الحرث بن همام قال استبضعت في بعض اسفاري القند وقصدت

اي طلبت البضاعة

به سمرقند وكنت يومئذ قويم النشاط جموم النشاط أرمي

عن قوس المراح الى غرض الأفراح واستعين بماء الشباب على

ملامح السراب فوافيتها بكرة عروبة بعد ما كابدت الصعوبة فسعيت
وما ونيت إلى أن حصلت البيت فلما ألقيت إليه قتبي وملكت قولة
عندي عجت إلى الحمام على الأثر فأمطت عني وعثاء السفر وأخذت
في غسل الجمعة بالأثر ثم بادرت في هيئة الخاشع إلى مسجدها
الجامع لألحق بمن يقرب من الإمام ويقرب أفضل الأنعام
فحظيت بأن حللت في الحلبة وتخيرت المركز لاستماع الخطبة
ولم يزل الناس يدخلون في دين الله أفواجا ويفدون فرادى
وأزواجا حتى إذا اكتظ الجامع بحفله وأظل تساوي
الشخص وظله برز الخطيب في أهبته متهاديا خلف عصبته
فارتقى في منبر الدعوة إلى أن مثل بالذروة فسلم مشيرا باليمين
وجلس حتى ختم نظم التأذين ثم قام وقال الحمد لله الممدوح الأسماء
المحمود الآلاء الواسع العطاء المدعو لحسم اللأواء مالك
الأمم ومصور الرمم وأهل السماح والكرم ومهلك عاد
وإرم أدرك كل سر علمه ووسع كل مصر حلمه وعم كل
عالم طوله وهد كل مارد حوله أحمده حمد موحد مسلم
وأدعوه دعاء مؤمل مسلم وهو الله لا إله إلا هو الواحد الأحد
العادل الصمد لا ولد له ولا والد ولا ردء معه ولا مساعد

المحفل

أعون

معاون

ارسل محمدًا للاسلام ممهدًا وللملة موطدًا ولأدلة الرسل مؤكدًا
وللأسود والاحمر مسددًا وصل الارحام وعلم الاحكام ووسم
الحلال والحرام ورسم الاحلال والاحرام كرم الله محله
وكمل الصلاة والسلم له ورحم آله الكرماء واهله الرحماء
ما همر ركام وهدر حمام وسرح سوام وسطا حسام
اعملوا رحمكم الله عمل الصلحاء واكدحوا لمعادكم كدح الاصحاء
واردعوا اهواءكم ردع الاعداء واعدوا للرحلة اعداد
السعداء وادرعوا حلل الورع وداووا علل الطمع وسووا اود
العمل وعاصوا وساوس الأمل وصوروا لأوهامكم حؤول
الأحوال وحلول الأهوال ومساورة الأعلال
ومصارمة الآل وادكروا الحمام وسكرة مصرعه
والرمس وهول مطلعه واللحد ووحدة مودعه والملك
وروعة سؤاله ومطلعه والمحوا الدهر ولؤم كره وسوء محاله ومكره
كم طمس معلمًا وامر مطعمًا وطحطح عرمرمًا ودمر ملكًا مكرمًا
همه سك المسامع وسح المدامع واكداء المطامع وارداء
المسمع والسامع عم حكمه الملوك والرعاع والمسود والمطاع
والمحسود والحساد والاساود والآساد ماموّل الآمال

وعكس الآمال ولا وصل الأوصال وكلم الأوصال
ولا سر الأوداء ولؤم وأسا ولا أصح الأدواء الداء ورد وع
الأوداء الله الله رعاكم الله الام مداومة اللهو ومواصلة السهو
وطول الإصرار وحمل الآصار واطراح كلام الحكماء ومعاصاة
إله السماء أما الهرم حصادكم والمدر مهادكم أما الحمام
مدرككم والصراط مسلككم أما الساعة موعدكم
والساهرة موردكم أما أهوال الطامة لكم مرصدة
أما دار العصاة الحطمة الموصدة حارسهم مالك وراحهم
حالك وطعامهم السموم وهواؤهم السموم لا مال أسعدهم ولا ولد
ولا عدد حماهم ولا عدد ألا رحم الله امرءا ملك هواه وأم مسالك
هداه وأحكم طاعة مولاه وكدح لروح مأواه وعمل ما دام
العمر مطاوعا والدهر موادعا والصحة كاملة والسلامة حاصلة
وإلا دهمه عدم المرام وحصر الكلام وإلمام الآلام وحموم
الحمام وهدو الحواس ورمس الأرماس أها لها حسرة المهملة
مؤكدة وأمدها سرمد ومارسها مكمد ما لوله حاسم
ولا لسدمه راحم ولا له مما عراه عاصم ألهمكم الله أحمد
الإلهام وردأكم رداء الإكرام وأحلكم دار السلام

الإلمام فرو آمدن
المرس بجنگل گرفتن
الممارسة والمراس با چيزى بازى كردن

الأرماس القبور
لها أي آها كلمة توجع وتحسر وانتصب حسرة على أنه بيان للضمير في لها كقوله أعشقها نظرات وقولهم ربه رجلا

واسئله الرحمة لكم ولأهل ملة الاسلام وهو اسمح الكرام والمسلم
والسلام قال الحرث بن همام فلما رأيت الخطبة نخبة بلا
سقط وعروسا بغير نقط دعاني الاعجاب بنظمها العجيب
الى استجلاء وجه الخطيب فأخذت اتوسمه جدا واقلب الطرف
فيه مجدا الى ان وضح لي بصدق العلامات انه ابو زيد ذو
المقامات ولم يكن بد من الصمت في ذلك الوقت فأمسكت
حتى تحلل من الفرض وحل الانتشار في الأرض ثم واجهت
تلقاءه وابتدرت لقاه فلما لحظني خف في القيام واحفى
في الاكرام ثم استصحبني الى داره واودعني خصائص
اسراره وحين انتشر جناح الظلام وحان ميقات المنام
احضر اباريق المدام مكعومة بالفدام فقلت اتحسوها امام
النوم وانت امام القوم فقال مه انا بالنهار خطيب وفي الليل
أطيب فقلت والله ما ادري أأعجب من تسليك عن اناسك
ومسقط راسك ام من خطابتك مع ادناسك ومدار كاسك
فاشاح بوجهه عني ثم قال اسمع مني
لا تبك الفا نأى ولا دارا ودر مع الدهر كيف ما دارا

بنمطها اي النمط الطريقة والنوع يقال الزم هذا النمط وعندي متاع من هذا النمط

اي حبيبا

المداراة الملاطفة واصلها المخاتلة لانه من لاطف كأنه ختل من الدرى وهو الختل

واحذ الناس كلهم سكنا ومثّل الارض كلها دارا

واصبر على خلق من تعاشره وداره فاللبيب من دارا

ولا تضع فرصة السرور فما تدري ايوما تعيش ام دارا

واعلم بان المنون جائلة وقد ادارت على الورى دارا

واقسمت لا تزال قانصة ما كر عصر الحيا وما دارا

فكيف ترجا النجاة من شرك لم ينج منه كسرى ولا دارا

قال فلما اعتورتنا الكؤوس وطربت النفوس حرّجني اليمين الغموس على ان احفظ عليه الناموس فاتبعت مرامه ورعيت ذمامه ونزّلته بين الملأ منزلة الفضيل وسدلت الذيل على تحازي الليل ولم يزل ذلك دأبه ودأبي الى ان تهيأ ايابي فودعته وهو مصر على التدليس ومسر حسو الخندريس

المقامة التاسعة والعشرون الواسطية

حكى الحارث بن همام قال الجاني حكم دهر قاسط الى ان انتجع ارض واسط فقصدتها وانا لا اعرف بها سكنا ولا املك فيها مسكنا ولما حللتها حلول الحوت بالبيداء والشعرة البيضاء

في اللمّة السوداء فأدّى الحظّ الناقص والجدّ الناكص الى خانٍ
ينزله شذّاذ الآفاق وأخلاط الرفاق وهو لنظافة مكانه
وطرافة سكّانه يرغّب الغريب في ايطانه وينسيه هوى
أوطانه فاستفردت منه بحجرة ولم اُناقش في اُجرة فما كان الّا
كلمح طرفٍ أو خطّ حرفٍ حتّى سمعت جاري بيتَ بيتَ
يقول لنزيله في البيت قم يا بنيّ لا قعد جدّك ولا قام ضدّك
واستصحب ذا الوجه البدريّ واللون الدرّيّ والأصل
النقيّ والجسم الشقيّ الذي قُبض وبُسط وسُجن وشُهر وقُطع واُدخل
النار بعد ما لُطم ثمّ اركض الى السوق ركض المشوق فقايض
به الآحّ الملحّ المفسد المصلح المكمد المفرح المعنّي المروّح
ذا الزفير المحرق والجبين المشرق واللفظ المقنع والنيل
الممنع الذي اذا اُطرق رعد وبرق وباح بالحرق ونفث في الحرف
ل فلمّا قرّت شقشقة الهادر ولم يبق الّا صدر الصادر
برز فتى يميس وما معه انيس فرأيته تلعب بالعقول وتغري
بالدخول في الفضول فانطلقت في اثر الغلام لأختبر
فحوى الكلام فلم يزل يسعى سعي العفاريت ويتفقّد نضائد
الحوانيت حتّى انتهى عند الرواح الى حجرة القدّاح فناول

شذاذ الناس الذين يكونون في القوم ليسوا من قبائلهم صحاح

ولم اناقش يعني مجادله نكردم ... المنافسة مزاحمت كردن در رغبت

جمع حانوت يذكر ويؤنث والحانات المواضع التي يباع فيها الخمر والحانية الخمر منسوبة الى الحانة وهو حانوت الخمار والحانوت معروف صحاح

بابيها رغيفا وتناول منها جرا لطيفا فعجبت من فطانة المرسل
والمرسل وعلمت انها شر وجبة وان لم اسئل وما كذبت ان
بادرت الى الخان منطلق العنان لانظر كنه فهمي وهل
قرطس في التكهن سهمي فاذا انا في الفراسة فارس وابو زيد
بوصيد الخان جالس فتهادينا بشرى الالتقاء وتقارضنا
تحية الاصدقاء ثم قال ما الذي نابك حتى رابلت
جبابك فقلت دهر هاض وجور فاض فقال والذي انزل
المطر من الغمام واخرج الثمر من الاكمام لقد فسد الزمان
وعم العدوان وعدم المعوان والله المستعان فكيف افلت
وعلى اي وصفيك اجفلت فقلت اتخذت الليل قميصا وادلجت
فيه خميصا فطرقت في الارض وبكرت في ارتياد القرض
والفرض ثم اهتززت هزة من اكنه قنص او بدت له فرص وقال
قد علق بقلبي ان نتصاهر من باسو جراحك وبريش جناحك
فقلت وكيف اجمع بين غل وقل ومن الذي يرغب في صل
ابن صل فقال انا المشير بك واليك والوكيل لك وعليك
مع ان دين القوم جبر الكسير وفك الاسير واحترام العشير
واستنصاح المشير الا انهم لو خطب اليهم ابن ادهم او جبلة

بن الأيهم لما نزر وجوه الآلا على خمس مايه درهم اقتدا بما أمهر الرسول
صلى الله عليه أزواجه وعقد به أنكحة بناته على أن ذلك لن يطالب
بصداق ولا يلجأ إلى طلاق ثم إني سأخطب في موقف عقدك
ومجمع حشدك خطبة لم تفتق رتق سمع ولا خطب بمثلها في
جمع قال الحرث بن همام فازدهاني بوصف الخطبة
المتلوة دون الخطبة المجلوة حتى قلت له قد وكلت إليك
هذا الخطب فدبر تدبير من طب لمن حب فنهض مهرولا وعاد
متهللا وقال أبشر بإعتاب الدهر واحتلاب الدر فقد
وليت العقد وأكملت النقد وكأن قد ثم أخذ في مواعدة
أهل الخان وإعداد حلواء الخوان فلما مد الليل أطنابه
وأغلق كل ذي باب بابه أذن في الجماعة ألا احضروا في هذه
الساعة فلم يبق فيهم إلا من لبى صوته وحضر بيته فلما اصطفوا
لديه واجتمع الشاهد والمشهود عليه جعل يرفع الأسطرلاب
ويضعه ويلحظ التقويم ويدعه إلى أن نعس القوم وعشي
النوم فقلت له يا هذا أضح الفأس في الرأس وخلص الناس
فنظر نظرة في النجوم ثم انتشط من عقلة الوجوم وأقسم
بالطور والكتاب المسطور لينكشفن سر هذا الأمر المستور

ولينشرن ذكره

ولينشرن ذكره الى يوم النشور ثم انه جثا على ركبته واسترعى
الاسماع لخطبته وقال الحمد لله الملك المحمود المالك
الودود مصور كل مولود ومآل كل مطرود وساطح المهاد
وموطد الاطواد ومرسل الامطار ومسهل الاوطار عالم
الاسرار ومدركها ومدمر الاملاك ومهلكها ومكور
الدهور ومكررها ومورد الامور ومصدرها عم سماحه وكمل
وهطل ركامه وهمل وطاوع السؤال والامل واوسع المرمل
والارمل احمده حمدا ممدودا وادامه واوحده كما وحد الاواه
وهو الله لا اله للامم سواه ولا صادع لما عدله وسواه ارسل
محمدا علما للاسلام واماما للحكام ومسددا للرعاع
ومعطلا احكام ود وسواع اعلم وعلم وحكم واحكم واصل
الاصول ومهد واكد الموعود واوعد واوصل الله له
الاكرام واودع روحه السلام ورحم آله واهله الكرام
ما لمع آل وملع رال وطلع هلال وسمع اهلال اعلموا رعاكم
الله اصلح الاعمال واسلكوا مسالك الحلال واطرحوا
الحرام ودعوه واسمعوا امر الله وعوه وصلوا الارحام
وراعوها وعاصوا الاهواء واردعوها وصاهروا اهل الصلاح

الاوطار جمع وطر وهو الحاجة

الملع سرعة السير

الارحام جمع رحم وهي القرابة

والورع وصادر موارد اللهو والطمع ومصاهركم أطهر الأحرار
مولدا وأسراهم سؤددا وأحلاهم موردا وأصحهم موعدا وها هو
أمكم وحل حرمكم مملكا عروسكم المكرمة وماهر
لها كما مهر الرسول أم سلمة وهو أكرم صهر أودع الأولاد
وملك ما أراد وما سها مملكه ولا وهم ولا وكس ملاحمه
ولا وصم أسأل الله لكم إحماد وصاله ودوام إسعاده وألهم
كلا إصلاح حاله والإعداد لمعاده وله الحمد السرمد
والمدح لرسوله محمد فلما فرغ من خطبته البديعة النظام
العرية من الإعجام عقد العقد على الخمس المائين وقال
لي بالرفاء والبنين ثم أحضر الحلواء التي كان أعدها وأبدى
الآبدة عندها فأقبلت الجماعة عليها وكدت أهوي
بيدي إليها فزجرني عن المواكلة وأنهضني للمناولة فوالله
ما كان بأسرع من نصل الأجفان حتى خر القوم للأذقان
فلما رأيتهم كأعجاز نخل خاوية أو صرعى بنت خابية علمت
أنها إحدى الكبر وأم العبر فقلت يا عدي نفسه وعبيد
فلسه أعددت للقوم حلواء أم بلوى فقال لم أعد
حبيص البنج في صحاف الخلنج فقلت أقسم بمن أطلعها زهرا

وهلي بها الساعة من نظر لقد جئت شيئا نكرا وأبقيت لك
في الخربات ذكرا ثم سرحت فكرة في صيور أمره وخيفة من
عدوى عسره حتى طارت نفسي شعاعا وأرعدت فرايصي ارتياعا
فلما رأى استطارة فرقي واستشاطة قلقي قال ما هذا
الفكر المرمض والروع الموحض فإن يكن فكرك في أجلي من أجلي
فأنا الآن أرتع وأطفر وأقوي هذه البقعة مني وأقفر
وكم مثلها فارقتها وهي تصفر وإن يكن نظرا لنفسك
وحذرا من حبسك فتناول فضالة الخبيص وطب نفسا
عن القميص حتى تأمن المستعدي والمعدي ويتمهد لك المقام
بعدي وإلا فالمفر المفر قبل أن تسحب وتجر ثم عمد لاستخراج
ما في البيوت من الأكباش والحوت وجعل يستخلص خلاصة
كل مخزون ونخبة كل مذروع وموزون حتى غادر ما ابقاه
فخه كعظم استخرج مخه فلما همّ بما اصطفاه ودرّم وشمّر
عن ذراعيه وتحزّم أقبل علي إقبال من لبس الصفاقة
وخلع الصداقة وقال هل لك في المصاحبة
إلى البطيحة لأصلك بأخرى مليحة فأقسمت له بالذي جعله
مباركا أينما كان ولم يجعله ممن خان أنه لا أفل

الموحض هو الظاهر من أوحض البرق
المرمض هو المحرق مأخوذ من الرمضاء
الطفور الوثوب
فضالة الخبيص نوع حلواي خانكي
الصفاقة مصدر قولهم رجل صفيق الوجه
وكذلك المفايض ما بين البصرة والأهواز

لي بنكاح حرتين ومعاشرة ضرتين ثم قلت له قول المنطبع
بطباعه الكابل له بصاعه قد كفتني الاولى فخرا فاطلب
آخر للاخرى فتبسم من كلامي وذلف لالترامي فلويت عنه
عذاري وابديت له ازوراري فلما بصر بانقباضي وتجلى
له اعراضي انشد

باصار فاعني المودة والزمان له صروف
ومعنفي في فضح من جاورت تعنيف العسوف
لا تلحني فيما اتيت فانني بهم عروف
ولقد نزلت بهم فلم ارهم يراعون الضيوف
وبلوتهم فوجدتهم لما سبكتهم زيوف
ما فيهم الا مخيف ان تمكن او مخوف
لا بالصفي ولا الوفي ولا الحفي ولا العطوف
فوثبت فيهم وثبة الذيب الضري على الخروف
وتركتهم صرعى كانهم سقوا كاس الحتوف
وحكمت فيما اقتنوه يدي وهم رغم الانوف
ثم انثنيت بمغنم حلو المجاني والقطوف
ولطالما خلفت مكلوم الحشا خلفي يطوف

ازوراري بعني اعراضي
الجائر من عسف اذا جار
الذكر من اولاد الضان خاصة وهو دون الجذع

وَوَزَنْتُ أَرْبَابَ الأرائِكِ والدرائِكِ والسُّجُوف

ولكم بلغت بحيلتي ما ليس يبلغ بالسيوف

ووقفت في هولٍ تراع الأسد فيه من الوقوف

ولكم سفكت وكم فتكت وكم هتكت حمى أنوف

وكم أركاض موبق لي في الذنوب وكم خفوف

لكنني أعددت حسن الظن بالمولى الرؤوف

قال فلما انتهى الى هذا البيت لجّ في الاستعبار وألظّ بالاستغفار حتى استمال رضى قلبي المنحرف ورجوت له ما يرجى للمقترف المعترف ثم انه غيّض دمعه المنهلّ وتأبّط جرابه وانسلّ وقال لابنه احتمل الباقي والله الواقي قال المخبر بهذه الحكاية فلما رأيت انسياب الحية والحيية وانتهاء الداء الى الكية علمت أن تريّثي بالكرخ مجلبة للهوان فضممت رحلي ووجهت للرحلة ذيلي وبتّ ليلتي أسري الى الطيب واحتسبت الله على الخطيب ٥

المقامة الثلثون

قال الحرث بن همام ارتحلت من مدينة المنصور الى

التريث والترث والتلبث والتمكث

مدينة المنصور هي بغداد لانه بناها

بلدة صور فلما حصلت بها ذا رفعة وخفض وما لك رفع وخفض
نقت الي مصر توقان السقيم الي الاساة والكريم الي
المواساة فرفضت علايق الاستقامة ونفضت عوايق الاقامة
واعروريت ظهر ابن النعامة واجفلت نحوها اجفال
النعامة فلما دخلتها بعد معاناة الاين ومكاناة الحين
كلفت بها كلف الشنوان بالاصطباح والحيران بتنفس
الصباح فبينما انا يوما بها اطوف وتحتي فرس قطوف
اذ رايت علي جرد من الخيل عصبة كمصابيح الليل فسالت
لابتغاء النزهة عن العصبة والوجهة فقيل اما القوم
فشهود واما المقصد فاملاك مشهود فحدتني ميعة
النشاط علي ان سرت مع الفراط لافوز بحلاوة اللقاط
واحوز حلواء السماط فافضينا بعد مكابدة العناء الي دار
رفيعة البناء وسيعة الفناء تشهد لبانيها بالثراء والسناء
فلما نزلنا عن صهوات الخيول وقدمنا الاقدام للدخول
رايت دهليزها مجللا بانماط مخرقة ومكللا بزخارف
معلقة وهناك شخص علي طنفسة فوق دكة لطيفة فرايت
عنوان الصحيفة وراي هذه الطريقة ودعاني التطير بتلك

ابن النعامة الطريق وقيل الفرس وقد جمعهما من قال ركب النعامة وشطا ركب على ابن نعامة كابن النعامة فرس شبه الفرس بالظليم في عدوه

الفراط المتقدمون جمع فارط

اللقاط ما يلتقط من النثار

السماط هو صف الخوان

الزخارف جمع زخرف ...

المناحس إلى أن عمدت لذلك المجلس فعزمت عليه بمصرّف
الأقدار ليعرفني من ربّ هذه الدار فقال ما لها مالك معيّن
ولا صاحب مبيّن إنما هي مسطبة المقفّين والمدروزين ووليجة
المستفيقين والجلوزين فقلت في نفسي إنا لله على ضلّة المسعى
وانحلال المرعى وهممت في الحال بالرجعى لكني استهجنت
العود من فوري والقهقرى دون غيري فولجت الدار متجرّعًا
الغصص كما يلج العصفور القفص فإذا فيها أرائك منقوشة
وطنافس مفروشة ونمارق مصفوفة وسجوف مرصوفة وقد
أقبل الملك يميس في بردته ويتهمنس بين حفدته فحين جلس
كأنه ابن ماء السماء نادى منادٍ من قبل الأحماء وحرمة
ساسان أستاذ الأستاذين وقدوة الشحاذين لا عقد هذا
العقد المبجّل في هذا اليوم الأغرّ المحجّل إلا الذي جال وجاب
وشبّ في الكدية وشاب فأعجب رهط الصهر ما أشاروا
إليه وأذنوا في إحضار المنصوص عليه فبرز حينئذٍ شيخ قد
أمال الملوان قامته ونوّر الفتيان ثغامته فباشرت الجماعة
بإقباله وتبادرت إلى استقباله فلما جلس على زربيّته وسكنت
الضوضاء لهيبته ازدلف إلى مسنده ومسح سبلته بيده ثم

قال الحمد لله المبتدي بالافضال المبتدع للنوال المتقرب
اليه بالسؤال المؤمل لتحقيق الآمال الذي شرع الزكاة في
الاموال وزجر عن نهر السؤال وندب الى مواساة المضطر
وامر باطعام القانع والمعتر ووصف عباده المقربين في
كتابه المبين فقال وهو اصدق القائلين والذين في اموالهم
حق معلوم للسائل والمحروم احمده على ما رزق من طعمة
هنية واعوذ به من استماع دعوة بلائية واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له اله يجزي المتصدقين والمتصدقات
ويمحق الربا ويربي الصدقات واشهد ان محمدا عبده الرحيم
ورسوله الكريم ابتعثه لينسخ الظلمة بالضياء وينصف
للفقراء من الاغنياء فرفق صلى الله عليه بالمسكين وخفض
جناحه للمستكين وفرض الحقوق في اموال المثرين
وبين ما يجب للمقلين على المكثرين صلى الله عليه صلاة تحظيه
بالزلفة وعلى اصفيائه اهل الصفة ○ اما بعد فان
الله تعالى شرع النكاح ليتعففوا وسن التناسل لكي يتضاعفوا
فقال سبحانه لتعرفوا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ○ وهذا ابو الدراج ولا

اهل الصفة من اصحاب النبي ... هم اضياف الاسلام

بن خرّاج ذو الوجه الوقاح والافك الصراح والهرير
والصيّاح والابرام والالحاح يخطب سليطة اهلها
وشريطة بعلها قبيس بنت ابي العنبس لما بلغه من اتقافها
واسرافها في اسفافها وانكماشها على معاشها وانتعاشها
عند هراشها وقد بذل لها من الصداق شلاقا وعكّازا
وصفاعا وكرازا فانكحوه انكاح مثله وصلوا حبلكم
بحبله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله اقول
قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم واسله ان
لا يكثّر في المصاطب نسلكم ويحرس من المعاطب شملكم
فلمّا فرغ الشيخ من خطبته وابرم للختن عقد خطبته تساقط
من النثار ما استغرق حدّ الاكثار واغرى الشحيح بالايثار
ثمّ نهض الشيخ يسحب ذلاذله ويقدم اراذله ٥
قال الحرث بن همّام فتبعته لانظر عرجة القوم
واكمل بهجة اليوم فعاج بهم الى سماط قد زيّنت طهاته
وتناصف في الحسن جهاته فحين ربع كلّ شخص في ربضته
وطفق يرتع في روضته انسللت من الصفّ وفررت
من الزحف فحانت من الشيخ لفتة اليّ ونظرة هجم بها طرفه

السفساف الانون السفساف وهو الامر الدني وقد تقدم ذكر حقيقته ... اصل الاسفاف ادامة الطاير النظر
قوله الكراز الكراز في كلام اهل العراق الكوز الضيق العنق هو القاروره ... عن الخليل ... هو الكوز ... وجمع على كوزان

... اضطرابها وكثرة تحركها عند الخصام والهراش الاصل تحريش الكلاب بعضها ببعض
قوله شلاقا الشلاق شبه المخلاة بلسان ...

قوله ذلاذل ذلاذل القميص ما يلي الارض ... الواحد ذلول وذلذل بفتح اللام الاولى وكسر الثانية

عليَّ فقال لي أين يا برّه هلّا عاشرت معاشرة ذي رفه
كرم فقلت والذي خلقهم طباقا وطبّقهم إشراقا لا ذقت
لماقا ولا لُسْتُ رقاقا أو تخبرني أين مدبّ صباك ومن أين
مهبّ صباك فتنفّس الصُّعَداء مرارا وأرسل البكاء مدرارا
حتى إذا استنزف الدمع استنصت الجمع وقال أعِرني السمع

مسقط الرأس سروج وبها كنت أموج
بلدة يوجد فيها كل شيء ويروج
وِردها من سلسبيل وصحاريها مروج
وبنوها ومغانيهم نجوم وبروج
حبّذا نفحة رباها وفرا أهلها البهيج
وأزاهير رباها حين تنجاب الثلوج
من رآها قال مرسى جنّة الدنيا سروج
ولمن ينزاح عنها زفرات ونشيج
مثل ما لاقيت مذ أزعجني عنها العلوج
عبرة تهمي وشجو كلما قرّ يهيج
وهموم كل يوم خطبها خطب مريج
ومساع في الترجّي فاترات الخطو عوج

بنيهم

لَيتَ يَومِي حُمَّ لَمّا حُمَّ لي مِنها الخُرُوجُ

قَالَ فَلَمّا بَيَّنَ وَوَعَيتُ مَا أَنشَدَ أَيقَنتُ أَنَّهُ عَلّامَتُنا أَبُو زَيدٍ بلده

وَإِن كَانَ الهَرَمُ قَد أَوثَقَهُ بِقَيدٍ فَبَادَرتُ إِلى مُصافَحَتِهِ

وَاغتَنَمتُ مُؤاكَلَتَهُ مِن صَحفَتِهِ وَظَلتُ مُدَّةَ مُقامِي بِمِصرَ

أَعشُو إِلى شُواظِهِ وَأَحشُو أَصدافِي مِن دُرَرِ أَلفاظِهِ إِلى

أَن نَعَبَ بَينَنا غُرابُ البَينِ فَفارَقتُهُ مُفارَقَةَ الجَفنِ لِلعَينِ

المَقامَةُ الحادِيَةُ وَالثَّلثُونَ

بلغ السماع والمقابلة ٢٢

روي

حَدَّثَ الحَرثُ بنُ هَمّامٍ قالَ كُنتُ في عُنفُوانِ الشَّبابِ

وَرَيعانِ العَيشِ اللُّبابِ أَقلِي الاكتِنانَ بِالغابِ وَأَهوى الاندِلاقَ

مِنَ القِرابِ لِعِلمِي أَنَّ السَّفَرَ يُنتِجُ السَّفَرَ وَيُنتِجُ الظَّفَرَ وَمُعاقَرَةَ

الوَطَنِ تَعقِرُ الفِطَنَ وَتُحقِرُ مَن قَطَنَ فَأَجَلتُ قِداحَ الاستِشارَةِ

وَاقتَدَحتُ زِنادَ الاستِخارَةِ ثُمَّ استَحثَثتُ جَأشًا أَثبَتَ مِنَ

الحِجارَةِ وَأَصعَدتُ إِلى ساحِلِ الشّامِ لِلتِّجارَةِ فَلَمّا خَيَّمتُ

بِالرَّملَةِ وَأَلقَيتُ بِها عَصا الرِّحلَةِ صادَفتُ بِها رَكبًا تُعَدُّ

لِلسُّرى وَرِجالًا تُشَدُّ إِلى أُمِّ القُرى فَعَصَفَت بِي رِيحُ الغَرامِ

وَاهتاجَ لِي شَوقٌ إِلى البَيتِ الحَرامِ فَزَمَمتُ ناقَتِي وَنَبَذتُ عُلَقِي وَعَلاقَتِي

اللباب الخالص من كل شيء أصله من لباب اللوز ونحوه وإنما جعل صفة في قولهم رجل لباب وحسب لباب لما فيه من معنى الخلوص ؎ والاندلاق والاندلاف خروج الشيء بسرعة يقال دلق السيف واندلق إذا سقط من غمده خرج من غير سلّ

وقلت للاسمي اقصر فاني ساختار المقام على المقام
وانفق ما جمعت بارض جمع واسلو بالحطيم عن الحطام

ثم انتظمت مع رفقة كنجوم الليل لهم في السير جرية
السيل والى الخير جري الخيل فلم نزل بين ادلاج وتاويب
وايجاف وتقريب الى ان زجينا ايدي المطايا بالتحفة في ايصالنا
الى الجحفة فحللنا هامتاهبين للاحرام متباشرين بادراك
المرام فلم يك الا ان انخنا الركايب وحططنا الحقايب
حتى طلع من بين الهضاب شخص ضاحي الاهاب وهو ينادي
يا اهل ذا النادي هلم الى ما ينجي يوم التنادي فانخرط
اليه الحجيج وانصلتوا واحتفوا به وانصتوا فلما راى
تالبهم حوله واستطاعهم قوله تسنم احدى الاكام
ثم تنحنح مستفتحا للكلام وقال يا معشر الحجاج الناسلين
من الفجاج اتعقلون ما تواجهون والى من توجهون ام
تدرون على من تقدمون وعلام تقدمون اتخالون ان الحج
هو اختيار الرواحل وقطع المراحل واتخاذ المحامل وايقار
الزوامل ام تظنون ان النسك هو نضو الاردان وانضاء
الابدان ومفارقة الولدان والتنائي عن البلدان كلا والله بل هو

الحطيم الحطام الحايط الذي يحيط على حجر الكعبة من الجانب الغربي

التقريب عدو دون الحضر وقيل هو وضع الرجلين موضع اليدين في العدو ويقال قرب الفرس تقريبا

انصلت مضى وسبق ومنه رجل منصلت في الامور

عن البلدان

اجتناب الخطيئة قبل اجتلاب المطية واخلاص النية في قصد
تلك البنية وامحاض الطاعة عند وجدان الاستطاعة
واصلاح المعاملات امام اعمال اليعملات فوالذي شرع المناسك
للناسك وارشد السالك في الليل الحالك ما يشفي الاغتسال
بالذنوب من الانغماس في الذنوب ولا تعدل تعرية الاجسام
تنحية الاجرام ولا تغني لبسة الاحرام عن الملتبس بالحرام ولا ينفع
الاضطباع بالازار مع الاضطلاع بالاوزار ولا يجدي التقرب
بالحلق مع التقلب في ظلم الخلق ولا يرحض التنسك بالتقصير
درن التمسك بالتقصير ولا يسعد بعرفة غير اهل المعرفة
ولا يزكو بالخيف من يرغب في الحيف ولا يشهد المقام الا
لمن استقام ولا يحظى بقبول الحجة من زاغ عن المحجة
فرحم الله امرأ صفا قبل مسعاه الى الصفا وورد شريعة
الرضا قبل شروعه على الاضا ونزع عن تلبيسه قبل نزع ملبوسه
وفاض بمعروفه قبل الافاضة من تعريفه ثم رفع عقيرته بصوت
اسمع الصم وكاد يزعزع الجبال الشم وانشد

ما الحج سيرك تأويبا وادلاجا ولا اعتيامك اجمالا واحداجا
الحج ان تقصد البيت الحرام على تجريدك الحج لا تبغي به حاجا

اضطباع الازار ان تمده على منكبك وقيل هو ان تدخل الثوب تحت ابطك اليمنى فتلقيه على منكبك الايسر

قوله التنسك بالتقصير التعبد بالقصر من الشعر

الاضا جمع اضاة وهي الغدير واراد بها هنا زمزم

الافاضة الدفع بكثرة استعيرت من افاضة الماء قال الله تعالى فاذا افضتم من عرفات والتعريف الوقوف بعرفة

قوله رفع عقيرته اي صوته وقد سبق القول في حقيقته

الاعتيام الاختيار من العيمة وهي خيار كل شي

ومنتطي كاهل الانصاف متخذا ردع الهوى هاديا والحق منهاجا
وان تواسي مما اوتيت مقدرة من مد كفا الى جدواك محتاجا
فهذه ان حوتها حجة كملت وان خلا الحج منها كان اخداجا نقصان
حسب المرابين غبنا انهم غرسوا وما جنوا ولقوا كدا وازعاجا
وانهم حرموا اجرا ومحمدة والحموا عرضهم من عاب او هاجا
اخي ابغ بما تبديه من قرب وجه المهيمن ولا جاها وخراجا فالج
فليس تخفى على الرحمن خافية ان اخلص العبد في الطاعات او داجا
وبادر الموت بالحسنى تقدمها فما ينهنه داعي الموت ان فاجا
واقن التواضع خلقا لا تزايله عنك البلى ولو البستك التاجا
ولا تشم كل خال لاح بارقه ولو تراءى هتون السكب ثجاجا الودق
ما كل داع باهل ان يصاخ له كم قد اصم نعي بعض من ناجى
وما اللبيب سوى من بات مقتنعا ببلغة يدرج الايام ادراجا
وكل كر الى قل مغبته وكل نار الى لين وان هاجا
قال الراوي فلما القح عقم الافهام بسحر الكلام استرو
ريح ابي زيد وما دابي لارتياح اليه اي ميد فمكثت حتى استوعب
نث حكمته واخذ من اكمته ثم دلفت اليه لا تصفح صفحات
محياه واستشف جوهر حلاه فاذا هو الضالة التي انشدها

معانقة

وناظم القلائد التي انشدها فعانقته عناق اللام للالف ونزلته
منزلة البرء عند الدنف وسألته ان يلازمني فأبى او يزاملني
فنبا وقال آليت في حجتي هذه الا احتقب ولا اعتقب
ولا اكتسب ولا انتسب ولا ارتفق ولا ارافق من يرافق ثم
ذهب يهرول وغادرني اولول فلم ازل اقربه نظري
واود لو يمشي على ناظري حتى توقل احد الاطواد ووقف
للحجيج بالمرصاد فحين شاهد ايضاع الركبان في الكثبان
وقع بالبنان على البنان واندفع ينشد

الايضاع في السير الرفق فيه تعال اوضع الراكب

ليس من زار راكبا مثل ساع على القدم
لا ولا خادم اطاع كعاص من الخدم
كيف يا قوم يستوي سعي بانٍ ومن هدم
سيقيم المفرطون غدا مأتم الندم
ويقول الذي تقبل طوبى لمن خدم
ويك يا نفس قدمي صالحا عند ذي القدم
وازدري زخرف الحياة فوجدانه عدم
واذكري مصرع الحمام اذا خطبه صدم
واندبي فعلك القبيح وسحي له بدم

[illegible]

وادبغه بتوبة قبل ان تحلم الادم

فعسى الله ان يقيك السعير الذي احتدم

يوم لا عثرة تقال ولا ينفع الندم

ثم انه اغمد عضب لسانه وانطلق لشانه فما زلت في كل مورد نرده ومعرس نتوسده انتقده فافتقده واستخبر عنه من ننشده فلا نجده حتى خلت ان الجن اختطفته او الارض اقتطفته فما كابدت في الغربة كهذه الكربة ولا منيت في سفرة بمثلها من زفرة ٥

المقامة الثانية والثلثون

حكى الحرث بن همام قال اجمعت حين قضيت مناسك الحج واقمت وظايف العج والثج ان اقصد طيبة مع رفقة من بني شيبة لازور قبر المصطفى واخرج من قبيل من حج وجفا فارجف بان المسالك شاغرة وعرب الحرمين متشاجرة فحرت بين اشفاق يثبطني واشواق تنشطني الى ان القي في روعي الاستسلام وتغليب زيارة قبره عليه السلام فاعتمت العقدة واعددت العدة وسرت والرفقة لا تلوي على عرجة ولا تنثني في اوب ولا دلجة حتى وافينا بني حرب وقد آبوا من حرب

قوله متشاجرة [illegible]

طيبة اسم مدينة الرسول صلعم وسماها عليه السلام بذلك

قوله واخرج من قبيل من حج وجفا اشارة الى قوله عم من حج ولم يزرني فقد جفاني

قوله شاغرة ثغر البلاد خلا من الناس وبلدة شاغرة برجلها اذا كانت لا تمتنع من غارة احد من شغر الكلب اذا رفع احدى رجليه ليبول قال صاحب المقاييس وهذا الترتيب اصل واحد يدل على الانتشار وخلو من ضبط

العج رفع الصوت بالتلبية والثج صب الدم والماء يقال ثجه يثجه ثجا وسحاب ثجاج وثج بنفسه يثج بالكسر ثجوجا وفي الحديث افضل الحج العج والثج

قوله في روعي الروع في القلب وحقيقته مستقر الروع وهو الفزع بالاه وقع ذلك في روعي ومنه الحديث ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب

فأزمعنا أن نقضي ظل اليوم في حلة القوم وبينا نحن نتخير المناخ
ونرود لبرك النواخ إذ رأيناهم يركضون كأنهم إلى نصب
يوفضون فرابنا انثيالهم وسألنا ما بالهم فقيل قد حضر ناديهم فقيه
العرب فأهرعهم لهذا السبب فقلت لرفقتي ألا نشهد مجمع
الحي لنتبين الرشد من الغي فقالوا لقد أسمعت إذ دعوت
ونصحت وما ألوت ثم نهضنا نتبع الهادي ونؤم النادي حتى إذا
أطللنا عليه واستشرفنا الفقيه المنهود إليه ألفيناه أبا زيد
ذا الشقر والبقر والفواقر والفقر وقد اعتم القفداء واشتمل
الصماء وقعد القرفصاء وأعيان الحي به محتفون وأخلاطهم
عليه ملتفون وهو يقول سلوني عن المعضلات واستوضحوا
مني المشكلات فوالذي فطر السماء وعلم آدم الأسماء
إني لفقيه العرب العرباء وأعلم من تحت الجرباء فصمد له
فتى فتيق اللسان جريء الجنان وقال إني حاضرت فقهاء الدنيا
حتى انتخلت منهم مائة فتيا فإن كنت ممن يرغب عن بنات غير
ويرغب منا في مير فاستمع وأجب لتقابل بما يجب فقال
له الله أكبر سيبين المخبر وينكشف المضمر فاصدع بما تؤمر
فقال فيمن توضأ ثم لمس ظهر نعله قال ينتقض وضوءه بفعله

الإهراع الإسراع في رعدة وفي كتاب الخليل هو شدة السوق قال الله تعالى وجاءه قومه يهرعون إليه أي يساقون وعن أبي عبيد يستحثون إليه كأنه يحث بعضهم بعضا

المنهود إليه المقصود إليه والمنهوض إليه يكنى بها عن الكذب

قوله القرفصاء وقعدة المحتبي وذكر أن القعد الرجل ويضع يديه على ساقيه كأنه محتب بهما

النعل

النعل الزوجة ٥ قال فان توضأ ثم اتاه البرد ٥ قال
تجدد الوضوء من بعد ٥ البرد النوم من قوله تعالى لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا اي نوما ٥ قال ايمسح المتوضي انثييه
قال قد ندب اليه ولم يوجب عليه ٥ الانثيان الاذنان
قال ايجوز الوضوء مما يقذفه الثعبان ٥ قال وهل انظف
منه للعريان ٥ الثعبان جمع ثعب وهو مسيل الوادي ٥ قال
ايستباح ماء الضرير ٥ قال نعم ويجتنب ماء البصير
الضرير حرف الوادي والبصير الكلب ٥ قال ايحل الطوف
في الربع ٥ قال يكره ذلك للحدث الشنيع ٥ الطوف
الغوط والربع النهر الصغير ٥ قال ايجب الغسل على من
امنى ٥ قال لا ولو ثنى ٥ امنى نزل مني ويقال منه مني
وامنى وامتنى ٥ قال فهل يجب على الجنب غسل فروته ٥
قال اجل وغسل ابرته ٥ الفروة جلدة الراس والابرة
عظم المرفق ٥ قال وان اخل بغسل فاسه ٥ قال هو كما
لو الغى غسل راسه ٥ الفاس العظم المشرف على نقرة القفا
قال ما تقول فيمن تيمم ثم راى روضا ٥ قال بطل
تيممه فليتوضا ٥ الروض هاهنا جمع روضة وهي الصبابة تبقى

الانثيان الخصى

الضرير الذي يقرن من ذهاب عينه

ان عائشة رض قالت لعلي رض حين اخذت بلغت منا البلغين اي الداهية صح

في الحوض ٥ قال أيجوز أن يسجد الرجل في العذرة ٥ قال
نعم ويجانب القذرة ٥ العذرة فناء الدار ٥ قال فهل له السجود
على الخلاف ٥ قال لا ولا على أحد الأطراف ٥ الخلاف
الكمّ ٥ قال فإن سجد على شماله ٥ قال لا بأس
بنعاله ٥ الشمال جمع شملة ٥ قال فهل يجوز السجود
على الكراع ٥ قال نعم دون الذراع ٥ الكراع
ما استطال من الحرّة ٥ قال أيصلي على رأس الكلب
قال نعم كسائر الهضب ٥ رأس الكلب ثنية معروفة
قال ما تقول فيمن صلى وعانته بارزة ٥ قال
صلاته جائزة ٥ العانة الجماعة من حمر الوحش ٥ قال
فإن صلى وعليه صوم ٥ قال يعيد ولو صلى مائة يوم
الصوم ذرق النعام ٥ قال فإن حمل جروا وصلى ٥ قال
هو كما لو حمل باقلّى ٥ الجرو الصغار من القثاء والرمان
قال أيصح صلاة حامل القروة ٥ قال لا ولو صلى
فوق المروة ٥ القروة ميلغة الكلب ٥ قال فإن
قطر على ثوب المصلي نجو ٥ قال يمضي في صلاته
ولا غرو ٥ النجو السحاب الذي قد هراق ماءه ٥ قال

الخلاف هذا الشجر المعروف

الكراع ما دون الركبة من الإنسان ومن الدواب ما دون الكعب

أو على الحجارة السود صح

١٤٢

الفروة الخصية اذا عظمت وعن الجوهري القرو والقروة ان يعظم جلد البيضتين لريح فيه او ماء او لنزول الامعاء والرجل قرواني

اي ولا عجب

الحور

أيجوز أن يؤم الرجال مقنع ٥ قال نعم ومدرع ٥ المقنع
لابس المغفر والمدرع لابس الدرع ٥ قال فإن أمهم من في
يده وقف ٥ قال يعيدون ولو أنهم ألف ٥ الوقف
السوار من العاج أو الذبل وأراد أنه لا يجوز للرجل الإيتمام
بالنساء ٥ قال فإن أمهم من فخذه بادية ٥ قال
صلاتهم وصلاته ماضية ٥ الفخذ العشيرة وبادية بسكون
البدو واختار بعضهم تسكين الخاء من هذه ليحصل الفرق
بينهما وبين الفخذ من الأعضاء ٥ قال فإن أمهم الثور الأجم
قال صل وخلاك ذم ٥ الثور السيد والأجم الذي لا رمح
معه ٥ قال أيدخل في صلاة الشاهد ٥ قال لا
والغائب الشاهد ٥ صلاة المغرب تسمى صلاة الشاهد لأنها
عند طلوع النجم لأن النجم يسمى الشاهد ٥ قال أيجوز
للمعذور أن يفطر في شهر رمضان ٥ قال ما رخص فيه
إلا للصبيان ٥ المعذور المختون وهو أيضا المعذر ٥ قال
فهل للمعرس أن يأكل فيه ٥ قال نعم إن أكل فيه
المعرس الذي ينزل من آخر ليله ليستريح ثم يرحل ٥ قال فإن
أفطر فيه العراة ٥ قال لا ينكر عليهم الولاة ٥ العراة

يقال سوار وسوار وإسوار

للرجال
فان أمهم من في يده وقف
قال يعيدون ولو أنهم ألف
الوقف السوار
من العاج والذبل
واراد به انه لا يجوز
للرجال الايتمام بالنساء
صح صح صح

البلح
المعرس النازل المقيم واصله
ما في متن الكتاب

المسافر

الذين تأخذهم العُرَواء وهي الحمّى برعدة ٥ قال فإن أكل
الصايم بعد ما أصبح ٥ قال هو أحوط له وأصلح ٥ أصبح
استصبح بالمصباح ٥ قال فإن عمد لأن أكل ليلا
قال ليتيمّم للقضاء ذكاء ٥ الليل على ما ذكر ابن دريد
فرخ الحبارى وقيل إنه ولد الكروان ٥ قال فإن أكل
قبل أن تتوارى البيضاء ٥ قال يلزمه والله القضاء
البيضاء من أسماء الشمس ٥ قال فإن استثار الصايم الكبد
قال أفطر ومن أحلّ الصيد ٥ الكبد القيء واستثاره
أي استدعاه ٥ قال فهل يفطر بالحاج الطابخ ٥ قال
نعم لا سيما هي المطابخ ٥ الطابخ الحمّى الصالب ٥ قال
فإن ضحكت المرأة في صومها ٥ قال بطل صوم يومها ٥ ضحكت
ههنا أي حاضت ومنه قوله تعالى فضحكت فبشرناها ٥ قال
فإن ظهر الجُدَري على ضرّتها ٥ قال تفطر إن أذن
بمضرّتها ٥ الضرّة أصل الإبهام وأصل الثدي أيضا ٥ قال
ما تجب في مائة مصباح ٥ قال حقتان يا صاح ٥
المصباح الناقة التي تصبح في المبرك ٥ قال فإن ملك
عشر خناجر ٥ قال تخرج شاتين ولا تباجر ٥ الخناجر

الخنجر البكيّ

النوق الغزار واحدتها خنجر وخنجور ن قال فان
سمح للساعي بحميمته ن قال يا بشرى له يوم قيامته ن
الساعي جابي الصدقة والحميمة خيار المال ن قال
اتستحق حملة الاوزار من الزكاة جزا ن قال
نعم اذا كانوا غزاة ن الاوزار السلاح وغزاة جمع غاز
قال ايجوز للحاج ان يعتمر ن قال لا ولا ان يختمر
الاعتمار لبس العمارة وهي العمامة والاختمار لبس
الخمار ن قال فهل له ان يقتل الشجاع ن قال نعم
كما يقتل السباع ن الشجاع الحية ن قال فان قتل زمارة
في الحرم ن قال عليه بدنة من النعم ن الزمارة النعامة
واسم صوتها الزمار ن قال فان رمى ساق حر فجدله
قال تخرج شاة بدله ن ساق حر ذكر القماري ن قال
فان قتل ام عوف بعد الاحرام ن قال يتصدق بقبضة
من طعام ن ام عوف الجرادة ن قال اتجب على
الحاج استصحاب القارب ن قال نعم ليسوقهم
الي المشارب ن القارب اسم للجمع والواحد والقارب طالب
الماء بالليل ن قال ما تقول في احرام بعد السبت

الحميمة تانيث الحميم وهو الذي بينك وبينه حرارة شفقة ه

الزمارة المراة التي تزمر بالمزمار او الزانية ه

ام عوف كنية امراة ه

صح ليقودهم

القارب سفينة صغيرة تكون مع اصحاب السفن البحرية تستخف لحوايجهم ه

قال قد حل في ذلك الوقت ن الحرام المحرم والسبت
حلق الراس وحل من تحليل الحج ن قال ما تقول في بيع الكميت
قال حرام كبيع الميت ن الكميت الخمر ن قال ايجوز بيع
الخل بلحم الجمل ن قال لا ولا بلحم الحمل ن الخل ابن المخاض
ولا يحل بيع اللحم بالحيوان سوا كان من جنسه او من غير جنسه
قال الحل بيع الهدية ن قال لا ولا بيع السبية
الهدية بالتشديد ما يهدى الى الكعبة ويقال ايضا منه هدية
بتسكين الدال والسبية الخمر ن قال ما تقول في
بيع العقيقة ن قال محظور على الحقيقة ن العقيقة
ما يذبح عن المولود في يوم السابع من ولادته ن قال
ايجوز بيع الداعي على الراعي ن قال لا ولا على الساعي
الداعي بقية اللبن في الضرع ن قال ايباع الصقر بالتمر
قال لا وما لك الحلو والأمر ن الصقر الدبس ن قال
ايشتري المسلم سلب المسلمات ن قال نعم ويورث عنه اذا
مات ن السلب لحا الشجر وهو ايضا خوص الثمام ن قال
هل يجوز ان يباع الشافع ن قال ما الجواز من دافع
الشافع الشاة معها طفلها ن قال ايباع الابريق من

الكميت الفرس

العقيقة شعر المولود الذي يولد به من العق وهو القطع صح

سلب المسلوب

الابريق كوز ذو عروة

بني الاصفر ه قال بكرهم كبيع المغفر الابريق السيف
الصقيل الكثير الماء ه وبنو الاصفر الروم ه قال
أيجوز ان يبيع الرجل صيفيّه ه قال لا ولكن ليبع صيفيّه
الصيفي الولد على الكبر والصفي الناقة الغزيرة الدر
قال فان اشترى عبدا فبان بامّه جراح ه قال ما
في ردّه جناح ه الامّ شجّة الدماغ ه قال أتثبت
الشفعة للشريك في الصحراء ه قال لا ولا للشريك في الصفراء
الصحراء الاتان التي يمازج بياضها غبرة ه قال ايحل ان
يحمي ماء البير والكلا ه قال ان كان في الفلا فلا ه
يحمي يمنع والكلا الكلاء ه قال ما تقول في ميتة
الكافر ه قال حل للمقيم والمسافر ه الكافر
البحر وميتته سمكه الطافي فوق مائه ه قال أيجوز ان
ان يضحّي بالحول ه قال هو اجدر بالقبول ه الحول جمع حايل
قال فهل يضحّى بالطالق ه قال نعم ويتقرّى منها
الطارق ه الطالق الناقة ترسل ترعى حيث شاءت ه قال
فان ضحّى قبل ظهور الغزالة ه قال شاة لحم بلا محالة ه الغزالة
الشمس وقال بعضهم يقال طلعت الغزالة ولا يقال غربت

الصيفي من اولاد الابل ما ولد في الصيف ه

الصفراء ناقة او اتان وقيل ذهب

يحمي اي يخلى من الاحياء لامن الحماية ه

الموق مؤخر العين والماق مقدمها ه

الحول جمع احول وهو الذي في احدى عينيه انقلاب وقيل هو الذي صار احد سوادي عينيه في موقه والآخر في الحاظه فعل في جمع أفعل وفعلاء قياس مثل شيب ومثال جمع فاعل على فعل بازل وبزل وفاره وفره

الطرق ضرب الصوف بالعصا ومنه المطرقة ه

[illegible]

قال أيحل الكسب بالطرق . قال هو كالقمار
بلا فرق . الطرق الضرب بالحصا وهو من أفعال الكهنة .
قال أيسلم القائم على القاعد . قال محظور فيما
بين الأباعد . القاعد التي قعدت عن الحيض أو عن الأزواج .
قال أيأثم العامل تحت الرقيع . قال أجب به في
البقيع . الرقيع السماء وعني بالبقيع بقيع المدينة . قال
أيمنع الذمي من قتل العجوز . قال معارضته في العجوز
لا تجوز . العجوز الخمر وقتلها مزجها . قال أيجوز أن يعقل
الرجل عن عمارة أبيه . قال ما جوز كامل ولا نبيه
العمارة القبيلة . قال ما تقول في صبر البلية
قال أعظم به من خطية . الصبر الحبس والبلية الناقة
تحبس عند قبر صاحبها ولا تسقى ولا تعلف الى ان تموت وكانت
الجاهلية تزعم أن صاحبها يحشر عليها . قال ما تقول في
التهود . قال هو مفتاح التزهد . التهود التوبة ومنه
قوله تعالى إنا هدنا اليك . قال أيحل ضرب السفير
قال نعم وأحمل على المستشير . السفير ما تساقط من الشجر
والمستشير الجمل السمين وهو أيضا الجمل الذي لا يعرف

الرقيع الأحمق الذي تمزق عليه رأيه فامه وقد رقع رقاعة والمرقع المجرب

السفير الذي يصلح بين القوم

حادية عشر

الاخ من الكابل ن قال ابعز الرجل اباه ن قال
بفعله البر ولو لا اباه ن التعزير التعظيم والنصرة ن قال
ما تقول فيمن افقر اخاه ن قال جيدا ما توخاه ن افقره
اعاره ناقة يركب فقارها ن قال فان اعرى ولده ن
قال باحسن ما اغنمه ن اعراه اعطاه ثمر نخله عاما
قال فان اصلى مملوكه النار ن قال لا اثم عليه
ولا عار ن المملوك الخبز الذي قد اجيد عجنه حتى قوي
قال ايجوز للمراة ان تصرم بعلها ن قال ما حظر احد
فعلها ن البعل النخل الذي يشرب بعروقه من الارض ن
قال فهل تؤدب المراة على الجل ن قال اجل ن
الجل سوء احتمال الغنى ن قال ما تقول فيمن نحت
اثلة اخيه ن قال اثم ولو اذن له فيه ن نحت اثلته
اذا اغتابه وقدح في عرضه ن قال ايجر الحاكم
على صاحب الثور ن قال نعم ليامن من غايلة الجور
الثور الجنون ن قال فهل له ان يضرب على يد اليتيم
قال نعم الى ان يستقيم يقال ضرب على يده اذا حجر
عليه ن قال فهل يجوز ان يتخذ له ربضا ن قال لا ولو

تعزير الجاني معروف

تعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا

الاعراء التجريد واعراء النخل من هذا لانه اذا وهب ثمرتها فكانه جردها منها وعراها والعرية اسم لتلك النخلة قال ولكن عرايا في السنين الجوايح

الربض ما حول المدينة ومسكن كل قوم ربض

خ
يباع بدن

كان له رضاء الربض الزوجة ن قال فمتى يُبتاع بدن السفيه

قال حين يرى له الخط فيه ن البدن الدرع القصيرة

قال فهل يجوز أن يباع له حشّان ن قال نعم إذا كان

له مغشيّ ن الحش النخل المجتمع ن قال أيجوز أن يكون

الحاكم ظالمًا ن قال نعم إذا كان عالمًا ن الظالم

الذي يشرب اللبن قبل أن يروب ويخرج زبده ن قال

أيستقضي من ليست له بصيرة ن قال نعم إذا أحسن

منه السيرة ن البصيرة ههنا الترس ن قال فإن تعرّى

من العقل ن قال ذاك عنوان الفضل ن العقل ضرب

من الوشي ن قال فإن كان له زهو جبار ن قال

لا إنكار ولا إكبار ن الزهو المتلوّن والجبار النخل الذي

فات اليد ن قال أيجوز أن يكون الشاهد مريبا

قال نعم إذا كان أريبًا ن المريب الذي يكثر عنده

اللبن الرائب ن قال فإن بان أنه لاط ن قال هو

كما لو خاط ن لاط الحوض إذا طيّنه ن قال فإن

عُثر على أنه غربل ن قال ترد شهادته ولا تقبل

غربل أي قتل ن قال فإن وضح أنه مائن ن قال

المين الكذب

الحش كناية عن المتوضى وهو قد يكون مغشيّ ومنه الحديث ان هذه الحشوش محتضرة وكنى بقوله اذا لم يكن مغشيّ عن البستان والشجراء ه

البصيرة العقل ه

الزهو الكبر

والقاعد من النخل ضدها صح

المريب صاحب الربيبة ه

هو

هو وصف له زابن ن المابين الذي يعول ويكفي المؤونة من مال
يمون ن قال ما يجب على عابد الحوت ن قال يحلف
بالله الخالق ن العابد هاهنا الجاحد والحوت هاهنا البدن ن
قال ما تقول فيمن فقأ عين بلبل عامدا ن قال
تفقأ عينه قولا واحدا ن البلبل الخفيف ن قال
فان جرح قطاة امرأة فماتت ن قال النفس بالنفس اذا
فاتت ن القطاة ما بين الوركين ن قال فان القت
الحامل حشيشا من ضربه ن قال ليكفر بالاعتاق عن
ذنبه ن الحشيش الجنين الملقى ميتا ن قال ما يجب
على المختفي في الشرع ن قال القطع لاقامة الردع
المختفي نباش القبور ن قال فان سرق ثمينا من ذهب
قال لا قطع كما لو غصب ن الثمين الثمن كما يقال
في النصف نصيف وفي السدس سديس ن قال فان بال
على المرأة السرق ن قال لا حرج عليها ولا فرق
السرق الحرير الابيض ن قال اينعقد نكاح لم تشهده
القواري ن قال لا والخالق الباري ن القواري
الشهود لانهم يقرون الاشياء اي يتبعونها ن قال

الثمين الغالي المرتفع الثمن

السرق لغة في السرق بمعنى السرقة ومن اخواته الحنق والرضع والحرم

يمن ثمين سرق
كالصنع
اساود الدار فهل
يقطع ان ساوين ربع
دينار الاساود الالات
المستعملة كالقدر والا
[illegible] القدر والجفنة
قال صحح الاساود جمع اسود وهو العظيم من الحيات

ما تقول في عروس بانت بليلة حرّة ثم ردّت في حافرتها بسحرة

قال يجب لها نصف الصداق ولا تلزمها عدّة الطلاق

يقال بانت العروس بليلة حرّة اذا امتنعت على زوجها فان افتضّها

قيل بانت بليلة شيباء والردّ في الحافرة بمعنى الرجوع في الطريق

الاوّل وكنّي به عن طلاقها وردّها الى اهلها فقال

له السائل لله درّك من بحر لا يغضغضه الماتح وحبر لا يبلغ مدحه

المادح ثم اطرق اطراق الحيّي وارمّ ارمام العييّ فقال

له ابو زيد ايّها المفتي فالى متى والى متى فقال الله لم يبق في كنانتي مرماة

ولا بعد اشراق ضحك مماراة فبالله أي ابن ارض انت فما احسن

ما ابنت فانشد بلسان ذلق وصوت صهصلق

انا في العالم مثلة ولاهل العلم قبلة

غير اني كل يوم بين تغريب ورحلة

والغريب الدار لو حلّ بطوبى لم تطب له

ثم قال اللهم كما جعلتنا ممن هدى وبهدى فاجعلنا ممن يهتدي

ويهدي فساق اليه القوم ذودا مع قينة وسألوه ان يزورهم الفينة بعد

الفينة فنضّ منهم العود وزجّى الامة والذود قال الحارث

بن همام فاعترضته وقلت عهدي بك شاعرا فمتى صرت فقيها

غضغضه نقصه من الغضاضة وهي النقص ومنه قولهم في مدح الرجل بكثرة العلم هذا بحر لا يغضغض اي لا ينزف ولا ينزح ٥٤

الارمام السكوت ومنه قولهم بردن والليل مرمّ طاين ٤٥

ابن الارض قيل الغريب وقيل السايل الذي لا يدري من ابن هو ٥٥

الصهصلق الجهير الصوت وهو اسم مركب من صهل وصلق ونسمّى هذا النوع من الاسماء المنحوت والصلق رفع الصوت ٥٥

قط

هنيهة على وزن ... [illegible]

فظلّ هنيهةً يجول ثمّ أنشأ يقول

لبستُ لكلّ زمانٍ لَبوسا ولابستُ صرفيهِ نُعمى وبُوسا

وعاشرتُ كلّ جليسٍ بما يلائمه لأروقَ الجليسا

فعند الرواةِ أُديرُ الكلامَ وبين السُّقاةِ أُديرُ الكؤوسا

وطوراً بوعظي أُسيل الدموع وطوراً بالهوى أسرّ النفوسا

وأقري المسامعَ إمّا نطقتُ بياناً يقودُ الحرونَ الشَّموسا

وإن شئتُ أرعفتُ كفّي اليراعَ فسال فطرّز أجلى الطروسا

وكم مشكلاتٍ حكين السُّها خفاءً فصرن بكشفي شموسا

وكم مُلَحٍ لي خلبن العقولَ وأثّرن في كلّ قلبٍ رسيسا

وعذراء أفضت بها فانثنى علاها النتاج طليقاً حبيسا

على أنّني من زماني خُصصتُ بكيدٍ ولا كيدِ فرعونَ موسى

يُشعّثُ لي كلَّ يومٍ وغًى أطامنُ لظاها وطيسا

ويطرقني بالخطوبِ التي يهُدُّ القوى وتشيبُ الرؤوسا

ويُدني إليّ البعيدَ البغيضَ ويُبعدُ عنّي القريبَ الأنيسا

ولولا خساسةُ أخلاقهِ لما كان حظّي منه خسيسا

فقلتُ له خفّض الأحزانَ ولا تلم الزمانَ واشكر من نقلك

عن مذهبِ إبليسَ إلى مذهبِ ابن إدريسَ فقال دع الهذار

كيد

بين مختبا موقوفا

موسى

وطيسا

الهذار المهاترة وهي البابة بالقبيح من القول من الهتر وهو السقط من الكلام الباطل

ولا تهتك الاستار وقم بنا لنضرب الى مسجد يثرب فعسى ان نمحص
بالمزار درن الاوزار فقلت هيهات ان اسير او افقه التفسير
فقال تالله لقد اوجبت ذمما وطلبت اذ طلبت امما فهاك
ما يشفي النفس وينفي اللبس قال فلما اوضح المعمي وكشف
عني الغما شددنا الاكوار وسرت وسار ولم ازل في مسايرته
مدة مسايرته فيما انسي طعم المشقة ووددت معه
بعد الشقة حتى اذا دخلنا مدينة الرسول وفزنا
الزيارة بالسول اشام واعرقت وغرب وشرقت

المقامة الثالثة والثلثون

اخبر الحرث بن همام قال عاهدت الله تعالى مذ
بلغت الا اوخر الصلاة ما استطعت فكنت مع جوب
الفلوات ولهو الخلوات اراعي اوقات الصلوات واحاذر
من مأثم الفوات واذا رافقت في رحلة او حللت بحلة رحبت
بصوت الداعي اليها واقتديت بمن يحافظ عليها فاتفق حين
دخلت تفليس ان صليت مع مفاليس فلما قضينا الصلوة
وازمعنا الانفتال برز شيخ بادي اللقوة بالي الكسوة

والقوة فقال عزمت على من خلق من طينة الحرية وتفوق در
العصبية إلا ما تكلف لي لبثة واستمع مني نفثة ثم له الخيار
من بعد وبيده البذل والرد فعقد له القوم الحبى ورنوا
أمثال الربا فلما آنس حسن انصاتهم ورزانة حصاتهم قال
يا أولي الأبصار الرامقة والبصائر الرائقة أما يغني عن الخبر العيان
وينبي عن النار الدخان شيب لائح ووهن فادح وداء واضح والباطن
فاضح ولقد كنت والله ممن ملك ومال وولي وآل ورفد
ونال ووصل وصال فلم تزل الجوائح تسحت والنوائب تنحت
حتى الوكر قفر والكف صفر والشعار ضر والعيش مر والصبية
يتضاغون من الطوى ويتمنون مصاصة النوى ولم أقم هذا
المقام الشائن وأكشف لكم الدفائن إلا بعد ما شقيت
ولقيت وشئت ما لقيت فليتني لم أكن بقيت ثم تأوه تأوه الأسيف
وأنشد بصوت ضعيف

أشكو إلى الرحمن سبحانه تقلب الدهر وعدوانه
وحادثات قرعت مروتي وقوضت مجدي وبنيانه
وأهصرت عودي وبادلن من تنضير الأحداث أغصانه
وأمحلت ربعي حتى خلت من ربعي المحل جرذانه

وغادرتني جائرًا بائرًا أكابد الفقر وأشجانه

من بعد ما كنت أخا ثروة يسحب في النعماء أردانه

يخبط العافون أوراقه ويحمد السارون نيرانه

فأصبح اليوم كأن لم يكن أعانه الدهر الذي عانه

وازورّ من كان له زائرًا وعاف عافي العرف عرفانه

فهل فتى يجبر ما يرى من ضرّ شيخ دهره خانه

فيفرج الهمّ الذي همّه ويصلح الشأن الذي شانه

قال الراوي فصدت الجماعة إلى أن تستثبته لتستجلي خبأه وتستشف حقيبته فقالت له قد عرفنا قدر زنتك ورأينا درّ زنتك فعرّفنا دوحة شعبتك واحسر اللثام عن نسبك فأعرض إعراض من مُني بالإعنات أو بُشّر بالبنات وجعل يلعن الضرورات ويأنف من نقض المرؤات ثم أنشد بلفظ صادع وجرس خادع

لعمرك ما كلّ فرع يدلّ جناه اللذيذ على أصله

فكل ما حلا اجتن ثوابه ولا تسأل الشهد عن نحله

وميّز إذا ما اعتصرت الكروم سلافة عصرك من خلّه

لتغلي وترخص عن خبرة وتشري كلا شي مثله

فعار

فعار على الفطن اللوذعي دخول الغميزة في عقله

قال فاذهل القوم بذكائه واختلبهم بجنس ادائه مع

دائه حتى جمعوا له خبايا الخبن وخفايا الثبن وقالوا له يا هذا انك

جثمت على ركبة بكية وتعرضت لحلبة خلية فخذ هذه الصبابة

وهبها لا خطاء ولا اصابة فنزل قبلهم منزلة الكرم ووصل قبوله

بالشكر ثم تولى يجر شقه وينهب بالخطو طرقه قال المخبر

بهذه الحكاية فتصورت انه متحيل في حليته متصنع في مشيته

فنهضت انهج منهاجه واقفو ادراجه وهو يلحظني شزرا ويوسعني

هجرا حتى اذا خلا الطريق وامكن التحقيق نظر الي نظر من هش

وبش ومحض بعدما غش وقال اني لاخالك اخا غربة

ورايد صحبة فهل لك في رفيق ترفق به ويرفق وينفق عليك وينفق

فقلت له لو اتاني هذا الرفق لو اتاني التوفيق فقال لقد

وجدت فاغتبط واستكرمت فارتبط ثم ضحك مليا وتمثل لي بشرا

سويا فاذا هو شيخنا لا قلبة بجسمه ولا شبهة في وسمه ففرحت

بلقيته وكذب لقوته وهممت بملامته على سوء مقامته فتجافاه وقال قبل ان الحاه

وانشد قبل ان الحاه

برثت ظهرت برث لكيما يقال فقير يزجي الزمان المزجا

وأظهرت للناس أن قد فلجت فكم نال قلبي به ما ترجّا
ولولا أثاثته لم ترث بي ولولا النتاج لم ألف فلجا

ثم قال انه لم يبق بهذه الأرض مرتع ولا في أهلها مطمع فإن
كنت الرفيق فالطريق الطريق فنزحنا منها متجردين ورافقته عامين
أجردين وكنت على أن أصحبه ما عشت فأبى الدهر المشتت

المقامة الرابعة والثلثون

حكى الحرث بن همام قال لما جبت البيد الى زبيد صحبني غلام
كنت ربيته الى أن بلغ أشده وثقفته حتى أكمل رشده وكان
آنس بأخلاقي وخبر مجاري وفاقي فلم يكن يتخطى مرامي ولا يخطي
في المرامي لا جرم أن قربه الناط بصفري وأخلصته لحضري
وسفري فألوى به الدهر المبيد حين ضمتنا زبيد فلما شالت
نعامته وسكنت نامته لبثت عاما لا أسيغ طعاما ولا
أرتبط غلاما حتى ألجأتني شوائب الوحدة ومتاعب القومة والقعدة
الى أن أعتاض عن الدر الخرز وأرتاد من هو سد أدنى
عوز فقصدت من يبيع العبيد بسوق زبيد وقلت أريد عبدا
يعجب اذا قلب ويحمد اذا جرب وليكن ممن خرجه الأكياس

واخرجه الى السوق لافلاسي فاهتز كل منهم لمطلبي ووثب وبذل تحصيله عن كثب ثم دارت الاهلة دورها وتقلبت كورها وحورها وما نجز من وعودهم ولا سح لها رعد فلما رايت النخاسين ناسين او متناسين علمت ان ليس كل من خلق يفري وان لن يحك جلدي مثل ظفري فرفضت مذهب التفويض وبرزت الى السوق بالصفر والبيض فاني لاستعرض الغلمان واستعرف الاثمان اذ عارضني رجل قد اختطم بلثام وقبض على زند غلام وقال

أتشتري مني غلاما صنعا … في خلقه وخلقه قد برعا
بكل ما نطت به مضطلعا … يشفيك ان قال وان قلت وعى
وان تصبك عثرة يقل لعا … وان تسمه السعي في النار سعى
وان تنصحه ولو يوما رعى … وان تقنعه بطليف قنعا
وهو على الكيس الذي قد جمعا … ما فاه قط كاذبا ولا ادعى
ولا اجاب مطمعا حين دعا … ولا استجاز نث سر اودعا
وطال ما ابدع فيما صنعا … وفاق في النظم وفي النثر معا
والله لولا ضنك عيش صدعا … وصبية اضحوا عراة جوعا
ما بعته بملك كسرى اجمعا

قال فلما تأملت خلقه القوم وحسنه الصميم من ولدان
جنة النعيم وقلت ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم
ثم استنطقته عن اسمه لا لرغبة في علمه بل لأنظر اين فصاحته
من صباحته وكيف لهجته من بهجته فلم ينطق بحلوة ولا مرة ولا
فاه فوه ابن أمة ولا حرة فضربت عنه صفحا وقلت قبحا
لعيك وشحا فغار في الضحك والجد ثم انغض راسه الي وانشد

يا من تلهب غيظه ان لم ابح باسمي له ما هكذا من ينصف
ان كان لا يرضيك الا كشفه فاصخ له انا يوسف انا يوسف
ولقد كشفت لك الغطاء وان تكن فطنا عرفت وما اخالك تعرف

قال فسرني ما اعجبني بشعره واستبا لبي سحره حتى شدهت
عن التحقيق وانسيت قصة يوسف الصديق ولم يكن لي
هم الا سومة مولاه فيه واستطلاع طلع الثمن لأوفيه
وكنت احسب انه سينظر شزرا الي ويغلي السيمة علي فما حلق
الى حيث حلقت ولا اعتلق بما به اعتلقت بل قال ان العبد
اذا ازرى ثمنه وخفت مؤنته تبرك به مولاه والتحف عليه هواه
واني لأوثر تحبيب هذا الغلام اليك بأن اخفف ثمنه عليك
فزن ماتي درهم ان شئت واشكر لي ما حبيت فنقدته المبلغ

105

في الحال كما ينفذ في الرخص الحلال ولم يخطر لي ببال أن كل رخص غال فلما انخفقت الصفقة وحقت الفرقة هملت عينا الغلام ولا همول دمع الغمام ثم أقبل على صاحبه وقال

لحاك الله هل مثلي يباع لكيما تشبع الكرش الجياع
وهل في شرعة الإنصاف أني أكلف خطة لا تستطاع
وأن أبلى بروع بعد روع ومثلي حين يبلى لا يراع
أما جربتني فخبرت مني نصائح لم يمازجها خداع
وكم أرصدتني شركا لصيد فعدت وفي حبالتي السباع
ونطت بي المصاعب فاستقادت مطاوعة وكان بها امتناع
وأي كريهة لم أبل فيها وغنم لم يكن لي فيه باع
وما أبدت لي الأيام جرما فيكشف في مصارمتي القناع
ولم تعثر بحمد الله مني على عيب يكتم أو يذاع
فأنى ساغ عندك بيع عهدي وما بذت برايتها الضياع
ولم سمحت قرونك بامتهاني وأن أشرى كما يشرى المتاع
وهلا صنت عرضي عنه صوني حديثك يوم جد بنا الوداع
وقلت لمن يساوم في هذا اسكاب فما يعار ولا يباع
وما أنا دون ذاك الطرف لكن طباعك فوقها لك الطباع

على انّى سأنشد عند بيعى اضاعونى واىّ فتىً اضاعوا

قال فلمّا وعى الشيخ ابياته وعقل منا غاياته تنفّس الصعداء وبكى حتّى ابكى البعداء ثمّ قال انّى احلّ هذا الغلام محلّ ولدى ولا امين عنه فلاذ كبدى ولولا خلوّ راحى وخبوّ مصباحى لما ادرج عن عشّى الى ان يشيّع نعشى وقد رايت ما نزل به من لوعة البين والمؤمن هين لين فهل لك فى تسلية قلبه وتسرية كربه بان تعاهدنى على الا قالة فيه متى استقلت والّا تستقلنى اذا استقلت ففى الاثار المنتقاة المدوّنة عن الثقات من اقال نادما بيعته اقال الله عثرته قال الحرث بن همّام فوعدته وعدا ازره الحياء وفى القلب اشياء فاستدنى حينئذ الغلام اليه وقبّل ما بين عينيه وانشد والدمع يرفضّ من جفنيه

خفّض فديتك النفس ما نلاقى من برحاء الوجد والاشفاق
فما تطول مدّة الفراق ولا تنى ركايب التلاق
بحسن عون القادر الخلّاق

ثمّ قال له استودعك من هو نعم المولى وشمّر ذيله وولّى فلبث الغلام فى زفير وعويل ريثما ينقطع مدى ميل فلمّا

استنفاق وكفكف دمعه المهراق فقال اتدري لم اعولت
وعلام عولت قلت اظن فراق مولاك هو الذي ابكاك فقال
انك لفي واد وانا في واد ولكم بين مريد ومراد ثم انشد

لم ابك والله على الف نزح ... ولا على فوت نعيم وفرح
وانما مدمع اجفاني سفح ... على غبي لحظه حين طمح
وخطه حتى تعنى وافتضح ... وضيع المنفوسة البيض الوضح
ويك اما انباتك هاتيك الملح ... بانني حر وبيعي لم يبح
اذ كان في معمي قد وضح

فتمثلت مقاله في مرآة المداعب ومعرض الملاعب
فتصلبت تصلب المحق وتبرأت من طينة الرق فخلنا
في مخاصمه اتصلت بملاكمة وافضت الى محاكمة فلما
اوضحنا للقاضي الصورة وتلونا عليه السورة قال الا
ان من انذر فقد اعذر ومن حذر كمن بشر ومن بصر فما
قصر وان فيما شرحناه لدليلا على ان هذا الغلام قد نبهك
فما ارعويت ونصح لك فما وعيت فاسترد بيعك واكتمه
ولم نفسك ولا تلمه وحاذر من اعتلاقه والطمع في استرقاقه
فانه حر الاديم غير معرض للتقويم وقد كان ابوه احضره امس

قبيل افول الشمس واعترف بانه فرعه الذي انشاه وان لا وارث
له سواه فقلت للقاضي او نعرف اباه اخزاه الله فقال
وهل يجهل ابو زيد للذي جرحه جبار وعند كل فاضل له آثار
واخبار فتحرقت حينئذ وحوقلت واقفت ولكن حين فات
الوقت وايقنت ان لمامه كان شرك مكيدته وبيت
قصيدته فنكس طرفي ما لقيت وآليت ان لا اعامل مثله ما
بقيت ولم ازل اتاوه لحر صفقتي والافتضاح بين رفقتي فقال
لي القاضي حين راى امتعاضي وحرّ ارتماضي يا هذا ما ذهب
من مالك ما وعظك ولا اجرم اليك من ايقظك فانعظ بما
نابك وكاتم اصحابك ما اصابك وتذكر ابدا ما دهمك
لتقي الذكرى درهمك وتخلق بخلق من اذا ابتلي فصبر وتجلت
له العبر فاعتبر فودعته لابسا ثوب الخجل والحزن ساحبا
ذيل الغبن والغبن وتوبت مكاشفة ابي زيد بالهجر
ومصارمته يد الدهر فجعلت انكب عن ذراه واتجنب
ان اراه الى ان غشيني في طريق ضيق فحياني تحية شيق فما
زدت على ان عبست وما انبست فقال ما بالك
شمخت بانفك على الفك فقلت أانسيت انك احللت

بخط قال

والتهجر الاعراض

توبي ذيلي

107

وخلت وفعلت فعلتك التي فعلت فاضطرب بي منها ريثما انشد متلافيا
خدعت — متداركا

يا من يدا منه صدود موحش وتجهم — عبوس

وغدا يريش ملامه وما من دونهن الأسهم — يكسو السهام ريشا

ويقول هل حر يباع كما يباع الأدهم

أقصر فما أنا فيه بدعا مثل ما تتوهم

قد باعت الأسباط قبلي يوسفا وهم هم — مدح

هذا وأقسم بالتي يسري إليها المتهم — الكعبة شرفها الله

والطائفين بها وهم شعث النواصي سهم — الوانهم غيرتها الشمس

ما قمت ذاك الموقف الخزي وعندي درهم

فاعذر أخاك وكف عنه ملام من لا يفهم

ثم قال أما معذرتي فقد لاحت وأما دراهمك فقد
ظهرت
طاحت فان كان أشعرك مني وازوارك عني لفرط
ذهبت — تقبضك — ميلك
شفقتك على غبن نفقتك فلست ممن يلسع من جحر مرتين ويوطئ على
خوفك — باقي
جمرتين وان كنت طويت كشحك واطعت شحك لتستنقذ ما
علق بأشراكي فلتبك على عقلك البواكي قال
الحرث بن همام فاضطرني بلفظه الخالب وسحره الغالب
الخادع
الى ان عدت له صفيا وبه حفيا وبذلت فعلته ظهريا
وراء ظهري — طرحت — معينا — مصافيا

وإن كنتُ شيئاً فريّاً ه

المقامة الخامسة والثلثون

رَوَى الحرث بن همّام قال مررتُ في تطوافي بشيراز على
نادٍ يستوقف المجتاز ولو كان على أوفاز فلم أستطع تعدّيه
ولا خطت قدمي في تخطّيه فعجتُ إليه لأسبر جوهره
وأنظر كيف ثمره من زهره فإذا أهله أفرادٌ والعائج
إليهم مُفادٌ وبينما نحن في فكاهةٍ أطرب من الأغاريد وأطيب
من حلب العناقيد إذ احتفّ بنا ذو طمرين قد كاد يناهز
العمر من فحيّا بلسانٍ طليقٍ وأبان إبانة منطيقٍ ثمّ احتبى حبوة
المتثنّين وقال اجعلنا اللهمّ من المهتدين فازدرا
القوم لطمريه ونسوا أنّ المرء بأصغريه وأخذوا يبدون أعون
فصل الخطاب ويعدّونه من الأحطاب
وهو لا ينبض بكلمةٍ ولا يبين عن سمةٍ إلى أن سبر
قرائحهم وخبر شائلهم وراجحهم فحين استخرج دفائنهم واستنثل
كنائنهم قال يا قوم لو علمتم أنّ وراء الفدام صفو المدام
لما احتقرتم ذا الأخلاق وقلتم ما له من خلاقٍ ثمّ فجّر

من ينابيع الادب والنكت النخب ما جلب به بدايع العجب
واستوجب ان تكتب بذوب الذهب فلما خلب كل خلب
وقلب اليه كل قلب تحلحل ليرحل وتأهب ليذهب فتعلقت
الجماعة بذيله وعاقت مسرب سبيله وقالت له قد
اريتنا وسم قدحك فخبرنا عن قضيك ومحك فصمت صموت
من افحم ثم اعول حتى رحم قال الراوي فلما رأيت
شوب ابي زيد وروبه واسلوبه المألوف وصوبه تاملت
الشيخ على سهو محياه وسهوكة رياه فاذا هو اياه فكتمت
سره كما يكتم الداء الدخيل وسترت مكره وان لم يكن
بخيل حتى اذا نزع عن اعواله وقد عرف عثوري على حاله
رمقني بعين مضاحك وانشد بلسان متباك

استغفر الله واعنو له من فرطات اثقلت ظهريه
يا قوم كم من عاتق عانس ممدوحة الاوصاف في الانديه
قتلتها لا اتقي وارثا يطلب مني قودا او ديه
وكلما استنزيت في قتلها احلت بالذنب على الاقضيه
ولم تزل نفسي في غيها وقتلها الابكار مستشريه
حتى نهاني الشيب لما بدا في مفرقي عن تلكم المعصيه

فلم أرق منذ شاب فودي دما من عاتق يوما ولا مصبية
وها أنا الآن على ما بي مني ومن حرفتي المكدية
أرب بكر أطال تعنيسها وحجبها حتى عن الأهوية
وهي على التعنيس مخطوبة كخطبة الغانية المغنية
وليس يكفيني لتجهيزها على الرضى بالدون الأمنية
واليد لا تُوكي على درهم والأرض قفر والسما مصحية
فهل معين لي على نقلها مصحوبة بالقينة الملهية
فيغسل الهم بصابونه والقلب من أفكاره المضنية
ويقتني مني الثنا الذي يضوع رياه مع الأدعية
قال فلم يبق في الجماعة إلا من ندبت له كفه وأباح إليه عرفه فلما تحت بغيته وكملت مائته طفق يثني عليهم ويتبسم عن شاف شارح فتبعته لأستعرف ربة خدره بيته ومن قبل في حدثان أمره فكان وشك قبالي مثل له مرامي فازدلف مني وقال أفقه عني

قل لمثلي يا صاح مرخ المرام ليس قتلي للهذم أو حسام
والتي عنست مني البكر بنت الكرم لا البكر من بنات الكرام
ولتجهيزها إلى الطاس والكأس قيامي الذي ترى ومقامي

صنعتها ... التي يئس من خيرها ... البكر التي صارت نصفا ولم تزوج ... المسنة ... الغنية ... مرتبط ... غالية ... لا غنية فيها ... يدنى ... ريحه ... يفوح ... منبوعه ... مطلبي ... تقدم ... سيف ... صاحب ... الخمر ... ريح ... الخمر

ثانية عشر

فتفهّم ما قلته وتحكّم في التغاضي إن شئت أو في الملام
ثمّ قال أنا عبيد وأنت رعديد وبيننا بون بعيد
ثمّ ودّعني وانطلق وزوّدني نظرة من ذي علق

المقامة السادسة والثلثون

أخبر الحرث بن همّام قال لمّا اجتبت بملطية مطيّة
البين وحقبتني ملء من العين جعلت همّي مذ ألقيت
بها عصاي أن أتورّد موارد المرح وأتصيّد شوارد الملح
فلم يغنني بها منظر ولا مسرح ولا أخلاني ملعب ولا مربع حتّى إذا
لم يبق لي فيها أرب ولا في الثواء بها مرغب عمدت لإنفاق
الذهب في ابتياع الأهب فلمّا أكملت الاعتداد ودنا
الظعن منها أو كاد رأيت تسعة رهط قد شبّوا فهوة
وارتبأوا ربوة ودماثتهم قيد الألحاظ وفكاهتهم حلوة
الألفاظ فنحوتهم طلبًا لمنادمتهم لا لمدامتهم وشغفًا بممازحتهم
لا بزجاجتهم فلمّا انتظمت عاشرهم وأصبحت معاشرهم
ألفيتهم أبناء علّات وقذائف فلوات إلّا أنّ لحمة الأدب
قد ألّفت شملهم ألفة النسب وساوت بينهم في الرتب حتّى

لاحوا مثل كواكب الجوزاء وكانوا جملة المناسبة الأجزاء
فابهجني الاهتداء إليهم وأحمدت الطالع الذي أطلعني عليهم
وطفقت أفيض بقدحي مع قداحهم وأستشفي براحهم لا براحهم
حتى إذا ساجون المفاوضة إلى التناجي بالمقايضة كقولك
إذا عنيت به الكرامات ما مثل اليوم فإن فانشأنا نجلو
السهى والقمر ونجتني الشوك والتمر وبينا نحن ننشر القشيب
والرث وننثل السمين والغث طلع علينا شيخ قد ذهب
حبره وسبره وبقي خبره وسبره فمثل مثول من نشح وبطش
ولقط ما نثر إلى أن نفضت الأكياس وحصحص الياس
فلما رأى إجبال القرائح وإكداء المائح والمليح جمع أذياله
وولّى ناقداً له وقال ما كل سوداء تمرة ولا كل صهباء
خمرة فاعتلقنا به اعتلاق الحرباء بالأعواد وضربنا دون وجهته
بالأسداد وقلنا له إن دواء الشق أن يحاص وإلا فالقصاص
القصاص فلا تطمع في أن تجرح وتنهر العنق وتبرح فلوى عنانه
راجعاً ثم جثم كأنه راصع وقال أما إذا استثرتموني
بالبحث فسأحكم حكم سليمان في الحرث اعلموا يا ذوي الشمائل
الأدبية والشمول الذهبية أن وضع الأحجية لامتحان

الألمعية واستخراج الخبيئة الخفية وشرطنا ان تكون
ذات مماثلة حقيقية وألفاظ معنوية ولطيفة أدبية
فمتى نافت هذا النمط ضاهت السقط ولم تدخل السفط ولم
ولم اركم حافظتم على هذه الحدود ولا ميزتم بين المقبول منها
والمردود فقلنا له تكفل لنا من ابابك وافض علينا من
عبابك فقال أفعل لئلا يرتاب المبطلون وتظنوا بي
الظنون ثم قابل ناظورة القوم وقال

يا من سما بذكاء في الفضل واري الزناد
ماذا يماثل قولي جوع امد بزاد

ثم ضحك الى الثاني وانشد

يا ذا الذي فاق فضلا ولم يدنسه شين
ما مثل قول المحاجي ظهر اصابته عين

ثم لحظ الثالث وانشأ يقول

يا من نتائج فكره مثل النقود الجائزه
ما مثل قولك للذي حاجيت صادف جائزه

ثم التفت الى الرابع وقال

أيا مستنبط الغامض من لغز واضمار

الا اكشف لي ما مثل قول الف دينار

ثم رمى الخامس بصره وانشد

يا ايها الالمعي اخو الذكاء المنجلي

ما مثل اهمل حلبه (الفطنى) بين مذنب ومجلي

ثم التفت لفت السادس وقال

يا من تقصر عن مداه خطى مجاريه وتضعف

ما مثل قولك للذي اضحى تحاجيك اكفف اكعف

ثم خلج (جذب) السابع حاجبيه وقال وانشد

يا من له فطنة تجلت ورتبة في الذكاء جلت

بين فما زلت ذا بيان ما مثل قولي الشقيق افلت

ثم استنصت الثامن وانشد

يا من حدا ابن فضله مطلولة الازهار غضه

ما مثل قولك للمحاجي ذي الحجى ما اختار فضه

ثم حدج (رمى) التاسع بصره وقال

يا من يشار اليه في القلب الذكي وفي البراعة

اوضح لنا ما مثل قولك للمحاجي دس جماعه

قال الراوي فلما انتهى الى هن منكبي وقال

ثامن

يا من له النكت التي يشجي الخصوم بها ويبكت
أنت المبين فقل لنا ما مثل قولي خل لي أسكت

ثم قال فقد أمهلتكم وأمهلتكم وإن شئتم أن أعلكم عللتكم فقال فأجأنا لهب الغلل إلى استسقاء العلل فقال

لست كمن يستأثر على نديمه ولا ممن يتمنى في أديمه ثم كر على الأول وقال

يا من إذا أشكل المعمى حلته أفكاره الدقيقه
إن قال يوماً لك المحاجي خذ ذلك ما مثله حقيقه

ثم ثنى جيده إلى الثاني وقال

يا من بدا بيانه عن فضله مبينا
ماذا مثال قولهم حمار وحش زينا

ثم أوحى إلى الثالث بلحظه وقال

يا من غدا في فضله وذكائه كالأصمعي
ما مثل قولك للذي جاجاك أنفق تنفع

ثم حملق إلى الرابع وأنشد

يا من إذا ما غوص دجا أنار ظلامه
ماذا مثال قولي استنشر ريح مدامه

ثمّ أومض إلى الخامس وقال (مع)

يا من تنزّه فهمه عن أن يروّي او يتبكا
ما مثل قولك للذي أضحى يحاجي بغطٍّ هلكا

ثمّ أقبل قِبَل السادس وأنشد

يا أخا الفطنة التي بان فيها كماله
سار بالليل مدّةً أيُّ شيءٍ مثاله

ثمّ نحا بصره إلى السابع وقال (قصد)

يا من تحلّى بفهمٍ أقام في الناس سوقه
لك البيان فبيّن ما مثل أجب فروقه

ثمّ نصب قصده للثامن وأنشد

يا من تبوّأ ذروةً في الفضل فاقت كلّ ذروه
ما مثل قولك أعطِ إبريقاً بلوحٍ بغير عروه (حلّ) (مكانا مرتفعا)

ثمّ ابتسم إلى التاسع وقال

يا من حوى حسن الدراية والبيان بغير شكّ
ما مثل قولك للمحاجي ذي الذكاء الثور ملكي

ثمّ قبض بجمعه على ردن وقال (كمّي)

يا من سما بثقوب فطنته في المشكلات ونور كوكبه (بفه)

ماذا أمثال صغير جحفلة بينه تبيانا أتيتم به

قال الحارث بن همام فلما أطربنا بما أسمعناه وطالبنا بكشف معناه قلنا له لسنا من خيل هذا الميدان ولا لنا بحل هذه العقد يدان فإن أبنت مننت وإن كتمت غممت فظل يشاور نفسه ويقلب قدحه حتى هان بذل الماعون عليه فأقبل حينئذ على الجماعة وقال سأعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ولا ظننتم أنكم تعلمون فأوكوا عليه الأوعية وروضوا به الأندية ثم أخذ في تفسير يصقل به الأذهان ويستفرغ معه الأردان حتى أضحت الأفهام أنور من الشمس والأكمام كأن لم تغن بالأمس ولما هم بالمفر سئل عن المقر فتنفس كما تنفس الثكول ثم أنشأ يقول

كل شعب لي شعب وبه ربعي رحب
غير أني بسروج مستهام القلب صب
هي أرضي البكر والجو الذي منه المهب
وإلى روضتها الغناء دون الروض أصبو
ما حلا لي بعدها حلو ولا أعذوذب عذب

قال الراوي فقلت لأصحابي هذا أبو زيد السروجي

الذي أدى مُلحَ الاحاجيّ وأخذت أصف لهم حسن توشيته
وانقيادَ الكلام لمشيئته ثم التفتّ فاذا به قد طمر وناء
بما فمر فعجبتُ ممّا صنع ولم ندرِ أين سَكع وصَقع

تفسير الاحاجيّ المودعة هذه المقامة

أمّا جوع أمدّ زاد فمثله طوامير ٥ وأمّا ظهر أصابته
عين فمثله مطاعين ٥ وأمّا صادف جابرٌ فمثله الفا
وأمّا أوّل ألف دينار فمثله هادية ٥ وأمّا أهمل
حلية فمثله الغاشية ٥ وأمّا أكفف أكفّ فمثله
نهنيه ٥ وأمّا الشفق أفلت فمثله الأخطار
وأمّا ما اختار فضة فمثله أبارقه لأنّ الرقة من أسماء
الفضة وقد نطق بها النبيّ صلى الله عليه فقال
في الرقة ربع العشر ٥ وأمّا دبّر جماعة فمثله طائفة
وأمّا خالي اسكت فمثله خالصة لأنك إذا ناديت
مضافًا إلى نفسك جاز لك حذف الياء وإثباتها
ساكنة ومتحركة وقد حذف هاهنا حرف
النداء كما حذفه في أصل الأحجية وصه بمعنى اسكت

نهض — وثب — توجّه — أي أين ذهب ووقع ومثله صقع وأصله من الصقع وهو الناحية ه

صلة من الفصل — جمع مطعون — متقدمة — الستارة — جمع خطر — جمع إبريق — الطفات

مطاعين جمع مطعان في مبالغة طاعن
الفاصلة واحدة الفواصل وهي رؤوس
الآي والفاصلة والفاصلة عند العروضيين
ثلث متحركات بعدها ساكن والجمع مثاعيل
هادية تأنيث هادٍ وهو اسم للعنق
أيضًا الغاشية غاشية السرج

واما خذ تلك فمثله ن واما حمار وحش ربّا
فمثله فرازين لان لغز احمار الوحش ومنه الخبر
كل الصيد في جوف الفراء ن واما قولهم
اتفق تعج فمثاله منتقم لان الامر من مان يمون من
ومضارع وفمت نقم ن واما استنشق ريح
مدامة فمثله رجراح لان الامر من استدعاء
الراح ه رح ن واما غط هلكي فمثله
صنبور لان البور هم الهلكى وفي القرآن
وكنتم قوما بورا ن واما سار بالليل مدة فمثله
سراحين ن واما احب فروقه فمثله
مقلاع لان الامر من ومق يمق مق والّاع
الجبان يقال فلان هاع لاع اذا كان
جبانا جزوعا ن واما اعط ابريقا بلوح بغير
عروة فمثله اسكوب لان الاوس العطاء
والامر منه اس والكوب الابريق بغير
عروة واما الثور ملكي فمثله الآلي
لان اللأي على وزن اللعا ثور الوحش

واما صفير جهلة فمثله مكاشفة لان المكاء
الصفير وقال الله تعالى وما كان صلوتهم عند
البيت الا مكاء وتصدية والاصل في المكاء
المد ولكن قصر في هذه الاحجية كما حذف
همزة الفراء في احجية وكلي الامرين من
قصر الممدود وحذف همزة المهموز جائز

المقامة السابعة والثلثون

بلغ السماع والمقابله

حكى الحرث بن همام قال اصعدت الى صعدة وانا ذو شطاط
يحكي الصعدة واشتداد يبذ ربات صعدة فلما رأيت
نضرتها ورعيت خضرتها سألت نحارير الرواة عمن تحويه
من السراة ومعادن الخيرات لاتخذه جذوة في الظلمات
ونجوة في الظلامات فنعت لي قاض بها رحب الباع خصيب
الرباع تميمي النسب والطباع فلم ازل اتقرب اليه بالالمام
واتنفق عليه بالاحتشام حتى صرت صدى صوته وسلمان
بيته وكنت مع اشتيار شهده واستنشاق رنده اشهد مشاجر
الخصوم واسفر بين المخصوم منهم والموصوم فبينما القاضي

جالس

جالس الاسجال في يوم المحفل والاحتفال اذ دخل شيخ بالي
الرياش بادي الارتعاش فتصدّر الحفل بتصدّر نقّادٍ ثم زعم ان له خصما
غاب عن منتادٍ فلم يكن الا كضوء شرارة او وحي اشارة حتى احضر
غلام دله كانه ضرغام فقال له الشيخ ايد الله
القاضي وعصمه من التغاضي ان ابني هذا كالقلم الردي
والسيف الصدي يجهل اوصاف الانصاف ويرضع
اخلاف الخلاف ان اقدمت احجم وان اعربت اعجم وان
اذكيت اخمد ومتى شوّيت رمّد مع اني كفلته مذ دبّ
الى ان شبّ وكنت له الطف من ربيّ وربّ فاكبر القاضي
ما شكا اليه واطرف به من حواليه ثم قال اشهد ان
العقوق احد الثكلين ولربّ عقم اقرّ للعين فقال الغلام
وقد امعضه هذا الكلام والذي نصب القضاة للعدل
وملّكهم اعنّة الفضل والفصل انه ما دعا قطّ الا امتثلت
ولا ادّعى الا آمنت ولا الّى الا واحرمت ولا اورى الا واضرمت
بيد انه كمن يبغي بيض الانوق ويطلب الطيران من النوق ويحاول
ان يتناول الثريّا وياخذ من الحجارة ريّا ولو سلك دمثه
لصحبته ولو امّا لاطلته ولما وجدني مخالفته ومكاشفة

السيف الصدي الذي عليه الصدا يا لبهجر عكبري

رحمه قوتاد ديدكلرى قوشدر صاحب كشاف تفسيرنده اوزره ذكر ايدر ديدكلرى قوشدر صاحب مهذب تفسيرنده اوزره

مُسَاوِفَةٍ فَأَنَا لَهُ ثَوْبُ ابْتِذَالِهِ وَمَكَانَ يَمِينِهِ عَنْ شِمَالِهِ لَا أُلُومُ مَعَ كَرَمِهِ
وَلَا أَعُقُّهُ فِي هَرَمِهِ وَكَيْفَ وَقَدْ وَلَدَنِي وَأَوْجَدَنِي وَرَبَّانِي وَسَمَّانِي
وَضَمَّنِي إِلَى نَفْسِهِ مَعَ النُّوَبِ وَأَسْلَمَنِي لِحُبِّهِ إِلَى الأَدَبِ حَتَّى جَعَلْتُ
الشِّعْرَ شِعَارِي وَأَظْهَرْتُ فِي النَّثْرِ آثَارِي وَعَرَفْتُ الغَرِيبَ
وَنَاسَبْتُ الأَدِيبَ وَدَاخَلْتُ ابْنَ إِدْرِيسَ فِيمَا رَوَى وَابْنَ ثَابِتٍ
فِيمَا رَأَى وَحَقَّقْتُ مَغْزَى مَالِكٍ فِي سَدِّ القِيَاسِ وَأَمْنِهِ الالْبَاسَ
إِلَّا أَنَّ شَيْخِي يُحَمِّلُنِي مَا لَا أُطِيقُ وَيَبْعَثُنِي بِمَا لَا يَلِيقُ وَيَمْتَحِنُنِي فِيمَا لَا
أُعْطِيهِ إِلَّا الإِبَا وَلَوْ أَحْرَقَتِ النَّارُ الآبَاءَ

وَكَيْفَ أُجَاحِدُ فِي حَقِّهِ أَبَا بَشَرٍ لَمَّا وُلِدْتُ
وَمَارَسَ دُونِي خُطُوبَ الزَّمَانِ وَقَاسَى التَّسَهُّدَ حَتَّى رَقَدْتُ
وَقَوَّمَنِي بِخِصَالِ الكِرَامِ فَلَمْ أَشْقَ فِيهِنَّ لَمَّا سَعِدْتُ
وَلَوْ أَنَّهُ كَلَّفَ المُسْتَطَاعَ لَمَا كَانَ زَيْدٌ كَرِحْتُ جَحَدْتُ

رقدت

من قوله وكيف اجاحد الى هنا
لم يوجد بخط الحريري رحمه الله

فَقَالَ لَهُ القَاضِي وَبِمَ أَعْنَتَكَ وَاشْتَطَّ عَلَيْكَ قَالَ إِنَّهُ
مُنْذُ صَفِرَ وِطَابُهُ مِنَ المَالِ وَمُنِيَ بِالإِمْحَالِ يَسُومُنِي أَنْ أُلِظَّ
بِالسُّؤَالِ وَأَسْتَمْطِرَ سُحُبَ النَّوَالِ لِيَفِيضَ سَيْبُهُ الَّذِي غَاضَ وَيَجْبُرَ
مِنْ حَالِهِ مَا انْهَاضَ وَقَدْ كَانَ حِينَ أَخَذَنِي بِالدَّرْسِ وَعَلَّمَنِي
أَدَبَ النَّفْسِ أَشْرَبَ قَلْبِي أَنَّ الحِرْصَ مَتْعَبَةٌ وَالطَّمَعَ مَعْيَبَةٌ وَالشَّرَهَ

محبه

مُتَحَمِّه والمسئلة مَرْ لامه ثمّ أنشدني من فلق فيه وحبّ فوافيه

ارض بادني العيش واشكر عليه شكر من القلّ كثير لديه

وجانب الحرص الذي لم يزل يحطّ قدر المرتقي اليه

وحام عن عرضك واستبقه كما يحامي الليث عن لبدتيه

واصبر على ما ناب من فاقة صبر اولي العزم واغمض عليه

ولا ترق ماء المحيّا ولو خوّلك المسؤول ما في يديه

فالحرّ من ان قذيت عينه اغضى قذى عينيه عن ناظريه

ومن اذا اخلق ديباجه لم يرض ان يخلق ديباجتيه

قال فعبس الشيخ واكفهرّ وانبرى على ابنه وهرّ وقال له صه يا عقوق يا من هو الشجي والشرق ويلك اتعلّم امّك البضاع وظئرك الارضاع لقد حككت العقرب بالافعى واستنّت الفصال حتى القرعى ثمّ كانّه ندم على ما فرط من فيه وحدته المقة على ملاءمة فرنا اليه بعين عاطف وخفض له جناح ملاطف وقال ويلك يا بنيّ ان من امر بالقناعة وزجر عن الضراعة هم ارباب البضاعة واولو المكسبة بالصناعة فامّا ذوو الضرورات فقد استثني بهم في المحظورات وهبك جهلت هذا التاويل ولم يبلغك ما قيل الست الذي عارض

تقريبا الكلب دون نباحه

النكاح وهو الجماع وقيل هو نفس الفرج

خضوع

[illegible]

لا تقعدنّ على ضرّ ومسغبة لكي يقال عزيز النفس مصطبر

وانظر بعينك هل ارض معطلة من النبات كارض حفّها الشجر

فعدّ عمّا تشير الاغبياء به فايّ فضل لعود ما له ثمر

وارحل ركابك عن ارض ظمئت بها الى الجناب الذي يهمي به المطر

واستنزل الريّ من درّ السحاب فان بلّت يداك به فليهنك الظفر

وان رددت فما في الردّ منقصة عليك قد ردّ موسى قبل والخضر

فلما رأى القاضي نباه في قول الفتى وفعله وتحليه ما ليس من اهله نظر اليه بعين غضبى وقال اتميميا مرة وقيسيا اخرى افٍّ لمن ينقض ما يقول ويتلون كما تتلوّن الغول فقال الغلام والذي جعلك مفتاحا وفتاحا بين الخلق لقد انشبت مذ شبت وصدئ ذهني مذ صديت على انه اين الباب الفتح والعطاء السرح وهل بقي من يتبرّع باللهى واذا استطعم يقول هيا فقال له القاضي مه فمع الخواطر سهم صايب وما كل برق خالب فميّز البروق اذا شمت ولا تشهد الا بما علمت فلما تبيّن للشيخ ان القاضي قد غضب للكرام واعظم تخيل جميع الانام علم انه سينصر كلمته ويظهر اكرومته فما كذب ان نصب شبكته وسوّى في الحريق سكته وانشا يقول

وبلّت يداي به يجوز ان يكون من البلل بالماء لذكره السحاب وان يكون بمعنى ظفرت يقال بلت بلدا اي ظفرت به وان يكون بمعنى اعطيت ورزقت يقال بلّه الله بابن عكبري

اتميميا مرة وقيسيا اخرى اي اتتلون وهو مثل والتقدير اتوجد تميميا مرة فهو حال عكبري

قوله فمع الخواطر سهم صايب اي يصيب من يكثر منه الخطا

للحق

يا أيُّها القاضي الذي علمُهُ وحِلمُهُ ارسخُ من رضوى
قد ادَّعى هذا على جهله ان ليس في الدنيا اخو جدوى
وما درى انك من معشرٍ عطاؤهم كالمنِّ والسلوى
فجُد بما يُشبهُ مستخرجا بما افترى من كذب الدعوى
واثنِ جذلا انني مما اوليتَ من جدوى ومن عدوى

قال فهشَّ القاضي لقوله واجزل له من طوله ثمَّ لفت وجهه الى الغلام وقد نصَّل له اسهم الملام وقال له أرأيت بطل زعمك وخطاء وهمك فلا تعجل بعدها بذمٍ ولا تنحت عودا قبل عجم واياك وتأبيك عن مطاوعة ابيك فانك ان عدت تعقه حاق بك مني ما تستحقه فسقط الفتى في يده ولاذ بحقو والده ثم نهض يحفد وتبعه الشيخ ينشد

من ضامه او ضاره دهره فليقصد القاضي في صعده
سماحه ازرى بمن قبله وعدله اتعب من بعده

قال الراوي فبقيت بين تعريف الشيخ وتنكيره الى ان احرورف لمسيره فناجيت النفس باتباعه ولو الى رباعه لعلي اظهر على اسراره واعرف شجرة ناره فبذذت العلق وانطلقت حين انطلق ولم ازل اخطوا عقبه ويبعد واقترب

جبل بالمدينة

والعدوى هنا اعانة المظلوم بازالة تعدي الظالم

نصّل خف جعل لها نصلا

الفتى في يده كناية عن الندم وذكر الفتى هنا خطاء اذ ليس المعنى ان الفتى يسقط في يد نفسه وانما المعنى يسقط الندم في يد الفتى عكسه

إلى أن رأى التحصن وحق التعارف على الخلصان فأبدى الاهتشاش
ورفع الارتعاش وقال من كاذب أخاه فلا عاش فعرفت
عند ذلك أنه السروجي بلا محالة ولا حؤول حالة وبادرت
لأصافحه واستعرف سانحه وبارحه فقال دونك ابن
أخيك البر وزكني ومر فلم يعد الفتى أن أقسم فبر كما
فعلت وقد استبنت غيهما واكن ابن همام

المقامة الثامنة والثلثون

حكى الحرث بن همام قال حبب إلي مذ سعت قدمي ونفث
قلمي أن اتخذ الأدب شرعة والاقتباس منه نجعة فكنت أنقب
عن أخباره وخزنة أسراره فإذا ألفيت منهم بغية الملتمس وجذوة
المقتبس شددت يدي بغرزه واستنزلت منه زكاة كنزه
على أني لم ألق كالسروجي في غزارة السحب ووضع الهناء
مواضع النقب إلا أنه كان أسير من المثل وأسرع من القمر
في النقل وكنت لهوى ملاقاته واستحلاء مقاماته
أرغب في الاغتراب وأستعذب السفر الذي هو قطعة من العذاب
فلما تطوحت إلى مرو ولا غرو وبشرني بملقاه زجر الطير والفال

الذي هو بريد الخير فلم ازل انشده في المحافل وعند تلقي القوافل
فلا اجد عنه مخبرا ولا ارى له أثرا ولا عثيرا حتى غلب
اليأس الطمع وانزوى التاميل وانقمع فاني لذات يوم بحضرة
والي مرو وكان ممن جمع الفضل والسرو اذ طلع ابو زيد
في خلق مملاق وخلق ملاق فحيا الوالي تحية المحتاج اذا لقي
رب التاج ثم قال له اعلم وقيت الذم وكفيت
الهم ان من عذقت به الأعمال أعلقت به الآمال ومن
رفعت له الدرجات رفعت اليه الحاجات وان السعيد
من اذا قدر وواتاه القدر ادى زكاة النعم كما تؤدى
زكاة النعم والتزم لأهل الحرم كما يلتزم للأهل والحرم
وقد اصبحت بحمد الله عميد مصرك وعماد عصرك تزجى الركاب
الى حرمك وترجى الرغائب من كرمك وتنزل المطالب
بساحتك وتستنزل الراحة من راحتك وكان فضل الله
عليك عظيما ثم اني شيخ ترب بعد الاتراب وعدم الاعشاب
حين شاب قصدتك من محلة نازحة وحالة رازحة
آمل من بحرك دفعة ومن جاهك رفعة والتاميل افضل
وسايل السايل ونايل النايل فاوجب لي ما يجب عليك واحسن

كما أحسن الله إليك وإياك أن تلوي عذارك عمّن ازدارك
وأمّ دارك أو تقبض راحك عمّن امتاحك وامتار سماحك
فوالله ما مجد من جمد ولا رشد من حشد بل اللبيب
من إذا وجد جاد وإن بدأ بعائدة عاد والكريم من إذا استوهب
الذهب لم يهب أن يهب ثم أمسك يطالب أكل غرسه ويرصد
مطية نفسه وأحبّ الوالي أن يعلم هل نطفته ثمد أم لقريحته
مدد فأطرق يروّي في استوراء زنده واستشفاف فرنده والتبس
على أبي زيد سرّ صمتته وسبب إرجاء صلته فتوغّر غضبا
وأنشد مقتضبا

لا تحقرنّ أبيت اللعن ذا أدب ... لأن بدا خلق السربال سبروتا
ولا تضع لأخي التأميل حرمته ... أكان ذا لسن أم كان سكّيتا
وانفح بعرفك من وافاك مختبطا ... وأعنن بعونك من ألفيت مبكوتا
فخير مال الفتى مال أشاد له ... ذكرا تناقله الركبان أو صيتا
وما على المشتري حمدا بموهبة ... غبن ولو كان ما أعطاه ياقوتا
لولا المروءة ضاق العذر عن فطن ... إذا اشرأبّ إلى ما جاوز القوتا
لكنه لابتناء المجد جدّ ومن ... حبّ السماح ثنى نحو الغنى ليتا
وما تنشّق نشر الشكر ذو كرم ... إلا وأزرى بنشر المسك مفتوتا

والحمد والبخل لم يُبقض اجتماعهما حتى لقد خيل ذا ضبّا وذا حوتا
والسمح في الناس محبوب خلائقه والجامد الكف ما ينفك ممقوتا
وللشحيح على امواله علل يوسعنه ابدا ذمّا وتبكيتا
فجد بما جمعت كفاك من نشب حتى يرى مجتدي جدواك مبهوتا
وخذ نصيبك منه قبل رائعة من الزمان تريك العود منحوتا
فالدهر انكد من ان تستمر به حال تكرهت تلك الحال ام شيتا

فقال له الوالي تالله لقد احسنت فابي ولد الرجل انت
فنظر اليه عن عرض ثم انشد وهو مغضٍ

لا تسأل المرء من ابوه ورز خلاله ثم صله او فاصرم
فما يشين السلاف حين حلا مذاقها كونها ابنة الحصرم

قال فقربه الوالي لبيانه الفاتن حتى احله مقعد الخاتن
ثم فرض له من سيوب نيله ما آذن بطول ذيله وقصر ليله
فنهض عنه بردن ملآن وقلب جذلان وتبعته حاذيا حذوه
وقافيا خطوه حتى اذا خرج عن بابه وفصل عن غابه قلت
له هنئت بما اوتيت وملّيت ما اوليت فاسفر وجهه
وتلالا وولى الشكر لله تعالى ثم خطر اختيالا وانشد ارتجالا

من يكن نال بالحماقة حظا او سما قدره لطيب الاصول

توبيخا

آدم عليه السلام

قاطع الختان ومقعد الختن مثل لغاية القرب

فبفضلي اسقعت لا بفضولي وبقولي ارتفعت لا بقبولي

ثم قال تعسا لمن جدب الادب وطوبى لمن جد فيه وداب

ثم ودعني وذهب واودعني اللهب

المقامة التاسعة والثلثون

حكى الحرث بن همام قال لهجت مذ اخضر ازاري وبقل عذاري بأن اجوب البراري على ظهور المهاري انجد طورا واسلك تارة غورا حتى فليت المعالم والمجاهل وبلوت المنازل والمناهل وادميت السنابك والمناسم وانضيت السوابق والرواسم فلما مللت الاصحار وقد سنح لي ارب بصحار ملت الى اختبار التيار واختيار الفلك السيار فنقلت اليه اساودي واستصحبت زادي ومزاودي ثم ركبت فيه ركوب حاذر ناذر عاذل لنفسه وعاذر فلما شرعنا في القلعة ورفعنا الشرع للسرعة سمعنا من شاطي المرسا حين دجا الليل واغسى هاتفا يقول يا اهل ذا الفلك القويم المزجى في البحر العظيم بتقدير العزيز العليم هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم فقلنا له اقبسنا

تبارك أيها الدليل وأرشدنا كما يرشد الخليل الخليل فقال
أتستصحبون ابن سبيل زاده في زبيل وظله غير ثقيل وما يبغي سوى
مقيل فأجمعنا على الجنوح إليه والإشحاح بالماعون عليه فلما
استوى على الفلك قال أعوذ بمالك الملك من مسالك
الهلك ثم قال إنا روينا في الأخبار المنقولة عن الأحبار أن الله تعالى
ما أخذ على الجهال أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء أن يعلموا وإن
معي لعوذة عن الأنبياء مأخوذة وعندي لكم نصيحة براهينها
صحيحة وما وسعني الكتمان ولا من شيمي الحرمان فتدبروا
القول وتفهموه واعملوا بما تعلمون وعلموه ثم صاح صيحة المباهي
وقال أتدرون ما هي هي والله حرز السفر عند مسيرهم
في البحر والجنة من الغم إذا جاش موج اليم وبها استعصم
نوح يوم الطوفان ونجا ومن معه من الحيوان على ما صدعت
به آي القرآن ثم قرأ بعد أساطير تلاها وزخارف جلاها
وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ثم تنفس تنفس
المغرمين أو عباد الله المكرمين وقال أما أنا فقد قمت
فيكم مقام المبلغين ونصحت لكم نصح البالغين وسلكت
بكم محجة الراشدين فاشهد اللهم وأنت خير الشاهدين قال

الحرث بن همام فاعجبني بيانه البادي الطلاوة وعجبت له اصواتا
بالتلاوة وآنس قلبي من جرسه معرفة عين شمسه فقلت له بالذي
سخر البحر اللجي الست السروجي فقال بلى وهل يخفي
ابن جلا فاحمدت حينئذ السفر وسفرت عن نفسي اذ سفر
ولم نزل نسير والبحر رهو والجو صحو والعيش صفو والزمان لهو
وانا اجد للقيانه وجد المثري بعقيانه وافرح بمناجاته
فرح الغريق بمنجاته الى ان عصفت ريح الجنوب وعسفت
الجنوب ونسي السفر ما كان وجاءهم الموج من كل مكان
فملنا لهذا الحدث الثاير الى احدى الجزاير لنريح ونستريح
ريث ما تمادى اعتياص المسير حتى نبدل الادغير باليسير فقال
لي ابو زيد انه لم يحرز جنى العود بالقعود فهل لك في استثارة السعود
بالصعود فقلت له اني لك لاطوع من نعلك واتبع من ظلك
فنهدنا الى الجزيرة على ضعف من المريرة لنركض في امتراء المير
وكلانا لا يملك فتيلا ولا يهتدي فيها سبيلا فاقبلنا نجوس خلالها
ونتفيا ظلالها حتى افضينا الى قصر مشيد له باب من حديد
ودونه زمرة من عبيد فناسمناهم لنتخذهم سلما الى الارتقاء
وارشية للاستقاء فالفينا كلا منهم في مسك كئيب وكرب

كناية عن من اشتهر فضله ونسبا وادبا ومكرمة

اشتدت وانحرفت على غير قصد

جمع جب وهي امواج البحر

الخيط الذي في شق النواة

ابر

اسبين فقلنا ايتها الغلمة لم هذه الغمة فلم يجيبوا النداء
ولا فاهوا ببيضاء ولا سوداء فلما رأينا نارهم نار الحباحب وخبرهم
كسراب السباسب قلنا شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن
يرجوه فانبرى رجل خادم قد علته كبرة وعرته عبرة وقال
يا قوم لا توسعونا سبا ولا توجعونا عتبا فانا لفي حزن شامل
وشغل عن الحديث شاغل فقال له ابو زيد نفس خناق البث
وانفث ان قدرت على النفث فانك ستجد مني عرافا كافيا
ووصافا شافيا فقال اعلم ان رب هذا القصر هو قطب هذه
البقعة وشاه هذه الرقعة الا انه لم يخل من كبد الخلو
من ولد ولم يزل يستكرم المغارس ويتخير من المفارش
النفائس الى ان بشر بحمل عقيلة وآذنت رقلته بفسيلة
فنذرت له النذور واحصيت الايام والشهور ولما ان
النتاج وصيغ الطوق والتاج عز مخاض الوضع حتى خيف
على الاصل والفرع فما فينا من يعرف قرارا ولا يطعم النوم الا
غرارا ثم اجهش بالبكاء واعول وردد الاسترجاع وطول
فقال له ابو زيد اسكن يا هذا واستبشر وابشر بالفرج وبشر
فعندي عزيمة الطلق التي انتشر سمعها في الخلق فبادر

الغلمة الى مولاهم متباشرين بانكشاف بلواهم فلم يكن الا كلا ولا عبارة عن القرب
حتى برز من هلم بنا اليه فلما دخلنا عليه ومثلنا بين يديه قال
لابي زيد ليهنك ما لك ان صدق مقالك ولم يفل فالك
فاستحضر قلما مبريا وزبد بحر طريا وزعفرانا قد ديف في ماء ورد
نظيف فما ان رجع النفس حتى احضر ما التمس فسجد ابو زيد وعفر حك وجهه في التراب
وسبح واستغفر ثم اخذ القلم واستحفر وكتب على الزبد بالمزعفر

ايهذا الجنين اني نصيح لك والنصح من شروط الدين
انت مستعصم بكن كنين وقرار من السكون مكين
ما ترى فيه ما يروعك من الف مداج ولا عدو مبين
فمتى ما برزت منه تحولت الى منزل الاذى والهون
وترى لك الشقاء الذي تلقى فتبكي له بدمع هتون شديد السكب
فاستدم عيشك الرغيد وحاذر ان تبيع المحقوق بالمظنون
واحترس من مخادع لك يرقيك ليلقيك في العذاب المبين
ولعمري لقد نصحت ولكن كم نصيح مشبه بظنين

ثم انه طمس المكتوب على غفلة وتفل عليه مائة تفلة وشد
الزبد في خرقة حرير بعد ما ضمخها بعبير وامر بتعليقها على فخذ الماخض
زعفران وقيل طيب مخلوط بزعفران
وان لا تعلق بها يد حائض فلم يك الا كذواق شارب او فواق

حالب حتى أنبت لها شخص الولد الخصيص اليد بقدرة الواحد
الصمد فامتلأ القصر حبورا واستطار عميده وعبيده سرورا
وأحاطت الجماعة بأبي زيد تثني عليه وتقبل يديه وتتبرك
بمساس طمريه حتى خيل إلي أنه القرني أويس أو الأسدي
دبيس ثم انثال عليه من جوائز المجازاة وصلات الصلات
ما قيض له الغنى وبيض وجه المنى ولم تخل بنانه الدخل مذ نتج
السخل إلى أن أعطى البحر الأمان وتسنى الإتمام إلى عمان
فاكتفى أبو زيد بالنحلة وتأهب للرحلة فلم يسمح الوالي بحركته بعد
تجربة بركته بل أوعز بضمه إلى خزانته وأن تطلق يده في خزانته
قال الحارث بن همام فلما رأيته قد مال إلى حيث يكسب
المال أخذت عليه بالتعنيف وهجنت له مفارقة المألف
والأليف فقال إليك عني واسمع مني

لا تصبون إلى وطن فيه تضام وتمتهن
وارحل عن الدار التي تعلي الوهاد على القنن
واهرب إلى كن يقيك ولو أنه حضنا حضن
وأرب بنفسك أن تقيم بحيث يغشاك الدرن
وجب البلاد فأيها أرضاك فاختره وطن

وَدَعِ التذكُّرَ للمعاهِدِ والحنينَ إلى السَّكَنْ

واعلمْ بأنَّ الحُرَّ في أوطانِهِ يلقى الغَبَنْ

كالدُّرِّ في الأصدافِ يُستزرى ويُبخَسُ في الثَّمَنْ

ثُمَّ قال حسبُكَ ما استمعتَ وحبَّذا أنتَ لو اتَّبعتَ

فأوضحتُ له معاذيري وقلتُ لكن عذيري فعذرَ واعتذرَ

وزوَّدَ حتَّى لم يذرْ ثُمَّ شيَّعني تشييعَ الأقاربِ إلى أن ركبتُ

في القاربِ فودَّعتُهُ وأنا أشكو الفراقَ وأذُمُّهُ وأودُّ لو

هلكَ الحنينُ وأُمُّهُ

المقامة الأربعون

أخبرَ الحرثُ بنُ همّامٍ قال أزمعتُ التبريزَ من تبريزَ حين

نبتْ بالذليلِ والعزيزِ وخلتْ من المجيرِ والمجيزِ فبينا أنا في إعدادِ

الأُهبةِ وارتيادِ الصُّحبةِ لقيتُ أبا زيدٍ السَّروجيَّ ملتفًّا بكساءٍ

ومحتفًّا بنساءٍ فسألتُهُ عن خطبِهِ وإلى أين يسربُ مع سربِهِ فأومأ

إلى امرأةٍ منهنَّ باهرةِ السُّفورِ ظاهرةِ النُّفورِ وقال تزوَّجتُ

هذه لتؤنسَني في الغربةِ وترحضَ عنّي قشفَ العزبةِ فلقيتُ منها

عرقَ القربةِ تمطُلُني بحقّي وتكلِّفُني فوقَ طوقي فأنا منها نِضوٌ وحِلفُ

شجو وشجي وها نحن قد تساعينا الى حاكم ليضرب على يد الظالم
فان انتظم بيننا الوفاق والا فالطلاق والانطلاق قال فملت
الى ان اخبر لمن الغلب وكيف يكون المنقلب فجعلت شغلي
دبر اذني وصحبتهما وان كنت لا اغني فلما حضرا القاضي وكان
ممن يرى فضل الامساك وينض بنفاثة السواك جثا ابو زيد
بين يديه وقال ايد الله القاضي واحسن اليه ان مطيتي
هذه ابية القياد كثيرة الشراد مع اني اطوع لها من بنانها
واحنى عليها من جنانها فقال لها القاضي ويحك اما علمت
ان النشوز يغضب الرب ويوجب الضرب فقالت انه ممن يدور
خلف الدار وياخذ الجار بالجار فقال له القاضي تبا لك اتبذر
في السباخ وتستفرخ حيث لا افراخ اعزب عني لا نعم عوفك
ولا امن خوفك فقال ابو زيد انها ومرسل الرياح لاكذب
من سجاح فقالت بل هو ومن طوق الحمامة وجنح النعامة
اكذب من ابي ثمامة حين مخرق باليمامة فزفر ابو زيد زفير
الشواظ واستشاط استشاطة المغتاظ وقال لها ويلك
يا دفار يا فجار يا غصة البعل والجار اتعمدين في الخلوة لتعذيبي
وتبدين في الحفلة تكذيبي وقد علمت اني حين بنيت عليك

وليس على ذلك اصطبار

مجمع الناس

ودنوت إليك ألفيتك أقبح من قرد وأيبس من قدّة وأخشن من ليفة
وأنتن من جيفة وأثقل من هيضة وأقذر من حيضة وأنزر من فسوة
وأبرد من قرّة وأحمق من رجلة وأوسع من دجلة فسترت عوارك
ولم أبد عارك على أنه لو جئتك شيرين بجمالها وزبيدة بمالها
وبلقيس بعرشها وبوران بفرشها والزباء بملكها ورابعة
بنسكها وخندف بفخرها والخنساء بشعرها في صخرها لأنفت
أن تكون قعيدة رحلي وطروقة فحلي قال فتذمرت
المرأة وتنمرت وحسرت عن ساعدها وشمرت وقالت له يا
ألأم من مادر وأشأم من قاشر وأجبن من صافر وأطيش
من طامر أتزنني بشنارك وتفري عرضي بشفارك وأنت
تعلم أنك أحقر من قلامة وأعيب من بغلة أبي دلامة
وأفضح من حبقة في حلقة وأحير من بقة في حقة وهبك
الحسن في لفظه ووعظه والشعبي في علمه وحفظه والخليل
في عروضه ونحوه وجريرا في غزله وهجوه وقسا في فصاحته
وخطابته وعبد الحميد في بلاغته وكتابته وأبا عمرو
في قراءته وإعرابه وابن قريب في روايته عن أعرابه
أتظنني أرضاك إماما لمحرابي وحساما لقرابي لا والله ولا بوابا

معاودة الغم
ما يقطع من الظفر
اسمه زيد بن الجون
الأم الشجاع

لبانٍ ولا عصا الجرابِ فقال لهما القاضي اراكما شنّا
وطبقة وحِداةً وبندقة فاترك ايها الرجل اللددَ واسلك
سَنَنَ الجدد واما انتِ فكفّي عن سبابهِ وقرّي اذا اتى البيت
من بابهِ فقالت المرأة والله ما اسجن عنه لساني الا اذا كساني
ولا ارفع له شراعي دون اشباعي فحلف ابو زيد بالمحرجات
الثلث انه لا يملك سوى اطمار الرثاث فنظر القاضي في
قصصهما نظر الالمعيّ واوكر فكرة اللوذعيّ ثمّ اقبل عليهما
بوجهٍ قد قطّبهُ ومجنّ قد قلّبه وقال الم يكفكما
التسافه في مجلس الحكم والاقدام على هذا الجرم حتى ترقيتما
من فحش المقاذعة الى خبث المخادعة وايم الله لقد اخطأت
استكما الحفرة ولم يصب سهمكما الثغرة فانّ امير المؤمنين
اعزّ الله ببقائه الدين انما نصبني لأقضي بين الخصماء لا لأقضي
دين الغرماء وحقّ نعمته التي أحلّتني هذا المحلّ وملّكتني العقد
والحلّ لئن لم توضحا لي جليّة خطبكما وخبيئة خبّكما لأندّدنّ
بكما في الامصار ولاجعلنّكما عبرةً لأولي الابصار فأطرق
ابو زيد اطراق الشجاع ثمّ قال له سماعِ سماعِ

أنا السروجيّ وهذي عرسي ... وليس كفوءُ البدر غير الشمسِ

ومالنا في انسها وانسي … ولا لنا آي ديرها عن قسّي [تباعد]

ولا عدن سقياي ارض غرسي … لكنّنا منذ ليال خمس

نصبح في ثوب الطوى [الجوع] ونمسي … لا نعرف المضغ ولا التحسّي

حتّى كأنّا لخفوت [سكون] النفس … اشباح [اشخاص] موتى نشروا من رمس

فحين عزّ الصبر والتأسّي [التشبه] … وشفّنا الضرّ الاليم المسّ

قمنا لسعد الجدّ [الحظ] او للنحس … هذا المقام لاجتلاب فلس

والفقر يلحي الحرّ حين يرسي [يثبت] … الى التحلّي في لباس اللبس

فهذه حالي وهذا درسي … فانظر الى يومي وسل عن امسي

وامر بجبري ان تشا او حبسي … ففي يديك صحّتي ونكسي

فقال له القاضي ليثب انسك وليطب نفسك فقد حقّ لك ان تغفر خطيئتك وتوفّر [ترجع] عطيّتك فثارت الى وجهه عند ذلك واستطالت واشارت الى الحاضرين وقالت

يا اهل تبريز لكم حاكم … اوفى على الحكّام تبريزا

ما فيه من عيب سوى انّه … يوم الندى [الجود] قسمته ضيزى [جايرة]

قصدته والشيخ نبغي جنى … عود له ما زال مهزوزا

فسرّح الشيخ وقد نال من … جدواه [عطائه] تخصيصا وتمييزا

وردّني اخيب من شائم [راقب] … برقا خفى [ظهر خفيا] في شهر تمّوزا [ابيب]

كانه

كأنه لم يدر أني التي لقنت الشيخ الا زاجرا
وانني ان شئت غادرته أضحوكة في أهل تبريزا

فلما رأى القاضي اجترائهما وانصلات لسانيهما علم
انه قد مني بالداء العياء والداهية الدهياء وانه متى منح احد
الزوجين وصرف الآخر صفر اليدين كان كمن قضى الدين
بالدين او صلى المغرب ركعتين فطلسم وطرسم واجرنطم وبرطم
وهمهم وغمغم ثم التفت يمنة وشأمة وتململ كآبة وندامة
وأخذ يذم القضاء ومتاعبه ويعدد شوائبه ونوائبه
ويفند طالبه وخاطبه ثم تنفس كما يتنفس الحريب
وانتحب حتى كاد يفضحه النحيب وقال ان هذا الشيء عجيب
أأرشق في موقف بسهمين اأرزم في قضية مغرمين أأطيق
ان ارضي الخصمين ومن اين ومن اين ثم عطف الى حاجبه
المنفذ لمآربه وقال ما هذا يوم حكم وقضاء وفصل وامضاء
هذا يوم الاغتمام هذا يوم الاغترام هذا يوم الحرمان هذا
يوم الخسران ان هذا يوم عصيب هذا يوم نصاب فيه ولا نصيب
فأرحني من هذين المهذارين واقطع لسانيهما بدينارين ثم
فرق الاصحاب وأغلق الباب واشاع انه يوم مذموم وان القاضي

فيه مهموم لبلاء حضرى خصوم قال فأمّن الحاجب على دعائه
وتباكى لبكائه ثم نقد أبا زيد وعرسه المثقالين وقال
أشهد أنكما لأحيل الثقلين لكن احترما مجالس الحكام
واجتنبا فيها فحش الكلام فما كل قاضٍ قاضي تبريز ولا كل
وقت تسمع الأراجيز فقالا له مثلك من حجب وشكرك
قد وجب ونهضا وقد حظيا بدينارين واصليا قلب الوالي بنارين

تفسير ما تضمّن هذه المقامة من الألفاظ اللغوية والأمثال العربية

قوله لقيت منه عرق القربة هذا مثل يضرب
لمن يلقى شدّة من الامر الذي يزاوله (يعالجه) ومعناه أن حامل
القربة يلقى جهدا حتى يعرق ۵ وقوله جعلته
دبر أذني يعني اطّرحته وهو كقوله تعالى فنبذوه
وراء ظهورهم ۵ وقوله أكذب من سجاح
يعني التي تنبّأت في عهد مسيلمة الكذاب
وسارت إليه لتناظره وتخبره ثم آمنت
به ووهبت نفسها له وهذا الاسم مبني على

الكسر

125

الكسر مثل حذام وقطام لكونه من الاسماء المعدولة واشتقا قه
من السجاحة وهي السهولة ومنه قولهم ملكت فاسجح
وقولها الكذب من ابي ثمامة هذه كنية مسيلمة الكذاب
وكان تنبا باليمامة ومخرق بها الى ان سار اليه
خالد بن الوليد وقتله وقوله لا نعم عوفك العوف
الحال والعوف ايضا الذكر ويدعى للباني
على أهله فيقال له نعم عوفك وقوله يا دفار
يا فجار هذان الاسمان معدولان عن دفرة
وفاجرة والدفر النتن ومنه سميت الدنيا ام دفر وكل
ما سمي بصفة غالبة ثم عدل بها الى فعال بني على
الكسر عند النداء كقولك يا لكاع يا خباث يا دفار
يا فجار ولا يجوز استعمال ذلك في غير النداء
الا في ضرورة الشعر كقول الشاعر جرول
اطوف ما اطوف ثم آوي الى بيت قعيدته لكاع
وقوله احمق من رجلة هي ضرب من الحمض تنبت
في مجاري السيل فيجرفها وأما قولها الأمر
من مادر فهو رجل من بني هلال بن عامر كان

فيجرفها خ

[illegible]

مطلب

مدرت الحوض امدره اصلحته بالمدر

اتّخذ حوضاً ليسقي ابله فلمّا رويت سلح فيه ومدره
بسلحه لئلّا ينتفع به من بعده ٥ وامّا قولهم
اشأم من قاشر فانّه فحل كان في بعض قبائل
سعد بن زيد مناة ما طرق ابلاً الّا ماتت
وقيل المراد به العام المجدب وسمّي قاشراً
لقشره وجه الارض من النبات ٥ وامّا قولهم
أجبن من صافر فقد اختلف تفسيره فقال
بعضهم عني به كلّ ما يصفر من الطير وخصّ الجبن
اكثر ما يتّقيه من جوارح الجوّ ومصائد الارض
وقيل انّه طائر بعينه اذا اجنّه الّليل تعلّق ببعض
الاغصان ولم يزل يصفر طول ليلته خوفاً
من ان ينام فيؤخذ وقيل انّه الّذي يصفر للمرأة لريبة
فهو يجبن وقت صفيره مخافة ان يظهر على امره وقيل
انّ المراد به في المثل المصفور به وهو الّذي ينذر
بالصفير فعلى هذا القول فاعل هاهنا بمعنى
مفعول كقوله تعالى من ماء دافق اي مدفوق وكقولهم
راحلة بمعنى مرحولة وهو كثير في كلامهم وقد

جاء مفعول بمعنى فاعل كقوله تعالى حجابا مستورا اي ساترا
واما قولهم الحيش من طامر فالمراد به البرغوث ويسمى
طامر بن طامر لكثرة وثوبه واما قول القاضي ارايتما
شنا وطبقة وحداة وبندقة فانه اراد به ان كلا
منكما كفو لصاحبه ومقاوم له ولكل من المثلين
تفسير يختلف فيه اما شن وطبقة فان العلما اختلفوا ن
في معنى قولهم وافق شن طبقة فقال الاكثرون
انهما قبيلتان فشن هو ابن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد
بن ربيعة بن نزار وطبقة حي من اياد وكانت
طبقة لا تطاق فاوقعت بها شن فانتصفت منها

انتصف منه استوفى حقه منه كاملا حتى صار كل على النصف سواء قاموس

وقال بعضهم كان شن رجلا من دهاة العرب
وكان الزم نفسه ان لا يتزوج الا بامراة تلائمه وكان
يجوب البلاد في ارتياد طلبته فصاحبه رجل في
بعض اسفاره فلما اخذ منهما السير قال له شن
اتحملني ام احملك فقال له الرجل يا جاهل هل يحمل
الراكب الراكب فامسك وسارا حتى اتيا على زرع
فقال له شن اترى هذا الزرع قد اكل ام لا فقال

له يا جاهل أما تراه في سنبله فامسك الى ان استقبلتهما
جنازة فقال له شن اترى صاحبها حيا فقال له
ما رأيت اجهل منك اتراهم حملوا الى القبر حيا ثم انهما
وصلا الى قرية الرجل فصار به الى منزله وكانت له
بنت تسمى طبقة فاخذ يطرفها بحديث رفيقه فقالت
له ما نطق الا بالصواب ولا استفهمك الا عما يستفهم
عن مثله اما قوله اتحملني ام احملك فانه اراد
اتحدثني ام احدثك حتى نقطع الطريق بالحديث
واما قوله اترى هذا الزرع اكل فانه اراد هل استسلف اهله خ
اربابه ثمنه ام لا واما استفهامه عن حياة صاحب الجنازة اي هو ام لا صح
فانه اراد به اخلف عقبا يحيى ذكره به ام لا فلما
خرج الى الرجل حدثه بتاويل ابنته كلامه فخطبها
اليه فزوجه اياها فلما سار بها الى قومه وخبروا
ما فيها من الدهاء والفطنة قالوا وافق شن طبقة
فسارت مثلا وحكي ان الاصمعي سئل عن تفسير هذا
المثل فقال اظن الشن وعاء من ادم كان قد استشن
قربة بالية
فلما اتخذ له غطاء وافقه ضرب فيه هذا المثل

١٦ ماجه

١٢٧

واما حداة وبندقة فانه يقال في المثل المضروب
لمن يفزع بعدوه او يبلى بنظيره حدا حداء وراءك
بندقة وكان الأصل حداة بإثبات الهاء فرخم
في النداء وقد اختلف في المراد بهما فقيل هما الطائر
المعروف وبندقة الرامي وقيل انهما قبيلتان من سعد
العشيرة فاغارت حداة وكانت تنزل بالكوفة
على بندقة وكانت تنزل باليمن فنالت منهم ثم كرت
بندقة على حداة فانحت عليهم ، وروى بعضهم هذا
المثل حدا حدا غير مهموز على مثال عصا وقفا
وزعم انه اسم القبيلة ، واما قوله اخطأت استكما
الحفرة فانه مثل يضرب لمن يخطئ في مقصده ويضع
الشيء في غير موضعه واما قوله طلسم وطرسم فمعنى
طلسم كره وجهه ومعنى طرسم اطرق ،
وقوله اخرنطم وبرطم اي غضب وقطب
وقيل معنى اخرنطم اي غضب مع تكبر ومعنى
برطم اي غضب مع تعبس وقوله همهم وغمغم
اي لم يبين الكلام ،

يسقط حرف من اخر الكلم

تم املاها من اولها الى آخرها
اضعف عباد الله واحوجهم
الى رحمته حفص بن محمد بن خليل
بن ... الحاجب الاربلي رحمه الله
... وعلى ... وكاتبها
ومن ترحم عليه ... المسلمين
... سنة
... رمضان المبارك
في اواخر ... سنة ...
... وسبعين

المقامة الحادية والاربعون

اخبر الحرث بن همام قال اطعت دواعي التصابي في غلواء
شبابي فلم ازل زيرا للغيد واذنا للاغاريد الى ان وافى النذير
وولى العيش النضير فقرمت الى رشد الانابة وندمت على
ما فرطت في جنب الله ثم اخذت في كسع الهنات بالحسنات
وتلافي الهفوات قبل الفوات فملت عن معاداة الغادات
الى ملاقاة التقاة وعن مغاناة القينات الى مداناة اهل
الديانات وآليت الا اصحب الا من نزع عن الغي وفاء منتشره
الى الطي وان الفيت خليع الرسن مديد الوسن نأيت داري
عن داره وفررت من عره وعاره فلما القتني الغربة بتنيس واحلتني
مسجدها الانيس رأيت به ذا حلقة ملتحمة ونظارة
مزدحمة وهو يقول بجاش مكين ولسان مبين مسكين
ابن آدم واي مسكين ركن من الدنيا الى غير ركين واعتصم منها
بغير مكين وذبح من حبها بغير سكين يكلف بها لغباوته
ويكلب عليها لشقاوته ويعتد فيها لمفاخرته ولا يتزود منها
لآخرته اقسم بمن مرج البحرين ونور القمرين ورفع قدر

128

الجحن بن لو عقل ابن ادم لما نادم ولو افكر فيما قدّم لبكى الدّم
ولو ذكر المكافاة لاستدرك ما فات ولو نظر في المآل
لحسّن قبح الأعمال يا عجبا كل العجب لمن يقتحم ذات اللهب
في اكتناز الذهب وخزن النشب لذوي النسب ثم من البدع العجيب
ان يعظك وخط المشيب وتؤذن شمسك بالمغيب ولست
ترى أن تنيب وتهذّب المعيب ثم اندفع ينشد انشاد من رشد

يا ويح من أنذره شيبه وهو على غيّ الصبى منكمش
يعشو الى نار الهوى بعد ما اصبح من ضعف القوى يرتعش
ويمتطي اللهو ويعتدّه اوطا ما يفترش المفترش
لم يهب الشيب الذي ما رأى نجومه ذو اللبّ الا دهش
ولا انتهى عما نهاه النهى عنه ولا بالى بعرض خدش
فذاك ان مات فسحقا له وان يعش فهو كمن لم يعش
لا خير في محيا امرئ نشره كنشر ميت بعد عشر نبش
وحبّذا من عرضه طيب يروق حسنا مثل برد رقش
فقل لمن قد شانه ذنبه هلكت يا مسكين او تنتعش
فأخلص التوبة تطمس بها من الخطايا السود ما قد نقش
وعاشر الناس بخلق رضي ودار من طاش ومن لم يطش

وريّش جناح الحرّ إن حصّ زمانه ولا كان من لم يرتش

وانجد الموتور ظلماً فإن عجزت عن إنجاده فاستجش

وانعش إذا ناداك ذو كبوة عساك في الحشر به تنتعش

وهاك كأس النصح فاشرب وجد بفضلة الكأس على من عطش

قال فلما فرغ من منكياته وقضى إنشاد أبياته نهض صبي

قد شثن وعري البدن فقال يا ذوي الحصافة والإنصات

إلى الوصاة قد وعيتم الإنشاد وفهمتم الإرشاد فمن نوى منكم

أن يقبل ويصلح المستقبل فليبن برّي عن نيته ولا يعدل

عن عطيته فوالذي يعلم الأسرار ويغفر الإصرار إن سرّي

لكما ترون وإن وجهي ليستوجب الصون فأعينوني

رزقتم العون وأخذ الشيخ فيما يعطف عليه القلوب

ويستني له المطلوب حتى انبط حفره واعشوشب قفره فلما

أن نزع الكيس اتصلت بميس وحمد تنسّى ولم يحل للشيخ المقام

بعد ما انصاع الغلام فاستنزع الأيدي للدعاء ثم نحا

نحو الانكفاء قال الراوي فارتحت إلى أن أعجمه وأحلّ

مترجمه فتبعته وهو يستند في سمته ولا يتقي رتق وصمته

فلما أمن المفاجي وأمكن التناجي لفت جيده إليّ وسلم تسليم

رابع عشر

البشاشة عليّ ثم قال أراك ذكاء ذاك السروجي فقلت أي
والمؤمن المهيمن فقال إنه فتى السروجي ومخرج الدر من اللجي ومخرج
فقلت أشهد أنك لشجرة ثمرته وشواظ شرارته فصدّق
كهانتي واستحسن إبانتي ثم قال هل لك في ابتدار البيت
لتنازع كأس الكميت فقلت له ويحك أتأمرون الناس بالبر
وتنسون أنفسكم فافترّ افترار مضاحك وفرّ غير مماحك
ثم بدا له أن تراجع إليّ وقال احفظها عني وعليّ ٥
اصرف بصرف الراح عنك الأسى وروّح القلب ولا تكتئب
وقل لمن لامك فيما به تدفع عنك الهمّ قدك اتئب
ثم قال أما أنا فسأنطلق إلى حيث أصطبح وأغتبق وإذ أنت
لا تصحب ولا تؤم من يطرب فلست لي برفيق ولا طريقك
لي بطريق فخلّ سبيلي ونكّب ولا تنقّر عني ولا تنقّب ثم ولّى
مدبرا ولم يعقّب قال الحرث بن همام فالتهبت وجدا
عند انطلاقه ووددت لو لم ألاقه ٥

المقامة الثانية والأربعون

حكى الحرث بن همام قال ترامت بي مرامي النوى ومسارب

الهوى إلى أن ضربت ابن كل تربة واخا كل غربة إلا أني لم أكن
أقطع واديا ولا أشهد ناديا إلا لاقتباس الأدب المسلي عن الأشجان
المغلي قيمة الانسان حتى عرفت لي هذه الشنشنة وتناقلتها
الألسنة وصارت لي أعلق من الهوى ببني عذرة والشجاعة
بآل أبي صفرة فلما ألقيت الجران بنجران واصطفيت بها
الخلان والجيران اتخذت أنديتها معتمري وموسم تفكهي
وسمري فكنت أتعهدها صباح مساء وأظهر فيها على ما سرّ
وساء فبينما أنا في ناد محشود ومحفل مشهود إذ جثم لدينا هم عليه
هدم فحيا بلسان ذلق ثم قال يا بدور المحافل وبحور
النوافل قد بين الصبح لذي عينين وناب العيان مناب عدلين
فماذا ترون فيما تزرون أتحسنون العون أم تباؤون إذ تدعون فقالوا
له تالله لقد عظت ورمت أن تبيط فغضبت فناشدهم الله عما إذا
صدهم حتى استوجب ردهم فقالوا إنا كنا نتناضل بالألغاز
كما يتناضل يوم البراز فما لك إن شئت من المنصول
والحق هذا الفضل بنمط الفضول فلبسته لسن الفوز وخرق
بأسنة اللوم وأخذ هو يتنصل من هفوته ويتندم على فوهته
وهم مضبون على مؤاخذته وملبون داعي منابذته إلى

الاخوان
ما يصيب الارض من عنق البقرة اذا مده وهو بارك
طيب حديثي
العطايا الزائدة
المعاني الخفية
طعنوه

ان قال لهم يا قوم ان الاحتمال من كرم الطبع فعدوا عن اللذع والقذع ثم هلم الى ان نلغز ونحكّم المبرز فسكن عند ذلك توقدهم وانحلت عقدهم ورضوا بما شرط عليهم ولهم واقترحوا ان يكون اوّلهم فامسك ريثما يعقد شسعا او يشد نسعا ثم قال اسمعوا وقيتم الطيش ومليتم العيش وانشد ملغزا في زوج خفّ

وجارية في سيرها مشمعلة ولكن على اثر المسير قفولها
لها سائق من جنسها يستحثها على انه في الاحتثاث رسيلها
ترى في اوان القيظ تنطف بالندى وتبدو اذا ولّى المصيف تبس

ثم قال وهاكم يا اولي الفضل ومراكز العقل وانشد ملغزا في حابول النخل

ومنتسب الى ام تنشا اصله منها
يعانقها وقد كانت تفته برهة عنها
به يتوصل الجاني ولا يلحى ولا ينها

ثم قال ودونكم الخفية العلم المعركة الظلم وانشد ملغزا في القلم ٥

وما موم به عرف الامام كما باهت بصحبته الكرام
له اذ يرتوي طيشان صاد ويسكن حين يعروه الاوام

ويذري حين يستسقي دموعا ترقرق كما بروق الابتسام

ثم قال وعليكم بالواضحة الفاضحة ما أقبل وأنشد

ملغزا في الميل

وما ناكح أختين جهرا وخفية وليس عليه في النكاح سبيل

متى يغش هذي يغش في الحال هذه وإن طال بعل لم يجد من يميل

يزيد هما عند المشيب تعهدا وبرا وهذا في البعول قليل

ثم قال وهذه يا ذوي الألباب معيار الآداب

وأنشد ملغزا في الدولاب

وجاف وهو موصول وصول ليس بالجافي

غريق بارز فاعجب له من راسب طاف

يسح دموع مظلوم ويهضم هضم متلاف

ويخشى منه حدته ولكن قلبه صاف

قال فلما رشق بالخمس التي نسق قال يا قوم تدبروا هذه

الخمس واعقدوا عليها الخنصر ثم رأيكم وضم الذيل أو الازدياد

من الكيل قال فاستفزت القوم شهوة الزيادة على ما أشربوا

من البلادة فقالوا له إنا وقفنا دون حدك ليقفنا على استبراء

زندك فقال أثمنت عشرا فمن عندك فاهتز اهتزاز من فلج

سهمه وأخزل خصمه ثم افتتح النطق بالبسملة وأنشد ملغزا في المرملة

ومسرورة مغمومة طول دهرها وما هي تدري ما السرور وما الغم

تقرب أحيانا لأجل جنينها وكم والد لولاه طلقت الأم

وتبعد أحيانا وما حال عهدها وإبعاد من لم يستحل عهده ظلم

إذا أقمر الليل استلذ وصالها وإن طال فالإعراض عن وصلها نعم

لها ملبس باد أنيق مبطن بما يزدهي لكن لما يزدري الحكم

ثم كشر عن أنيابه الصفر وأنشد ملغزا في الظفر

ومرهوب الشبا نام وما يرعى ولا يشرب

يرى في العشر دون النحر فاسمع وصفه واعجب

يستحسن في الشرع أن لا يقص الأظفار في عشر ذي الحجة ويباح ذلك يوم النحر

ثم تجازر تجازر العفريت وأنشد ملغزا في طاقة الكبريت

وما محقورة تدنى وتقصى وما منها إذا أفكرت بد

لها رأسان مشتبهان جدا وكل منهما لأخيه ضد

تعتب إن هما خضبا وتلغى إذا عدما الخضاب ولا تعد

ثم تخمط تخمط القرم وأنشد ملغزا في حلب الكرم

السيد شبه بالقرم وهو البعير الكريم المودع للفحلة

وما شيء إذا أفسد تحول غيه رشدا

وإن هو راق أوصافا أثار الشر حيث بدا

زكي العرق والده ولكن بئس ما ولدا

ميزان له لسان يوزن به الذهب على شيء مصطحب فهو المراد بالعلية

ثم اعتضد عصا التسيار وأنشد ملغزا في الطيار

وذي طيشة شقه مائل ... وما عابه بهما عاقل

يرى أبدا فوق علية ... كما يعتلي الملك العادل

تساوى لديه الحصا والنضار ... وما يستوي الحق والباطل

وأعجب أوصافه إن نظرت ... كما ينظر الكيس الفاضل

تراضى الخصوم به حاكما ... وقد عرفوا أنه مائل

قال فظلت الأفكار تهيم في أودية الأوهام وتجول جولان المستهام إلى أن طال الأمد وحصحص الكمد فلما رآهم يكدون ولا سنا ويقضون النهار بالمنى قال يا قوم إلام تنظرون وحتام تنتظرون ألم يأن لكم استخراج الخبي واستسلام الغبي فقالوا له ناشدناك الله لقد أعوصت ونصبت الشرك فاقتنصت فاحكم كيف شئت وحز الغنم والصيت فقرض عن كل معمى قرضا واستخلصه منهم نضا ثم فتح الأقفال ووسم الأغفال وحاول الإجفال فاعتلق به مدره القوم وقال له لا لبثة بعد اليوم فانتسب قبل الانطلاق وههنا متعة الطلاق فأطرق حتى قلنا ريب ثم أنشد والدمع منسحب

سروج مطلع شمسي ... وربع لهوي وأنسي

لكن حُرِمْتُ نعيمي بها ولذّةَ نفسي
واعتَضْتُ عنها اغتراباً أمَرَّ يومي وأمسي
ما إن أقَرُّ بأرضٍ ولا أقَرُّ لعنسي
يوماً بنجدٍ ويوماً بالشأمِ أُضحي وأُمسي
أُزَجّي الزمانَ بقوتٍ منغَّصٍ مستخَسِّ
ولا أبيتُ وعندي فلسٌ ومَن لي بفلسِ
ومَن يعِشْ مثلَ عيشي باعَ الحياةَ ببخسِ

ثمّ إنّه اختبنَ خلاصةَ النضِّ وندَّ نِضاراً في الأرضِ فاستنشدناه أن يعودَ واستنبأناه الوعودَ فلا وأبيكَ ما رجعَ ولا الترغيبُ له نجعَ

المقامة الثالثة والأربعون

أخبرَ الحارثُ بنُ همّامٍ قال هفا بيَ البينُ المطوِّحُ والسيرُ المبرِّحُ إلى أرضٍ يضِلُّ بها الخِرّيتُ ويفرَقُ فيها المصاليتُ فوجدتُ ما يجدُ الحائرُ الوحيدُ ورأيتُ ما لستُ منه أحيدُ إلّا أنّي شجّعتُ قلبيَ المزؤودَ ونسأتُ نضويَ المجهودَ وسِرتُ سيرَ الضاربِ بقِدْحَينِ المستسلمِ للحَينِ ولم أزَلْ بين وخْدٍ وذميلٍ وإجازةِ ميلٍ بعدَ

ميل الى ان كادت الشمس تجب والضيا يحتجب فارتعت
لاظلال الظلام واقتحام جيش حام ولم ادر أأكفت الذيل واربط
ام اغمد الليل واختبط وبينا انا اقلب العزم وامتخض الحزم
ترآى لي شبح جمل مستنيخ برجل فرجنته قعيدة مرح ونصدته
قصد مستريح فاذا الظن كهانة والركوبة عيرانة والمرح قد
ازدمل بجاده واكتحل برقاده فجلست عند راسه حتى هب
من نعاسه فلما ازدهر سراجاه واحس بمن فاجاه نفر كما
ينفر المريب وقال اخوك ام الذيب فقلت بل خابط ليل
ضل المسلك فاضئ لي اقدح لك فقال ليسر عنك همك فرب
اخ لم تلده امك فانسرى عند ذاك اشفاقي وسرى الوسن الى
آماقي فقال عند الصباح يحمد القوم السرى فهل ترى ما ارى
فقلت اني لاطوع من حذائك واوفق من غذائك فصدع بمحبتي
وبجح بصحبتي ثم اخذ مطيته وارتحلنا مبتدرين ولم نزل
نعاني السرى ونعاصي الكرى الى ان بلغ الليل غايته
ورفع الصبح رايته فلما اسفر الصباح الفاضح ولم يبق الا واضح توسمت
رفيق رحلتي وسمير ليلتي فاذا هو ابو زيد مطلب الناشد
ومعلم الراشد فتهادينا تحية المحبين اذا التقيا بعد البين

وجيش حام كناية عن الظلام وحام بن نوح ابو السودان

ازجل الليل كالغمد

بجاد كسا مخطط وفي نسخة اخر بالنون وهو علاقة السيف والمعنى على هذا انه ضجع السيف اعتراسا جعله كالزميل له عكبري

قوله اخوك ام الذئب اي انت من يؤمن اليه كما يؤمن الى الاخ او ممن يتقى كما يتقى الذئب

واحدها موق بالهمز ثم جمع على افعال وقدمت عينه قبل الفا فاجتمعت الهمزتان فقلبت الثانية الفا والموق طرف العين مما يلي الانف

ثم تباثثنا الأسرار وتناثثنا الأخبار وبعيري يتخبط من الكلال
وراحلته تزف زفيف الرال فأعجبني اشتداد أسرها
وامتداد صبرها وأخذت أستشف جوهرها وأسأله من أين
تخيرها فقال إن لهذه الناقة خبراً أحلى من المزاجة مليح السياقة
فإن أحببت استماعه فأنخ وإن لم تشأ فلا تنخ فأنخت
لقوله نضوي وأهدفت السمع لما يروي فقال اعلم أني
استعرضتها بحضرموت وكابدت في تحصيلها الموت ولم أزل
أجوب عليها البلدان وأطس بأخفافها الظران إلى أن
وجدتها عبر أسفار وعدة قفار لا يلحقها العناء ولا تواهقها
وجناء ولا تدري ما الهناء فأرصدتها للخير والشر
وأحللتها محل البر السر فاتفق أن ندت منذ مدة وما لي
سواها عدة فاستشعرت الأسف واستشرفت التلف
ونسيت كل رزء سلف ومكثت ثلاثاً لا أستطيع انبعاثاً
ولا أطعم النوم إلا حثاثاً ثم أخذت في استقراء المسالك
وتفقد المسارح والمبارك وأنا لا أستنشي منها ريحاً ولا أستغشي
بأساً مريحاً وكلما ادكرت مضاءها في السير وإبراءها
لمباراة الطير لاعني الادكار واستهوتني الأفكار

فبينما أنا في حواء بعض الأحياء إذ سمعت من شخص منبعد
وصوت متجرد من ضلت له مطية حضرمية وطية
جلدها قد وسم وعرها قد حسم وزمامها قد صفر وظهرها كأن
كسر ثم جبر تبز الماشية وتعين الناشية وتقطع المسافة
المسافة النائية وتظل أبدا لك مدانية لا يعتورها الونى
ولا يعترضها الوجى ولا تحوج إلى العصا ولا تعصي فيمن عصا
قال أبو زيد فجذبني الصوت إلى الصايت وبشرني بدرك
الفايت فلما أفضيت إليه وسلمت عليه قلت له سلم
المطية وتسلم العطية فقال وما مطيتك عزبت خطبتك
قلت ناقة جثتها كالهضبة وذروتها كالقبة وحلبها
ملء العلبة وكنت أعطيت بها عشرين إذ حللت بيبرين
فاستزدت الذي أعطى وكذبت أنه أخطأ قال فأعرض
حين سمع صفتي وقال لست بصاحب لقطتي فأخذت
بتلابيبه وأصررت على تكذيبه وهممت بتمزيق جلابيبه
وهو يقول يا هذا ما مطيتي بطلبتك فاكفف من غربك وعد
عن سبك وإلا فقاضني إلى حكم هذا الحي البريء من الغي
فإن أوجبها لك فتسلم وإن زواها عنك فلا تتكلم فلم أر دواء

منسوبة الى حضرموت

قصّني ولا مَسَاغ غُصّني الّا أن آتي الحَكَم ولو لكم فانخرطنا
الى شيخ ركين النَّصبة أنيق العِصبة يُؤنس منه سُكون الطائر
وأن ليس بالجائر فانبرأت أتظلّم وأنا لِمٌ وصاحبي مُرِمٌّ لا ينبس ببَرَمٍ حتّى
اذا انثلث كنانتي وقضيت من القصص لُبانتي أبرز نعلاً رثّة
الوزن محذوّة لمسلك الحزن وقال هذه التي عرّفت وإيّاها
وصفت فان كانت هي التي أُعطي بها عشرين وها هو من المتبرّين
فقد كذب في دعواه وكبُر ما افتراه اللّهمّ الّا أن يمدّ
قذاله ويبيّن مصداق ما قاله فقال الحَكَم اللّهمّ غفرًا وجعل
يقلّب النعل بطنًا وظهرًا ثمّ قال أمّا هذه النعل فنعلي وأمّا
مطيّتك ففي رحلي فانهض لتسلّم ناقتك وافعل الخير بحسب
طاقتك فقمت وقلت

أُقسم بالبيت العتيق ذي الحَرَم ... والطائفين العاكفين في الحرم
انك نِعم من اليه يُحتكم ... وخير قاضٍ في الأعاريب حكم
فاسلم ودُم دوم النعام والنَّعَم

فأجاب من غير رويّة ولا عقد نيّة وقال

جُزيتَ عن شكرك خيرًا يا ابن عمّ ... اذ لستُ أستوجب شكرًا يلتزم
شرّ الأنام من اذا استقضي ظلم ... ثمّ من استُرعي فلم يرعَ الحُرَم

يكنى به عن الوقار اي لو كان على رأسه طائر لم ينفر

قوله يا للعجب اللام الاولى مفتوحة لان العجب منادى مضموم واللام الجارة اذا دخل على اسم مضمر يفتح نحو لك واذا دخل على اسم مظهر كسر فاذا قال يا للعجب فكأنه قال يا لات واللام الثانية لام التعجب

فذان والكلب سواء في القيم

ثم انه نفض بين يدي من سلم النافه الي ولم يمتن علي فرجه
أجر ذيل الطرب وأقول يا للعجب قال الحرث بن همام
فقلت له بالله لقد أطرفت وهرفت بما عرفت فأنشدتك
الله هل لقيت أسحر منك بلاغة وأحسن للفظ صياغة فقال
اللهم نعم فاسمع وانعم كنت عزمت حين أتهمت على أن اتخذ
ظعينة لتكون لي معينة تغنيني عن الحطب وكاد الأمر يستتب
أفكرت فكر المتحرز من الوهم المتأمل كيف مسقط السهم
وبت ليلتي أناجي القلب المعذب وأقلب العزم المذبذب
الى أن أجمعت على أن أسحر وأشاور أول من أبصر فلما قوضت
الظلمة أطنابها وولت الشهب أذنابها غدوت غدو
المتعرف وابتكرت ابتكار المتعيف فانبرى لي يافع كيمنت
بمنظره البهيج واستنجدت رأيه في التزويج فقال لي أو
تبغيها عوانا أم بكرا أتعانا فقلت اختر لي ما ترى فقد
ألقيت إليك العرى فقال الي التبيين وعليك التعيين فاسمع
انا أنبيك بعد دفن أعاذيك أما البكر فالدرة المخزونة
والبيضة المكنونة والثمرة الباكورة والسلافة المذخورة

والروضة

روضة انف كغيث ومحين لم ترع

والروضة الانف والطوق الذي ثمن وشرف لم يدنسها
لامس ولا استغشاها لابس ولا مارسها عابث ولا وكسها
طامث ولها الوجه الحيي والطرف الخفي واللسان
العيي والقلب النقي ثم هي الدمية الملاعبة واللعبة
المداعبة والغزالة المغازلة والملحة الكاملة والوشاح
الطاهر القشيب والضجيع الذي يشب ولا يشيب واما
الثيب فالمطية المذللة واللهنة المعجلة والبغية المسهلة
والطبة المعللة والقرينة المتحببة والخليلة المتقربة والصناع
المدبرة والفطنة المختبرة ثم انها عجالة الراكب وانشوطة
الخاطب وقعدة العاجز ونهزة المبارز عريكتها لينة وعقلتها
هينة ودخلتها متبينة وخدمتها مزينة واقسم لقد صدقت
في النعتين واجليت لهما نبين فبايتهما هام قلبك وعلى ايتهما اقام
لبك قال ابو زيد فرايت جندا له يتقيها المراجم وتنكى منها
المحاجم الا اني قلت له كنت سمعت ان البكر اشد
حبا واقل خبا فقال لست ند لعمري قبل هذا ولكن
كم قول اذى ويحك اما هي المهرة الابية العنان
والمطية البطية الاذعان والزندة المتعسرة الاقتداح

المراة تشبه بالقلادة التي يتقلدها المراة

اللهنة ما يهدى المسافر

عريكتها طبيعتها لانه الذي يعرك اي يدار

الظبي بقر الوحش تشبه بها المراة

الخاطب

والقلعة المستصعبة الافتتاح ثم ان مؤنتها كثيرة ومعونتها
يسيرة وعشرتها صلفة ودالتها مكلفة ويدها خرقاء
وفتنتها صماء وعريكتها خشناء وليلتها ليلاء وفي رياضتها
عناء وعلى خبرتها غطاء وطالما اخزت المنازل وركت
المغازل واحنقت الهازل واضرعت الفنيق البازل ثم
انها تقول انا البس واجلس فاطلب من يطلق ويحبس فقلت له
ما ترى في الثيب يا ابا الطيب فقال ويحك اترغب في فضالة
المآكل وثمالة المناهل واللباس المبتذل والوعاء المستعمل
والذواقة المتطرفة والخراجة المتصرفة والوقاح المتسلطة
والحكرة المتسخطة ثم كلمتها كنت وصرت وطالما بغي علي
فنصرت وشتان بين اليوم وامس وهيهات القمر من الشمس وان
كانت الحنانة البروك او الطماحة الهلوك فهي الغل
القمل والجرح الذي لا يندمل فقلت له فهل ترى
ان اترهب واسلك هذا المذهب فانتهرني انتهار المؤدب
عند زلة المتادب وقال ويلك اتقتدي بالرهبان والحق
قد استبان اف لك ولوهن رايك وتبا لك ولاوليك
اتراك ما سمعت بان لا رهبانية في الاسلام ولا حدثت بما

نكح نبيك عليه افضل السلام ثم اما تعلم ان السكن الصالح
يرب بيتك وتلبي صوتك وتغض طرفك وتطيب عرفك وبها
ترى قرة عينك وريحانة انفك وفرحة قلبك وتخلّد
يومك وغدك فكيف رغبت عن سنة المرسلين ومتعة
المتأهلين وشرعة المحصنين وجلبة المال والبنين والله
لقد ساءني فيك ما سمعت من فيك ثم اعرض اعراض المغضب
وازور ازورار المغضب فقلت له قاتلك الله اتنطق متحجرا
وتدعني متحيرا افتظن انك تدعي الحجة لتخلد عمية
وتستغني عن المهيرة فقلت قبح الله ظنك ولا انسبت
قرنك ثم رحت مراح الخزيان وتبت من مشاورة الصبيان
قال الحرث بن همام فقلت له اقسم لمن ابنت الايك
ان الجدل منك واليك فاغرب في الضحك وطرب
طربة المنهمك ثم قال العن العسل ولا تسل فاخذت
اسهب في مدح الادب وافضل ربه على ذي النسب
وهو ينظر الي نظر المستجهل ويغضي عني اغضاء المهمل
فلما اسرفت قال لي صه واسمع مني نوافقه
يقولون ان جمال الفتى وزينته ادب راسخ

وما إن زين سوى المكثرين ومن طود سودده شامخ

فأما الفقير فخير له من الأدب القرص والكامخ

وأي جمال له أن يقال أديب يعلم أو ناسخ

ثم قال ستبيض لك صدق لهجتي واستبانة حجتي
وسرنا لا نألو جهدا ولا نستفيق حثا حتى إذا أدانا السير
إلى قرية عزب عنها الخصب فدخلناها للارتياد وكلانا منفض
من الزاد فما إن بلغنا المحط والمناخ المختط أو لقينا غلاما
لم يبلغ الحنث وعلى عاتقه ضغث فحياه أبو زيد تحية المسلم
وسأله وقفة المتفهم فقال وعم تسأل وفقك الله فقال
أيباع هاهنا الرطب بالخطب فقال لا والله قال ولا
البلح بالملح قال كلا والله قال ولا التمر بالسمر قال
هيهات والله قال ولا العصيدة بالقصيدة قال
اسكت عافاك الله قال ولا الدقيق بالمعنى الدقيق
قال أين يذهب بك أرشدك الله قال ولا الزايد
بالفوائد قال عد عن هذا أصلحك الله واستخل أو
تراجع السؤال والجواب والتكايل من هذا الجراب ولمح
الغلام أن الشوط بطين والشيخ شويطين فقال له حسبك

لم يبلغ سن التكليف الذي يؤاخذ به

صح بالفوايد

يا شيبطين

تصغير شيطان

يا شيخ فقد عرفت فنك واستبنت انك تحذ الجواب حذوا
واكتف به خبرة اما بهذا المكان فلا يشترى الشعر بشعيرة
ولا النثر بنثارة ولا القصص بقصاصة ولا الرسالة بغسالة
ولا حكم لقمان بلقمة ولا اخبار الملاحم بلحمة واما جيل
هذا الزمان فما فيهم من يميح اذا اصيغ له المديح ولا من يجيز
اذا انشد الاراجيز ولا من يغيث اذا اطربه الحديث
ولا من يمير ولو انه امير وعندهم ان مثل الاديب
كالربع الجديب ان لم يجده الربيع ديمة لم تكن له قيمة ولا
دانته بهيمة وكذا الادب ان لم يعضده نشب فدرسه
نصب وحزمته حطب ثم استعبر بعد واولى يحدو
فقال لي ابو زيد اعلمت ان الادب قد بار وولت انصاره
الادبار فقلت له بحسن البصيرة وسلمت بحكم الضرورة
فقال دعنا الان من المصاع وخض في حديث القصاع
واعلم ان الاسجاع لا تشبع من جاع فما الذي يمسك
الرمق ويطفئ الحرق فقلت الامر اليك والزمام بيديك فقال
ارى ان ترهن سيفك لتشبع جوفك وضيفك فناولنيه واقم لانقلب
اليك بما تلتقم فاحسنت به الظن وقلدته السيف والرهن فما لبث

ان ركب الناقة ورفض الصدق والصداقة فمكثت مليا ارقبه
ثم نهضت اتعقبه فكنت كمن ضيع اللبن في الصيف ولم القه ولا السيف

وضيع في الصيف يشير الى المثل السائر وهو قول بعض العرب لامرأته كانت زوجته وطلقها وقد طلبت منه لبنا فقال لها الصيف ضيعت اللبن ام منذ طلبت طلاق

المقامة الرابعة والاربعون

بلغ السماع والمقابله

حكى الحارث بن همام قال عشوت في ليلة داجية ظلمها فاحمة
الى نار تضرم على علم وتخبر عن كرم وكانت ليلة جوها
مقرور وجيبها مزرور ونجمها مغموم وغيمها مركوم
وانا فيها اصرد من عين الحرباء والعنز الجرباء فلم ازل انص
عنسي واقول طوبى لك ولنفسي الى ان تبصر الموقد
آلي وتبين ان في الخلق بعد والجمهري وينشد مرتجزا

حييت من خابط ليل سار ... هداه بل اهداه ضوء النار
الى رحيب الباع رحب الدار ... ورحب بالطارق الممتار
رحاب جعد الكف بالدينار ... ليس بمزور عن الزوار
ولا بمعتام القرى مختار ... اذا اقشعرت ترب الاقطار
وضنت الانواء بالامطار ... فهو على بؤس الزمان الضاري
جم الرماد مرهف الشفار ... لم يخل في ليل ولا نهار
من نحر وار واقتداح وار

يقول الكنور عيني وحبيب قلبي قد صرت الى من يصونك ويعرف قدرك ويعظمك ويشفق عليك ويكف لاوانك تعظم الاقدار ويعمم الدار ويرفع الذكر ويعلي القدر ويونس من

٢٧٤

ثم تلقاني بتحية حبي، وصافحني براحة أريحي، واقتادني إلى بيت
عنبان تخور، وأغشان تفور، ولابن تمور، وموائد تدور
وبالسنان أضياف قد جلبهم جالبي، وقلبوا في قالبي، وهم يجتنون
فاكهة الشتاء، ويمرحون مرح ذوي الفتاء، فأخذت مأخذهم
في الاصطلاء، ووجدت بهم وجد الثمل بالطلاء، ولما أن
سري الحصر، وانسري الخصر، أتينا بموائد كالهالات
دورا، والرياض نورا، وقد شحنت بأطعمة الولائم، وحمين من
العايب واللائم، فرفضنا ما قيل في البطنة، ورأينا الإمعان
فيها من الفطنة، حتى إذا اكتلنا بصاع الحطم، وأشفينا على
خطر التخم، تعاورنا مشوش الغمر، ثم تبوأنا مقاعد السمر، وأخذ
كل منا يشول بلسانه، وينثر ما في صوانه، ما عدا شيخا مشتعلا
فوداه، يخلو لقا برداه، فإنه ربض مجرة، وأوسعنا مجرة، فغاظنا
نحته الملتبس، موجبه المعتذر، وفيه مؤنه، إلا أنا ألنا له
القول، وخشينا في المسئلة العول، وكلما رمنا أن
ينبض كما نبضنا، أو يفيض فيما أفضنا، أعرض إعراض العلية
عن الأرذلين، وتلا إن هذا إلا أساطير الأولين، ثم كان
الحمية هاجنه، والنفس الأبية ناجنه، فدلف وازدلف وخلع

المكثر من الطعام

قد شابا

فلان من علية الناس وهو جمع علي اي شريف رفيع

الصلف وبذل ان يتلافى ما سلف ثم استن عن سنح السامر
واندفع كالسيل الهامر وقال

عندي اعاجيب ارويها بلا كذب عن العيان فكنوني ابا العجب
رأيت با قوم اقواما غذاؤهم بول العجوز وما اعني ابنة العنب

بول العجوز لبن البقرة والعجوز ايضا الخمر

ومستنين من الاعراب قوتهم ان يستنوا اخرقة تغني من السغب

الخرقة القطعة من الجراد

وكاتبين وما خطت اناملهم حرفا ولا قرؤوا ما خط في الكتب

الكاتبون الخارزون يقال كتب السقاء

والمزادة اذا خرزهما وكتب البغلة والناقة

اذا جمع بين شفريها وخاطهما

وتابعين عقابا في مسيرهم على تكمنهم في البيض واليلب

العقاب الراية وكانت راية النبي

صلى الله عليه وسلم تسمى العقاب

ومنتدين ذوي نبل بدت لهم نبيلة فانثنوا منها الى الهرب

النبيلة الجيفة ومنه تنبل البعير اذا مات

وعصبة لم ترى البيت العتيق وقد حجت جثيا بلا شك على الركب

الزيادة في الظرف
يتدارك
قال لهم اسمعوا
السمار
التشديد الا تصحيف
من اسماء
الجوع
الاصابع
القربة
ومنه قول الشاعر
سالم بن دارة
التفطن في السلاح
اليلب ثوب من جلود وقيل هي الدرق
متى كسالى

139

معنى جثت جثيًا غلبت بالحجة مجادلين

جاثين على الركب وجثي جمع جاثٍ

ونسوةٍ بينما اذ الجن من حلبٍ صحن كاظمةً من غرمانعب

يعني بكاظمةٍ كاظمة الغيظ

وما لجبن سروا من ارض كاظمةٍ واصبحوا حين لاح الصبح في حلبٍ

وقادرين متى ما شاء صنعهم اوقصروا فيه قالوا الذنب للحطب

القادر الطابخ والقدير والمقدور

المطبوخ في القدر

وبائعًا لم يلامس قط غانيةً شاهدته وله نسلٌ من العقب

النسل هاهنا العدو ومنه قوله تعالى

من كل حدبٍ ينسلون والعقب مؤخر القدم

وشايبًا مستهينًا بالمشيب بدا في البدو وهو فتيّ السن لم يشب

الشايب هاهنا مازج اللبن ويقال للممزوج

مشيب ومشوب

ومرضعًا لبنًا لم يبقه فمه رايته في شجار بين السبب

الشجار المحفة ما لم تكن مظللةً فان ظللت فهي الهودج

والسبب هاهنا الحبل ومنه قوله تعالى فليمدد بسببٍ الى السماء

اي جثا
اي اصبحوا يجلبون اللبن
اي يعدو للسبق
اي قطعًا
يسرعون من الارض
ويكلمه
بل المراة

وزارعٍ عاذنٍ حتى إذا حصدت صارت عبيرًا أبوها أخو الطرب

الغبيراء السكر المتخذ من الذرة وتسمى أيضا

السكركة وفي الحديث إياكم والغبيراء

فإنها خمر العالم

وراهنًا وهو مغلول على فرسٍ قد غلَّ أيضا وما ينفك من خبب

المغلول هاهنا العطشان وغلَّ أي عطش

وذا بدٍ طلق بقتاد راحلةً مستعجلًا وهو مأسور أخو كرب

المأسور الذي يجد الأسر وهو احتباس البول

وجالسًا ماشيًا تهوي مطيته به وما في الذي أوردت من ريب

الجالس الآتي نجدًا والماشي الذي كثرت ماشيته

وفسر بعضهم قوله تعالى أن امشوا واصبروا على آلهتكم

كأنه دعا لهم بالنماء والبركة وكثرة الماشية

وحائكًا أجذم الكفين ذا خرسٍ فإن عجبتم فكم في الخلق من عجب

الحائك هاهنا الذي إذا مشى حرك منكبيه

وفحج بين ركبتيه

وذا شطاطٍ كصدر الرمح قامته صادفته بمنى يشكو من الحدب

الحدب ما ارتفع من الأرض

140

وساعيا في مسرات الانام يرى افراحهم مأثما كالظلم والكذب

افراحهم اتقا لهم ومنه قوله صلى الله وسلم بالبطرين صح

لا يترك في الاسلام مفرح اي مثقل

ومغرما بمناجاة الرجال له وما له في حديث الخلق من ارب

الخلق هاهنا الكذب ومنه قوله تعالى

ان هذا الا خلق الاولين ن

وذا ذمام وفت بالعهد ذمته ولا ذمام له في مذهب العرب

الذمام والثاني جمع ذمة وهي البير القليلة الماء الاول العهد صح

وعني بالمذهب المسلك اي لا ابار له في البدو

وذا قوى ما استبانت قط لينته ولينه مستبين غير محتجب

اللين النخل الدقل ومنه قوله تعالى ما قطعتم من لينه

وساجدا فوق نخل غير مكترث بما اتى بل يراه افضل القرب

النخل الحصير المتخذ من خالل النخل ن

وعاذرا امه لما من ظل يعذرن مع التلطف والمعذور في صخب صح

العاذر الخاتن والمعذور المختون

وبلدة ما بها ماء لمغترف والماء يجري عليها جري منسرب

البلدة الفرجة بين الحاجبين التي تسمى البلجة

وقرية دون الخوص القطا شحنت بديلم عيشهم من خلسة السلب

القرية بيت النمل والديلم النمل الكثير

وكوكبا يتوارى عند رؤيته الانسان حتى يرى في امنع الحجب

الكوكب النكتة من البياض التي تحدث

في العين والانسان هاهنا انسان العين

وارنبة قومت ما لا له خطر ونفس صاحبها بالمال لم تطب

الارنبة مقدم الانف

وصفحة من نضار خالص شربت بعدا لمكاس بقيراط من الذهب

النضار هاهنا شجر النبع وقال بعض التابعين

لا بأس ان يشرب من قدح النضار يعني به هذا

ومستجيش الخشخاش ليدفع ما اظله من اعاديه فلم تجب

الخشخاش الجماعة عليهم دروع واسلحة

وطال ما مر بي كلب وفي فمه ثور ولكنه ثور بلا عجب

الثور القطعة من الاقط

وكم راى ناظري فيلا علي جمل وقد تورك فوق الرحل والقتب

الفيل الرجل الفايل الراي المدبر

الراي يقال فال رايه اذا خاب

٢٨٤

وكم لقيت بعرض البيد مشتكيا وما اشتكى قط في جد ولا لعب

المشتكي المتخذ شكوة وهي القربة الصغيرة

وكم ابصرت كرازا الراعية بالدو ينبطن من عينين كالشهب

الكراز كبش يحمل عليه الراعي اداته

وكم رأت مقلتي عينين ماؤهما يجري من الغرب والعينان في حلب

الغرب مجري الدمع والعينان المقلتان

وحلب البلدة المعروفة ٥

وصادعا بالقنا من غير ما علقت كفاه يوما برمح له ولم يتب

القنا ارتفاع الانف وتحدب وسطه

وصدع به اي كشفه ٥

وكم نزلت بأرض لا نخيل بها وبعد يوم رأيت البسر في القلب

البسر جمع البسرة وهي الما الحديث

العهد بالمطر والقلب جمع قليب

وكم رأيت بأقطار الفلا طبقا يطير في الجو منصبا الى صبب

الطبق القطعة من الجراد

وكم مشايخ في الدنيا رأيتهم مخلدين ومن ينجوا من العطب

المخلد الذي ابطأ عنه شيبه

وكم بدا لي وحش يشتكي سغبا بمنطق ذلق امضى من القضب

الوحش الرجل الجايع

وكم دعاني مستنج فحادثني وما اخل ولا اخللت بالادب

المستنجي الرجل الجالس على نجوة

وهي المكان المرتفع الذي تظن انه نجاك

وكم اخذت قلوصي تحت جبنة تظل ما شيت من غرب وزغرب

الجبنة القبة والغرب جمع غروب

وكم نظرت الى من سر ساعته ودمعه مستهل القطر كالسحب

سر قطع سره ويسمى ما يبقى بعد القطع السرة

وكم رايت قميصا صار صاحبه حتى انثنى واهى الاعضا والعصب

القميص الدابة الكثيرة القماص

وكم ازار لو ان الدهر اتلفه لجف لبد حيث السير مضطرب

الازار المراة ومنه قول الشاعر

فدى لك من اخي ثقة ازاري

هذا وكم من افانين محببة عندي ومن ملح تلهي ومن نخب

فان فطنتم للحن القول بان لكم صدقي ودلكم طلعي على رطبي

وان شدهتم فان العار فيه على من لا يميز بين العود والخشب

قال الحرث بن همام فطفقنا نخبط في تقليب قريضه وتأويل
معاريضه وهو يلهو بنا لهو الخلي بالشجي ويقول لبس بعنك
فادرجي إلى أن تعسر النتاج واستحكم الارتتاج فالقينا
اليه المقادة وخطبنا منه الافادة فوقفنا بين الطمع والياس
وقال الايناس قبل الابساس فعلمنا انه ممن يرغب
في الشكم ويرتشي في الحكم وساءنا اباً متوانا ان نغرم
للغرم او نخيب بالرغم فاحضرنا ناقة عيدية وحلة سعدية
وقال له خذهما حلالا ولا تزر اصيابي زبالا فقال اشهد
انها شنشنة اخزمية واريحية حاتمية ثم قابلنا بوجه
بشره يشف ونضرته ترف وقال يا قوم ان الليل قد اجلوذ
والنعاس قد استحوذ فافزعوا الى المراقد واغنموا راحة الراقد
لتستريحوا نشاطا وتبعثوا انبساطا فتعوا اما افسر ويتسهل لكم
المتعسر فاستصوب كل ما راه وتوسد ساعد كراه فلما وسنت
الاجفان واغفت الضيفان وثب الى الناقة فرحلها
ثم اقتعدها وارتحلها وقال مخاطبا لها

سروج يا ناق فسيري وخدي ... وادلجي واوبي واسئدي
حتى تطا خفاك في رعاها الندي ... فتنعمي حينئذ وتسعدي

إيهِ فدتكِ النوقُ جدّي واجهدي ونامي بي إن تتهمي أو تنجدي

وافري بي أديمَ فدفدٍ ففدفدِ وانتحي بالشيخ عذبَ المورِدِ

ولا تخطّي دونَ ذاك المقصَدِ فقد حلفتُ حلفةَ المجتهدِ

بحرمةِ البيتِ الرفيعِ العمَدِ إنّكِ إن أحللتِني في بلدِ

حللتِ منّي بمحلِّ الولدِ

قال فعلمتُ أنّه السروجيُّ الذي إذا باعَ ابتاعَ وإذا امتلأ الصاعُ انصاعَ ولمّا انبلجَ صباحُ اليومِ وهبَّ النُّوّامُ من النومِ أعلمتُهم أنّ الشيخَ حين غشاهم السُّباتُ طلّقهم البتاتَ وركبَ الناقةَ وفاتَ فأخذهم ما قدُمَ وما حدثَ ونسوا ما طابَ منهما وما خبُثَ ثمّ انشعبنا في كلِّ شعبٍ وذهبنا تحتَ كلِّ كوكبٍ

قال القسم بن علي رحمه الله قد فسّرتُ سرَّ كلِّ لغزٍ نحته ولم أبعِد على من يقرأه كشفَه وقد بقيت ألفاظٌ اشتملت عليها هذه المقامةُ ربّما التبس تفسيرُها على بعضِ من تقعُ إليه فأحببتُ إيضاحَها له ليُكفى حيرةَ الشبهةِ وكلفةَ الفكرةِ وصمةَ البحثِ والمسألةِ وبالله تعالى الاستعانةُ والقوّةُ . قولُه عشوتُ إلى نارٍ يعني تنوّرتُها فقصدتُها فإن لم تقصدْها قلتَ عشوتُ عنها كقوله تعالى ومن

يعش

بغش عن ذكر الرحمن اي من يعرض ٥ وقوله وكنت اضرد من

عين الحرباء والعنز الجرباء هذان مثلان يضربان لمن يبلغ منه البرد

وذلك لان الحرباء تدور ابدا مع الشمس وتستقبلها بعينها والعنز

الجرباء لا تدفا في الشتاء لقلة شعرها وذكر بعضهم ان

العنز الجرباء تصحيف المثل الاول ٥ وقوله نحروا ربعي الجمل

المكتنز شحما الكثير لحما ٥ وقوله عشار تخور واعشار

تفور العشار النوق الحوامل والاعشار البرمة العظيمة

كانها شعبت لعظمها يقال برمة اعشار وجفنة اكسار

وثوب اسمال وبرد اخلاق وحبل ارمام ووصف الجماعة

منها كوصف الواحد ٥ وقوله فاكهة الشتاء كني به عن

النار ومنه قول بعض المحدثين ٥

النار فاكهة الشتاء فمن يرد اكل الفواكه شاتيا فليصطل

وقوله مواقدها هالات يعني دارات القمر ودارات الشمس

تسمى الطفاوة ٥ وقوله مشوش الغمر يعني المنديل يقال

مشن يده بالمنديل اذا مسحها ومنه قول امرئ القيس ٥

نمش باعراف الجياد اكفنا اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

وقوله منتهبا فوداه اي صار من الشيب في لون الاشهب

ومنه قول امرئ القيس ايضا

قالت الخنساء لما جئتها شاب بعدي رأس هذا واشهب

وقوله ربض حجرة يعني ناحية ويقال في المثل لمن يشارك
في الرخاء ويجانب عند البلاء ترتع وسطا وتربض حجرة ، وقوله
فاستمعي تبع السامر يعني السمار والسامر اسم للجميع كالحاضر
اسم للحي النازلين على الماء وكالباقر اسم لجماعة البقر
وقال بعض اهل اللغة هو اسم للبقر مع رعاتها واشتقاق
السامر من السمر وهو ظل القمر مأخوذ من السمرة فلما كان غالب
احوال السمار انهم يتحدثون في ظل القمر اشتق لهم اسم منه
والى هذا يرجع قولهم لا اكلمه السمر والقمر وقوله ليس
بعشك فادرجي هذا مثل يضرب لمن يتعاطى ما لا ينبغي له
والعش ما يكون في شجرة فان كان في حائط او كهف فهو
وكر وقوله الايناس قبل الابساس هذا مثل ايضا
ومعناه ينبغي ان يونس الرجل ثم يكلف واصله ان حالب
الناقة يونسها حين يروم حلبها ثم يبس بها للحلب والابساس
ان يقول لها بس بس لتسكن وتدر واذا ادرت
على الابساس سميت البسوس ، وقوله يرغب في الشكم

الشكم

الشكر ما اعطيته على سبيل المجازاة فان اعطيت
مبتدئا فهو الشكد ن وقوله سآ ابا مثوانا يعني المضيف
الذي اووا اليه وثووا عنده ن وقوله ناقة عيدية قيل
انها منسوبة الى فحل منجب اسمه عيد وقيل هي منسوبة
الى فحذ من مهرة وكانت مهرة وعيد تتخذ انجاب
الابل فنسبت اليهما ن وقوله حلة سعدية هي منسوبة
الى سعد بن العاص وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كساه وهو غلام حلة فنسب جنسها اليه ن
وقوله لا نرزأ اضيافنا زبالا اي لا نرزأهم شيئا وان قل
والاصل في الزبال ما تحمله النملة بفيها ن وقوله
شنشنة اخزمية اشار الى المثل الذي ضربه جد
حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن اخزم الطائي
حين نشأ حاتم وتقيل اخلاق جده اخزم في الجود
فقال شنشنة اعرفها من اخزم ن وتمثل به عقيل
بن علفة حين قال ن ان بني ضرجوني بالدم ن
من يلق آساد الرجال يكلم ن شنشنة اعرفها من اخزم
ومن ادعى ان المثل له فقد وهم فيه ن وقوله اجلود

قال الراجز
تشكمي عتيد وكذلك شكدي
للخير والشر بقاء عندي
صح

اسمه عيد بن الامري
على وزن العامري
صح

اي اسرع في الذهاب ومثله اخروّط ن وقوله وثب
الى الناقة فرحلها يعني شدّ عليها الرحل وبه سميت
الراحلة لانها فاعلة بمعنى مفعولة كقوله تعالى في
عيشة راضية اي مرضية ومن ماء دافق اي مدفوق
والراحلة تقع على الناقة والجمل ودخول
الهاء فيها للمبالغة مثل داهية وراوية ن وقوله
ارتحلها اي ركبها وفي الحديث ان النبي صلى
الله عليه وسلم سجد فركبه الحسن رضي الله عنه
فابطأ في سجوده فلما قضى صلاته قال ان ابني ارتحلني
فكرهت ان اعجله ن وقوله ورحّلها اي ازعجها واشخصها
واخذ بها في الرحيل ومنه الخبر تخرج عند اقتراب
الساعة نار من قعر عدن ترحّل الناس ن وقوله
فأدلجي واوّبي وأسئدي الادلاج ان يسير الليل
كله والاسم منه الدلجة بفتح الدال والادّلاج بالتشديد
ان يسير من اخره والاسم منه الدُلجة بضم الدال
وقيل ان الدلجة بفتح الدال وضمها بمعنى واحد والتأويب
سير النهار وحده والاسآد ان يسير الليل والنهار
ليلا ونهارا

والنح

والنشح ان يشرب دون الري وقوله فاخذهم ما قدم وما حدث يقال ذلك لمن تستولي عليه الهموم وتلاعب به وتضم الدال في هذا الموضع وحده ليوافق لفظها لفظ قدم فان افرد حدث عن قدم وجب فتح الدال ونحو قولهم هنأني الشيء ومرأني بحذف الألف من امرأني اذا ذكر مع هنأني فان افردته قلت امرأني الشيء وقوله ذهبنا تحت كل كوكب هذا المثل يضرب لمن تشتت شملهم في السفر وتختلف طرقهم

المقامة الخامسة والاربعون

حكى الحرث بن همام قال كنت اخذت عن اولي التجارب ان السفر مرآة الاعاجيب فلم ازل اجوب كل تنوفة واقتحم كل مخوفة حتى اجتليت كل اطروفة فمن احسن ما لمحته واغرب ما استملحته اني حضرت قاضي الرملة وكان من ارباب الدولة والصولة وقد ترافع اليه بال في بال وذات جمال في اسمال فهم الشيخ بالكلام وتبيان المرام فمنعته الفتاة من الافصاح وحسأته عن النباح ثم نضت عنها فضلة

الوشاح وانشدت بلسان السليطة لو فاح ن

يا قاضي الرملة يا ذا الذي في يده اليمن والجمر
اليك اشكو اجور بعلي الذي لم يجج البيت سوى مرة
ولبته لما قضى نسكه وخف ظهرا اذ رمى الجمرة
كان على راي ابي يوسف في صلة الحجة بالعمرة
فمرة اما الفه خلوة ترضى وامّا فرقة مرة
من قبل ان اخلع ثوب الحيا في طاعة الشيخ ابي مرة

فقال له القاضي قد سمعت ما عزتك اليه وتوعدتك عليه
فجاوب ما عراك وحاذر ان تفرك وتعرك فجثا الشيخ على
ثفناته وفجر ينبوع نفثاته وقال

اسمع عداك الذم قول امرئ يوضح فيما رابها عذره
والله ما اعرضت عنها قلى ولا هوى قلبي قضى نذره
وانما الدهر عدا صرفه فابتزنا البدرة والذرة
فمن يلي فقر كما جيدها عاطل من الجزعة والشذرة
وكنت من قبل امرئ في الهوى ودينه راي بني عذرة
فمذ نبا الدهر هجرت الذي فجر ان عف اخذ حذره
وملت عن حرثي لا رغبة عنه ولكن اتقي بذره

هذا على الذي يقول انه لا حد فيه كما مر
مذهب ابي يوسف ان الاقران بالحج والعمرة افضل خلافا للامام الشافعي رضى الله عنه
ابليس لعنه الله
قبيلة مشهورة بافراط المحبة للنساء

فلا تلم من هذه حاله واعطف عليه واحتمل هذره

قال فالتظت المرأة من مقاله وانتضت الحجج لجداله

وقالت له يا ويلك يا درفعان يا من هو لا طعام ولا طعان أتضيق

بالولد ذرعا ولكل أكولة مرعى لقد ضل فهمك وأخطأ

سهمك وسفهت نفسك وشقيت بك عرسك فقال لها

القاضي أما أنت فلو جادلت الخنساء لانثنت عنك خرساء

وأما هو فإن كان صدق في زعمه ودعوى عدمه فله في همه

نفقته ما يشغله عن ذبذبه فأطرقت تنظر ازورارا ولا ترجع

حوارا حتى قلنا قد راجعها الخفر أو حاق بها الظفر

فقال لها الشيخ تعسا لك أن زخرفت أو كتمت ما عرفت

فقالت ويحك وهل بعد المنافرة كتم أو يبقى لنا على سر ختم

وما فينا إلا من صدق وهتك صونه إذ نطق فليتنا لاقينا

البكم ولم نلق الحكم ثم التفعت بوشاحها وتباكت

لافتضاحها وجعل القاضي يعجب من خطبهما ويعجب

ويلوم لهما الدهر ويؤنب ثم أحضر من الورق ألفين وقال

أرضيا بهما الأجوفين وعاصيا النازغ بين الإلفين فشكراه

على حسن السراح وانطلقا وهما كالماء والراح وطفق

القاضي بعد شرحهما وتنائي شخصهما يثني على ادبهما ويقول
هل من عارف بهما فقال له عين اعوانه وخالصة خلصانه
اما الشيخ فالسروجي المشهود بفضله واما المرأة فقعيدة
رحله واما التحاكم فمكيدة من فعله واحبولة من حبائل
ختله فاحفظ القاضي ما سمع وتلهب كيف خدع ثم
قال للواشي بهما قم فردهما ثم اقتصهما وصدهما
فنهض ينفض مذرويه ثم عاد يضرب اصدريه فقال له
القاضي اظهر لنا على ما نبثت ولا تخف ما استخبثت فقال
ما زلت استقري الطرق واستفتح الغلق الى ان ادركتهما
مصحرين وقد زما مطي البين فرعتهما في العلل وكلت لهما بنيل
الامل فاشرب قلب الشيخ اليأس وقال الفرار بقراب اكيس
وقالت هي بل العود احمد والعرف يكمد فلما تبين
للشيخ سفه رأيها وعزم اجترائها امسك ذلاذلها ثم انشا يقول

دونك نصحي فاقفي سبله ... واغني عن التفصيل بالجمله
طيري متى نفرت من خلة ... وطلقيها البتة بتله
وحاذري العود اليها ولو ... سبلها ناطورها الابله
فخير ما للص ان لا يرى ... بقعة فيها له عمله

ثم قال لي لقد عييت فيما وليت فارجع من حيث جئت وقل لمرسلك

ان شئت

رويدك لا تعقب جميلك بالاذى فيضحي وشمل المال والحمد منصدع

ولا تتغضب عرض زند تسايل فما هو في صوغ اللسان بمبتدع

وان يك قد ساءتك منه خديعة فقبلك شيخ الاشعريين قد خدع

فقال القاضي قاتله الله فما احسن شجونه واملح فنونه ثم انه

اصحب رائده بردين وصرة من العين وقال سر سير من لا يرى

الالتفات الى ان ترى الشيخ والفتاة فبل يديهما بهذا الحباء

وبين لهما انخداعي للادباء قال الراوي فلم ار في الاغتراب

كهذا العجاب ولا سمعت مثله ممن جال وجاب

المقامة السادسة والاربعون

حدث الحرث بن همام قال نزع بي الى حلب شوق غلب

وطلب يا له من طلب وكنت يومئذ خفيف الحاذ حثيث

النفاذ فاخذت اهبة السير وخففت نحوها خفوف

الطير ولم ازل مذ حللت ربوعها وارتعت ربيعها افلي الايام

فيما يشفي الغرام ويروي الاوام الى ان اقصر القلب عن ولوعه

منفرق

ابو موسى الاشعري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم والذي خدعه عمرو بن العاص في علي ومعاوية

معانيه شبهها بغصون الشجرة

الذهب

يديهما

العطاء

الغربة

قطع

تردد

سريع

السلوك

عدة

اسرعت

العطش

اولعت بالشي اغريت به

واستنطار غراب البين بعد ونوعه فاغرى لبّ الخلو والمرح

الحلو بأن أقصد حمص لا لأصطاف بقعتها وأسبر رفاعة

أهل رقعتها فأسرعت إليها إسراع النجم إذا انقضّ للرجم

فحين حممت بربوعها ووجدت روح نسيمها لمحت في شيخا

قد أقبل بهرمه وأدبر غريره وعنده عشرة صبيان صنوان

وغير صنوان فطاوعت في قصده الحرص لأخبر به

أدباء حمص فبشّ بي حين وافيته وحيّا بأحسن ممّا حيّيته فجلست

إليه لأبلو جنى نطقه وأكتنه كنه حمقه فما لبث أن

أشار بعصيّته إلى أكبر أصيبيته وقال له أنشد

الأبيات العواطل واحذر أن تماطل فجثا جثوة ليث وأنشد من غير ريث

اعدد لحسّادك حدّ السلاح ... وأورد الآمل ورد السماح

وصارم اللهو ووصل المها ... وأعمل الكوم وسمر الرماح

والله ما السؤدد حسو الطلا ... ولا مراد الحمد رود رداح

واهاً لحرّ صدره واسع ... وهمّه ما سرّ أهل الصلاح

مورده حلو لسؤّاله ... وماله ما سأل لوم مطاح

ما أسمع الآمل ردّاً ولا ... ماطله والمطل لوم صراح

ولا أطاع اللهو لمّا دعا ... ولا كسا راحاً له كأس راح

بقر الوحش شبّه بها النسوان

سوره ٥٥

سوّد إصلاحه سنّ وردعه أهواه والطماح

وحصّل المدح له علمه ما مهر العور مهور الصحاح

فقال له أحسنت يا بدر يا رأس الدرس ثم قال للتلو المشبّه

بصنوه أدن يا نويرة يا قمر الدورة فدنا ولم يتباطا حتى حلّ

منه مقعد المعاطي فقال له أجل الأبيات العواطل وإن

لم يكن تماثلن فبرى القلم وقطّ ثم أخذ اللوح وخطّ

فتنتني تجنّي بتجنٍّ يفتنّ غبّ تجنّي

شغفتني بجفن ظبي غضيض غنج يقتضي تغيّض جفني

غشيتني بزينتين فشفّتني بزيّ يشفّ بين تثنّي

فتظنّيت تجنّبني فجنّبني بنت يشفي تجنّب ظنّي

ثبّت في غشّ جيب بتّ بين جيب تشفّي ضغن

فبزت في تجنّي فتنتني بتشنّج تنجّي بفنّ ففنّ

فلما نظر الشيخ إلى ما جنى وتصفّح ما زبر قال له بورك فيك من طلا

كما بورك في لا ولا ثم هتف أترب يا قطرب فاقترب فتى يحكي نجم دجية

أو تمثال دمية فقال له ارقم الأبيات الأخياف وتجنّب الخلاف

فأخذ القلم ورقم

اسمح فثبّت السماح زين ولا تخب آملا تضيّف

كل حرف منها منقوط

وغشّ جيب كناية عن العيب والدنس

كلمة تنقط كلها وكلمة لا تنقط

جمع خيف وهو أن يكون إحدى العينين كحلاء والأخرى زرقاء

ولا تجز رد ذي سؤال فنن ام في السؤال خفف

ولا تظن الدهور تبقي مال ضنين ولو تقشف

واحلم فحفل الكرام يغضي وصدرهم في العطاء نفنف

ولا تخن عهد ذي وداد ثبت ولا تبغ ما تزيف

فقال له لا شلت يداك ولا كلت مداك ثم نادى يا غشمشم

يا عطر منشم فلباه غلام كدرة غواص او جؤذر قناص فقال

له اكتب الابيات المتائيم ولا تكن من المشائيم فتناول القلم

المثقف وكتب ولم يتوقف

زينب زنت بقد يقد وتلاه ويلاه نهد يهد

جندها جيدها وظرف وطرف ناعس ناعش بجد يجد

قد زها قد زها وتاهت وباهت واعتدت واغتدت تعد

فارقتني فارقت وشطت وشطت ثم تمت ثم وجد وجد

فدنت فديت وحنت وجنت مغضبا مغضبا بود يود

فطفق الشيخ يتامل ما سطره ويقلب فيه نظره فلما استحسن

خطه واستصح ضبطه قال له لا شل عشرك ولا استخث

نشرك ثم اهاب بفتى فتان يسفر عن ازهار بستان فقال

له انشد البيتين المطرفين المشتبهي الطرفين اللذين استكملا

والغشمشم الراكب ... مثل وفي سببه خلاف قيل منشم امرأة كانت عطارة تبيع الطيب فتحالف قوم على الغزو واشتروا منها طيبا فتطيبوا وتحالفوا على القتال فقتلوا جميعا فتشاءمت العرب بها حتى ضربوه مثلا

نافث وامّا ان يعزّ اِنشاؤك فقال له اسمع لا وُقر سمعك ولا هُزم
جمعك وانشد من غير تلبّث ولا تريّث

شمّ سمة تحسن آثارها واشكر لمن اعطى ولو سمسمه
والمكر مهما استطعت لا تأته لتقتني السؤدد والمكرمه

فقال له اجدت يا ابن غلول يا ابا الغلول ثمّ نادى اوضح يا باسين
سما بشكل من ذوات السين فنهض ولم يتأنّ وانشد بصوت اغنّ

نقّس الدواة ورسّغ الكفّ منتبذا سيّما هما ان همّا خطّا وازدرى
وهكذى السين في قسب وباسقة والسفح والحسن واقسر واقبس قبسا
وفي تقسّست بالليل الحلام وفي مسيطر وشموس واتخذ جرسا
وافي فريس وبردٍ فارس فخذ الصواب منّي وكن للعلم مقتبسا

فقال له احسنت يا نغش يا صاحبة الجيش ثمّ قال
ثب يا عنبسة وبيّن الصادات الملتبسة فوثب وثبة شبل
مثار ثمّ انشد من غير عثار

بالصاد تكتب قد قبصت دراهما بأناملي واصخ لتسمع الخبر
وبصقت ابصق والصماخ وصنجه والقصّ وهو الصدر واقصص الاثر
ونخصت مقلته وهذي قرصه وقد ارعدت منه الفريصة للخور
وقصرت هذا اي حبست وقد دنا فصح النصارى وهو عيد منتظر

من زغل الجدي امّه اذا رضعها واشتق هذا الاسم للصغير الخفيف الحركة والنفس
المداد

وَقِصَّتُهُ وَالحُمُرُ فَارِصَةٌ اِذَا جَذَبَتْ لِلِّسَانِ وَكُلُّ هَذَا مُسْتَنْطَرٌ

فَقَالَ لَهُ رَغْمًا لَكَ يَا بُنَيَّ فَلَقَدْ اَقْرَرْتَ عَيْنِيَّ ثُمَّ اسْتَنْهَضَ

ذَاجِنَةً كَالبُنْدُقِ وَنَحْسِهِ كَالسُّوذَقِ وَاَمَرَهُ بِاَنْ يَقِفَ بِالمِرْصَادِ

وَيَسْرُدَ مَا اَجْرَى عَلَى السِّينِ وَالصَّادِ فَنَهَضَ يَسْحَبُ بُرْدَيْهِ ثُمَّ اَنْشَدَ

مُشِيرًا بِيَدَيْهِ ٥

اِنْ شِئْتَ بِالسِّينِ فَاكْتُبْ مَا اُبَيِّنُهُ وَاِنْ تَشَا فَهُوَ بِالصَّادَاتِ يُكْتَبُ

مَغْسٌ وَفَقْسٌ وَمُسْطَارٌ وَمُمَلَّسٌ وَسَالِخٌ وَسِرَاطُ الحَقِّ وَالسَّقَبُ

المَغْسُ الوَجَعُ المُعْتَرِضُ فِي الجَوْفِ وَهُوَ مُشْكِلُ الغَيْنِ وَالفَقْسُ

فَقْسُ البَيْضَةِ ٥ وَالمُسْطَارُ وَالمُسْتَطَارُ الخَمْرَةُ المُزَّةُ

وَالمُمَلَّسُ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ يَدِكَ وَلَا تَشْعُرُ بِهِ ٥ وَالسَّالِخُ

آخِرُ اَسْنَانِ ذَوِي الظِّلْفِ ٥ وَالسَّقَبُ القُرْبُ بِذَوَاتِ

وَالسَّامِعَانِ وَسَقْرٌ وَالسَّوِيقُ وَمِسْلَاقٌ وَعَنْ كُلِّ هَذَا اِنْفَصَحَ الكُتُبُ

السَّامِعَانِ جَانِبَا الفَمِ ٥ وَالمِسْلَاقُ الشَّدِيدُ الصَّوْتِ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى سَلَقُوكُمْ بِاَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ٥

فَقَالَ لَهُ اَحْسَنْتَ يَا جُفَيْنَةُ بَاعِينَ بَقَنَةٍ ثُمَّ نَادَى يَا دَغْفَلُ

يَا اَبَا زَنْفَلٍ فَلَبَّاهُ فَتًى اَحْسَنُ مِنْ بَيْضَةٍ فِي رَوْضَةٍ فَقَالَ لَهُ

مَا عِنْدَكَ هِجَاءُ الاَفْعَالِ الَّتِي آخِرُهَا حَرْفُ اِعْلَالٍ فَقَالَ اِسْمَعْ

٢٢١

لا صمّ صداك ولا سمعت عداك ثمّ أنشد وما استرشد

إذا الفعل يوما عمّ عنك هجاؤه فألحق به تاء الخطاب ولا تقف

فإن تر قبل التاء ياء فكتبه بياء وإلا فهو يكتب بالألف

ولا تحسب الفعل الثلاثي والذي تعدّاه والمهموز في ذاك يختلف

فطرب الشيخ لما أدّاه ثمّ عوّذه وفدّاه ثمّ قال هلمّ يا قعقاع يا

بأقعة البقاع فأقبل أحسن من نار القرى في عين ابن السرى

فقال له أصدع بتبيين الظاء من الضاد لتصدع أكباد

الأضداد فاهتزّ لقوله واهتشّ ثمّ أنشد بصوت أجشّ

أيها السائلي عن الضاد والظاء لكي لا تضلّه الألفاظ

إن حفظ الظاءات يغنيك فاسمعها استماع امرئ له استيقاظ

هي ظمياء والمظالم والإظلام والظلم والظبي واللحاظ

والعظا والظليم والظبي والشيظم والظل واللظى والشواظ

والتظني واللفظ والنظم والتقريظ والقيظ والظما واللماظ

والحظي والنظير والظئر والجاحظ والناظرون والأيقاظ

والتشظي والظلف والعظم والظنبوب والظهر والشظا والشناظ

والأظافير والمظفر والمحظور والحافظون والإحفاظ

والحظيرات والمظنّة والظنّة والكاظمون والمغتاظ

سير الليل

الضيافة

شديد

بريق الاسنان من غير ريق

ذكر النعام

النار بغير دخان

سهم من سهام الميسر

عظم الساق

خف البهيمة

التهمة

والوظيفات والمواظب والحظة والانتظار والالظاظ

ووظيف وظالع وعظم وظهير والفظ والاغلاظ

ونظيف والظرف والظلف الظاهر ثم الفظيع والوعاظ

وعكاظ والظعن والمظ والحنظل والقارظان والاوشاظ

المظ رمان البر . والقارظ جاني القرظ

وهو النبات المدبوغ به . والاوشاظ الاخلاط

وظراب الظران والشظف الباهظ والجعظري والجواظ

الظراب الروابي الصغار واحدها ظرب .

والظران الحجارة المحددة واحدها ظرر

والجعظري المتنفج بما ليس عنده . والجواظ

الفاجر وقيل الاكول المختال .

والظرابين والحناظب والعظب ثم الظيان والارعاظ

الظرابين جمع ظربان وهي دابة لا يطاق فسوها

وتجمع ايضا على ظرابي بحذف النون وعلى ظربى

ولم يجئ الجمع على فعلى الا هذا وحجلى جمع حجل

والحناظب ذكور الخنافس والعظب ذكر الجراد

والظيان ياسمين البر . والارعاظ جمع

رُعْظٍ وَهِيَ مَدْخَلُ النَّصْلِ فِي السَّهْمِ

وَالشَّنَاظِي وَالدَّلْظُ وَالظَّأْبُ وَالطَّبْظَابُ وَالعُنْظُوَانُ وَالجَنْعَاظُ

الشَّنَاظِي نَوَاحِي الجَبَلِ وَالدَّلْظُ الدَّفْعُ

وَالظَّأْبُ الصَّخَبُ وَقَدْ تُبْدَلُ الْيَامِيَّةُ

مِيمًا وَقِيلَ إِنَّ الظَّأْبَ وَالظَّأْمَ اسْمَانِ لِسِلْفِ الرَّجُلِ وَالعُنْظُوَانُ نَبْتٌ وَالظَّبْظَابُ دَاءٌ يَفَالُ مَا بِهِ قَلَبَةٌ وَالجَنْعَاظُ

الأَحْمَقُ وَقِيلَ المُتَسَخِّطُ عِنْدَ الطَّعَامِ

وَالشَّنَاظِيرُ وَالتَّعَاظُلُ وَالعَظْلُمُ وَالبَظْرُ بَعْدُ وَالإِنْعَاظُ

الشَّنَاظِيرُ جَمْعُ شِنْظِيرٍ وَهُوَ البَيِّئُ الخُلُقِ وَالتَّعَاظُلُ

تَلَازُمُ الجَرَادِ وَالكِلَابِ عِنْدَ السِّفَادِ وَالعِظْلِمُ

هِيَ هَذِي سَوِيَّ النَّوَادِرِ فَاحْفَظْهَا لِتُفْقُوا آثَارَكَ الحُفَّاظُ

وَاقْضِ مِمَّا صَرَفْتُ مِنْهَا كَمَا تَقْضِيهِ فِي أَصْلِهِ كَغَيْظٍ وَفَاظُوا

فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ أَحْسَنْتَ لَا فُضَّ فُوكَ وَلَا بَرَّ مَنْ يَجْفُوكَ فَوَاللهِ

إِنَّكَ مَعَ الصَّبِيِّ الغَضِّ لَأَحْفَظُ مِنَ الأَرْضِ وَأَجْمَعُ مِنْ يَوْمِ العَرْضِ

وَلَقَدْ أَوْرَدْنَكَ وَرْفَقَكَ زِلَالِي وَنَفَقْتُكُمْ تَثْقِيفَ العَوَالِي فَاذْكُرُونِي

أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ قَالَ الحَرْثُ بْنُ هَمَّامٍ

زوج اخت امرأته

الدوابُّ بالبابِ طظاظاب

قيام الذكر

الخطمي

الصحيح ان العظلم ... التوتة (?)

تعرفون

ابنية

صيف

كسر اسنانك

القيامة

الطرى

الرماح

قومتكم

فعجبت لما ابدى من براعة مجونه برقاعة واظهر من حذاقة فهمه في وجه
حماقة ولم يزل بصري يصعد فيه ويصوب وينفض عنه ويثقب
وهو كمن ينظر في ظلماء او يسري في يهماء فلما استراث تنبهي
واستبان تدلهي حملق الي وتبسم وقال لم يبق من يتوسم
فبهت لنحوي كلامه ووجدته ابا زيد عند ابتسامه
واخذت الومه على تدنيه بمعرة النوكى وتخيره حرفة الحمقى
فكان وجهه اسف رمادا او اشرب سوادا الا انه انشد وما تمادي
تخيرت حمص وهذي الصناعة لارزق حظوة اهل الرقاعة
فما يصطفي الدهر غير الرقيع ولا يوطن المال الا بقاعه
ولا لاخي اللب من دهره سوى ما لعير ربيط بقاعه
ثم قال ان التعليم اشرف صناعة وارجح بضاعة وانجح شفاعة
وافضل براعة وربه ذو امرة مطاعة وهيبة مشاعة ورعية
مطواعة يتسيطر تسيطر امير ويترتب ترتب وزير ويتحكم
تحكم قدير ويتشبه بذي ملك كبير لولا انه يخرف في امد
يسير ويتسم بحمق شهير وينقلب بعقل صغير ولا ينبئك مثل خبير
فقلت له تالله انك لابن الايام وعلم الاعلام والساحر اللاعب
بالافهام المذلل له سبل الكلام ثم لم ازل معتريا ناديه ومغترفا

من سيل واديه إلى أن غابت الأيام الغر ونابت الأحداث
الغبر ففارقته ولعيني العبران

المقامة السابعة والأربعون

بلغ السماع والمقابلة

حكى الحارث بن همام قال احتجت إلى الحجامة وأنا بحجر اليمامة
فأرشدت إلى شيخ يحجم بلطافة ويسفر عن نظافة فبعثت غلامي
لإحضاره وارتصدت نفسي لانتظاره فأبطأ بعد ما انطلق
حتى خلته قد أبق أو ركب طبقا عن طبق ثم عاد عود المخفق
مسعاه الكل على مولاه فقلت ويلك أبطأ بند وصلود
زند فزعم أن الشيخ أشغل من ذوات النحيين وفي حرب
لحرب حنين يعني المتمشي إلى الحجام وحرث بين أقدام وإحجام
ثم رأيت أن لا تعنف على من يأتي الكنيف فلما شهدت موسمه
وشاهدت ميسمه رأيت شيخا هيئته نظيفة وحركته خفيفة
وعليه من النظارة أطواق ومن الزحام طباق وبين يديه
فتى كالصمصامة مستهدف للحجامة والشيخ يقول له
أراك قد أبرزت رأسك قبل أن تبرز قرطاسك ووليتني قذالك
ولم تقل لي ما ذلك ولست ممن يبيع نقدا بدين ولا يطلب

اثراً بعد عين فان انت رضخت بالعين حمت في الاخدعين
وان كنت ترى الشح اولى وحب الفلس في النفس احلى فاقر بعيني
وتولّ واغرب عني والا فقال الفتى والذي حرم صوغ المين
كما حرم صيد الحرمين اني لافلس من ابن يومين فتوسّع لي
فعلّلني وانظرني الى سعتي فقال للشيخ ويحك ان مثل الوعود
كغرس العود هو بين ان يدركه العطب او يدرك منه الرطب
فما يدريني أحصل من عودك على جنى ام احصل منه على ضنى
ثم ما الثقة بانك حين تبتعد ستفي بما تعد وقد صار الغدر
كالتحجيل في حلية هذا الجيل فارحني بالله من التعذيب
وارحل الى حيث يعوي الذئب فاستنوك الغلام اليه وقد استولى
الخجل عليه وقال والله ما الخبّ بالعهد غير الخبيث الوغد
ولا يرد غدير الغدر الا الوضيع القدر ولو عرفت من انا
لما اسمعتني الخنا لكنك جهلت فقلت وحيث وجب ان تسجد
بلت وما اقبح الغربة والاقلال واحسن قول من قال
ان الغريب الطويل الذيل ممتهن فكيف حال غريب ما له قوت
لكنه ما تشين الحر موجعة فالمسك يسحق والكافور مفتوت
وطال ما اصلي الياقوت جمر غضا ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

Glosses in red: مشاهده — الذهب — رسمت — جانبي العنق — الكذب — تباعد — أخرني — مجرى الماء — بياض القوائم — أهل الزمان — الصغر — الذي يخدم بطعام بطنه — تنقص — الخنى الفحش — الفقر — تغيير — طرح في النار — جنس من الخشب ناره قوية

فقال الشيخ يا ويلة أبيك وعولة أهليك أأنت في موقف
فخر يُظهر وحسب يُشهر أم موقف جلب يُكشط وقفا
يُشرط وهب أن لك البيت كما ادّعيت أتحصل بذلك
نجم قذالك لا والله ولو أنّ أباك أناف على عبد
مناف أو خالك ذان عبد المدان فلا تطلب ما لست
بواجد ولا تضرب في حديد بارد وباه اذا باهيت بموجودك
لا بجدودك وبمحصولك لا بأصولك وبصفاتك لا برفاتك
وبأعلاقك لا بأعراقك ولا تطع الطمع فيذلّك ولا تتّبع الهوى
فيضلّك ولله القائل لابنه

بنيّ استقم فالعود تنمي عروقه قويما ويغشاه اذا ما التوى التوي
ولا تطع الحرص المذلّ وكن فتى اذا التهبت احشاؤه بالطوى طوي
وعاص الهوى المردي فكم من محلّق الى النجم لمّا ان اطاع الهوى هوي
واسعف ذوي القربى فيقبح ان يُرى على من الى الحرّ اللباب انضوى ضوي
وحافظ على من لا يخون اذا نبا زمان ومن يرعى اذا ما النوى نوى
وان تقتدر فاصفح ولا تجر في امرئ اذا اعتلقت اظفاره بالشوى شوي
واياك والشكوى فلم ير ذا حجى شكا بل اخو الجهل الذي ما ارعوى عوي

فقال الغلام للنظارة يا للعجيبة والطرفة الغريبة أنف

في السماء وآست في الماء ولفظ كالصهباء وفعل كالحصباء
ثم اقبل على الشيخ بلسان سليط وغيظ مستشيط وقال
اف لك من صواغ باللسان رواغ عن الاحسان تامر بالبر
وتعق عقوق الهر فان يكن سبب تعنتك نفاق صنعتك
فرماها الله بالكساد وافساد الحساد حتى ترى افرغ من
حجام ساباط واضيق رزقا من سم خياط فقال له الشيخ بل
سلط الله بثر الفم وتبيغ الدم حتى تلجا الى حجام عظيم
الاشتطاط ثقيل الاشتراط كليل المشراط كثير المخاط والضراط
قال فلما بان للفتى انه يشكو الى غير مصمت ويزاول
استفتاح باب مصمت اضرب عن رجع الكلام واحتفز للقيام
وعلم الشيخ انه قد الام بما اسمع الغلام فجنح الى سلمه وبذل
ان يذب عن حكمه ولا يبغي اجرا على حجمه وابى الغلام الا
المشي بدائه والهرب من لقائه ومازالا في حجاج وسباب
ولزاب وجذاب الى ان ضج الفتى من الشقاق وتلا دونه
سورة الانشقاق فاعول حينئذ لوفارة خرقه وانعطاط عرضه
وطمره واخذ الشيخ يعتذر من فرطاته ويغض من عبراته
وهو لا يصغي الى اعتذاره ولا يقصر عن استعباره الى ان قال

له فداك عمك وعداك ما يهمك اما تسام الاعوال اما تعرف
الاحتمال اما سمعت بمن اقال واخذ بقول من قال

اخمد بحلمك ما يذكيه ذو سفه من نار غيظك واصفح ان جنا جان
فالحلم افضل ما ازدان اللبيب به والاخذ بالعفو احلى ما جنا جان

فقال له الغلام اما انك لو ظهرت على عيشي المنكد لعذرت
في دمعي المنهمر ولكن هان على الاملس ما لاقى الدبر ثم كانه
نزع الى الاستحياء فاقلع عن البكاء ووفا الى الارعواء وقال
للشيخ قد صرت الى ما اشتهيت فارفع ما اوهيت فقال
هيهات شغلت شعابي جدواي فشم بارق سواي ثم انه نهض
يستقري الصفوف ويستجدي الوقوف وينشد في ضمن ما يطوف

اقسم بالبيت الحرام الذي تهوي اليه الزمر المحرمه
لو ان عندي قوت يوم لما مست يدي المشراط والمحجمه
ولا ارتضت نفسي التي لم تزل تسمو الى المجد بهذي السمه
ولا اشتكى هذا الفتى غلظة مني ولا شانته مني حجمه
لكن صروف الدهر غادرنني كخابط في الليلة المظلمه

واضطرني القفر الى موقف من دونه خوض اللظى المضرمه
فهل فتى تدركه رقة علي او تعطفه مرحمه

قال الحرث بن همام فكنت اول من اوى للاواه ورق لشكواه فنفحته بدرهمين وقلت لا كانا ولو كان ذا مين فابتهج بباكورة جناه وتفاءل بها لغناه ولم تزل الدراهم تنثال عليه وتنثال لديه حتى آل ذا عيشة خضراء وحقيبة نجلاء فازدهاه الفرح عند ذلك وهنا نفسه هنالك وقال للغلام هذا ريع انت بذرته وحلب لك شطره فهلم نقتسم ولا تحتشم فتقاسماه بينهما شق الابلمة ونهضا متفقي الكلمة ولما انتظم عقد الاصطلاح وهم الشيخ بالرواح قلت له قد تنوع ذهني وتقلقلت اليك قدمي فهل لك في ان تجمعني وتكشف ما دهمني فصوب طرفه في وصعده ثم ازدلف الي وانشد

كيف رأيت خدعتي وختلي ... وما جرى بيني وبين نجلي
حتى انثنيت فائزا بالخصل ... ارعى رياض الخصب بعد المحل
بالله يا اعجوبة قلبي قل لي ... هل ابصرت عيناك قط مثلي
يفتح بالرقية كل قفل ... ويسبي بالسحر كل عقل

إن يكن الاسكندري قبلي   وبعض الجد نماء الهزل

فالطل قد يبدو امام الوبل   والفضل للوابل لا للطل

قال فبهتني أرجوزته عليه وأرتني أنه شيخنا المشار إليه

فقرعته على الابتذال والإلحاق بالأرذال فأعرض عما

سمع ولم يبل بما قرع وقال كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

ثم فاصلني مفاصلة المهان وانطلق وابنه هرسي رهان ٥

قال القسم بن علي قد أودعت هذه المقامة بضعة عشر مثلا

من أمثال العرب وها أنا أفسر منها ما لعله يلتبس على مقتبس

أما قوله بطوء قيد فهو مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص

وكانت بعثته بالمدينة ليقتبس لها نارا فقصد مصرا وأقام

بها سنة ثم جاءها بعد السنة يشتد ومعه جمر قد تبدد منه

فقال تعست العجلة ٥ وأما ذات النحيين فهي امرأة من تيم الله

بن ثعلبة حضرت سوق عكاظ ومعها نحيا سمن فاستخلى بها

خوات بن جبير الأنصاري ليبتاع منها منها ففتح أحدهما

وذاقه ودفعه إليها فأخذته بإحدى يديها ثم فتح الآخر وذاقه

ودفعه إليها فأمسكته بيدها الأخرى ثم غشيها وهي لا

تقدر على الدفع عن نفسها لحفظها فم النحيين وشحها على السمن

فلما قام عنها قالت لا هناك فضرب بها المثل فيمن شغل
وهي في هذا المثل مفعوله لانها شُغلت واكثر الامثال التي على
افعل يأتي من فعل الفاعل ٥ واما قوله انف في السماء
واست في الماء يضرب هذا المثل لمن يتكبر مقالا ويصغر
فعالا ٥ واما قوله افرغ من حجام ساباط فذكر انه كان
حجاما ملازما ساباط المداين يحجم الجندي بدانق نسيئة
وربما مرت عليه برهة لا يقربه فيها احد فبرزت امه عند
تمادي عطلته فيحجمها لكي لا يفرغ بالبطالة فما زال
يحجمها حتى نزف دمها وماتت ٥ واما قوله يشكوا
الى غير مصمت فهو مثل يضرب لمن لا يكترث بشان صاحبه
ولا يعبا باستمرار شكايته لانه لو اشكاه لصمت
وامسك عن الكلام ومنه قول الراجز يخاطب جملا له
انك لا تشكوا الى مصمت فاصبر على الحمل الثقيل او مت
ونحو هذا المثل هان على الاملس ما لاقى الدبر ٥ واما شغلت
شعابي جدواي فالمراد به انه ليس يفضل عني ما اصرفه
الى غيري والشعاب النواحي واحدها شعب ٥ وقوله كل
الحذاء يحتذي الحافي الوقع معناه ان المجهود يقنع بما يجد

مسكت
سكت
النقي البدن
الدبر يظهره دبر
النعل ينتعل

والوقع

والوقع أن تصيب الحجارة القدم فتوهنها فأما البعير الموقع فهو الذي تكثر آثار الدبر بظهره ٥

المقامة الثامنة والأربعون

وتعرف بالحرامية

روى الحرث بن همام عن أبي زيد السروجي قال ما زلت مذ رحلت عنسي وارتحلت عن عرسي وغرسي أحن إلى عيان البصرة حنين المظلوم إلى النصرة لما أجمع عليه أرباب الدراية وأصحاب الرواية من خصائص معالمها وعلمائها ومآثر مشاهدها وشهدائها وأسأل الله أن يوطئني ثراها لأفوز بمرآها وأن يمطيني قراها لأقتري قراها فلما أحلنيها الحظ وسرح لي فيها اللحظ رأيت بها ما يملأ العين قرة ويسلي عن الأوطان كل غريب فغلست في بعض الأيام حين نصل خضاب الظلام وهتف أبو المنذر بالنوام لأخطو في خططها وأقضي الوطر من توسطها فأداني الاختراق في مسالكها والانصلات في سككها إلى محلة موسومة بالاحترام منسوبة إلى بني حرام ذات مساجد مشهودة وحياض مورودة ومبان وثيقة ومغان أنيقة

وخصايص اثيرة ومزايا كثيرة

بها ما شئت من دين ودنيا وجيران تنافوا في المعاني

فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني

ومضطلع بتخليص المعاني ومطلع الى تخليص عاني

وكم من قارئ فيها وقارٍ اضرا بالجفون وبالجفان

وكم من معلم للعلم فيها ونادٍ للندى حلو المجاني

ومغنى ما يزال يغن فيه اغاريد الغواني والأغاني

فصل ان شئت فيها من يصلي واما شئت فادن من الدنان

ودونك صحبة الاكياس فيها او الكاسات منطلق العنان

قال ابو زيد فبينما انا انفض طرقها واستشف رونقها اذ لمحت

عند دلوك براح واظلال الرواح مسجدا مشتهر الطرائف

مزدهرا بطوائفه وقد اجرى اهله ذكر حروف البدل وجروا

في حلبة الجدل فعجت نحوهم لاستمطر نوءهم لا لاقتبس

نحوهم فلم يك الا كقبسة العجلان حتى ارتفعت الاصوات

بالأذان ثم ردف التاذين بروز الامام فاغمدت نطبي الكلام

وحلت الحبى للقيام وشغلنا بالقنوت عن استمداد القوت

وبالسجود عن استنزال الجود ولما قضي الفرض وكاد الجمع ينفض

انبرى من الجماعة كهل حلو البراعة له مع السمت الحسن
ذلاقة اللسن وفصاحة الحسن فقال يا حيرتي الذين
اصطفيتهم على أغصان شجرتي وجعلت خطتهم دار هجرتي واتخذتهم
كرشي وعيبتي وأعددتهم لحضرتي وغيبتي أما تعلمون أن لبوس
الصدق أبهى الملابس الفاخرة وأن فضوح الدنيا أهون من فضوح ح
الآخرة وأن الدين إمحاض النصيحة والإرشاد عنوان العقيدة
الصحيحة وأن المستشار مؤتمن والمسترشد بالنصح قمن وأن
أخاك هو الذي عذلك لا الذي عذرك وصديقك من صدقك
لا من صدّقك فقال له الحاضرون أيها الخل الودود والحبر ن
المودود ما سر كلامك الملغز وما شرح خطابك الموجز وما
الذي تبغيه منا لنحن فوالذي حبانا بمحبتك وجعلنا من صفوة
أحبتك ما نألوك نصحاً ولا ندخر عنك نضحاً فقال جزيتم خيراً
ووقيتم ضيراً فإنكم من لا يشقى بهم جليس ولا يصدر عنهم تلبيس
ولا يخيب فيهم مظنون ولا ينطوي دونهم مكنون وسأبثكم
ما حاك في صدري وأستفتيكم فيما عيل له صبري
اعلموا أني كنت عند صلود الزند وصدود الجد
أخلصت مع الله نية العقد وأعطيته صفقة العهد على ألا أسباء

خ صح ولو أعوز
خ صح ندّخر

مُدْمِنًا ولا أُعاقِرُ نَدامى ولا أَحْتَسي قَهْوَةً ولا اكْتَسي نَشْوَةً فَسَوَّلَتْ
لِيَ النَّفْسُ المُضِلَّةُ والشَّهْوَةُ المُزِلَّةُ أَنْ نادَمْتُ الأَبْطالَ وعاطَيْتُ
الأَرْطالَ وأَضَعْتُ الوَقارَ وارْتَضَعْتُ العُقارَ وامْتَطَيْتُ
مَطا الكُمَيْتِ وتَناسَيْتُ التَّوْبَةَ كالمَيْتِ ثُمَّ لَمْ أَقْنَعْ بِما أَتَيْتُهُ
المَرَّةَ في طاعَةِ أَبي مُرَّةَ حَتّى عَكَفْتُ عَلى الخَنْدَرِيسِ في يَوْمِ الخَميسِ
وبِتُّ صَريعَ الصَّهْباءِ في اللَّيْلَةِ الغَرّاءِ وها أَنا بادي الكَآبَةِ
لِرَفْضِ الإِنابَةِ ناوي النَّدامَةِ لِوَصْلِ المُدامَةِ شَديدُ الإِشْفاقِ مِنْ
نَقْضِ الميثاقِ مُعْتَرِفٌ بالإِسْرافِ في عَبِّ السُّلافِ
فَيا قَوْمِ هَلْ لِفارَةٍ تَعْرِفونَها تُباعِدُ مِنْ ذَنْبي وتُدْني إِلى رَبّي
قالَ أَبو زَيْدٍ فَلَمّا حَلَّ الشَّوْطَةَ نَفْثُهُ وقَضى الوَطَرَ اشْتِكاءُ
بَثِّهِ ناجَتْني نَفْسي يا أَبا زَيْدٍ هذِهِ نُهْزَةُ صَيْدٍ فَشَمِّرْ عَنْ يَدٍ وأَيْدٍ
فانْتَهَضْتُ مِنْ مَجْثَمي انْتِهاضَ الشَّهْمِ وانْخَرَطْتُ مِنَ الصَّفِّ انْخِراطَ السَّهْمِ

أَيُّها الأَرْوَعُ الَّذي فاقَ مَجْدًا وسُؤْدَدا
والَّذي يَبْتَغي الرَّشادَ لِيَنْجو بِهِ غَدا
إِنَّ عِنْدي عِلاجَ ما باتَ مِنْهُ مُسَهَّدا
فاسْتَمِعْها عَجيبَةً علادرتني مُلَدَّدا
أَنا مِنْ ساكِني سَروجَ ذَوي الدّينِ والهُدى

كنت ذا ثروة بها ومطاعا مسودا
مربعي مألف الضيوف ومالي لهم سدا
اشتري الحمد باللهى وأقي العرض بالجدا
لا أبالي بمنفس طاح في البذل والندا
أوقد النار باليفاع إذا النكس أخمدا
ويرى لي المؤملون ملاذا ومقصدا
لم يشم بارقي صد فانثنى يشتكي الصدا
لا ولا رام قابس قدح زندي فاصلدا
طالما اسعد الزمان واصبحت مسعدا
فقضى الله ان يغير ما كان عودا
بوأ الروم ارضنا بعد ضغن تولدا
فاستباحوا حريم من صادفوه موحدا
وحووا كل ما استسر بها لي وما بدا
فتطوحت في البلاد طريدا مشردا
اجتدي الناس بعد ما كنت من قبل مجتدا
وتريني خصاصة اتمنى لها الردا
والبلاء الذي به شمل انسي تبددا

استنبأ أبني التي أسروها لتقندا
فاستبن الحنتي ومد الى نصرتي يدا
وأجرني من الزمان وقد جار واعتدا
واعني على نكاك أبني من يدي العدا
فبذا تمحي الملام أم عمن تمردا
وبه تقبل الإنابة ممن تزهدا
وهو كفارة لمن زاغ من بعد ما اهتدا
ولئن قمت منشدا فلقد قمت مرشدا
فاقبل النصح والهداية واشكر لمن هدا
واسمع الآن بالذي يتسنى لتحمدا
قال ابو زيد فلما اتممت هذه منى واوهم المسؤل
صدق وكلمني اغراه القرم الى الكرم بمواساتي
ورغبه الكلف بحمل الكلف في مفاساتي فرضخ لى على الخافة
ونضح لى بالعدة فانقلبت الى وكري فرحا بنجح مكري وقد
حصلت من صوغ المكيدة على سوغ الثريد ووصلت
من حوك القصيدة الى لوك العصيدة قال الحرث
بن همام فقلت له سبحان من ابدعك فما اعظم خدعك

خلا من الخير
الرجوع
مال
طاب تهت
يشهد
الصقا صلة شهوة اللحم
الاغراء
الوافره
بذل
بين
مضغ
تسبح

ملبور

فاستغرب في الضحك ثم أنشد غير مرتبك

عش بالخداع فأنت في دهر بنوه كأسد بيشه

وأدر قناة المكر حتى تستدير رحى المعيشه

وصد النسور فإن تعذر صيدها فاقنع بريشه

واجن الثمار فإن تفتك فرض نفسك بالحشيشه

وأرح فؤادك إن نبا دهر من الفكر المطيشه

فتغاير الأحداث يؤذن باستحالة كل عيشه

المقامة التاسعة والأربعون

حكى الحارث بن همام قال بلغني أن أبا زيد حين ناهز القبضة وابتز قيد الهرم النهضة أحضر ابنه بعدما استجاش ذهنه وقال يا بني إنه قد دنا ارتحالي من الفناء واكتحالي بمرود الفنا وأنت بحمد الله ولي عهدي وكبش الكتيبة الساسانية من بعدي ومثلك لا تقرع له العصا ولا ينبه بطرق الحصى ولكن قد ندب إلى الإذكار وجعل صيقلا للأفكار وإني أوصيك بما لم يوص به شيث الأنباط ولا يعقوب الأسباط فاحفظ وصيتي وجانب معصيتي واحتذ مثالي

بصبحي

وافقه امثالي فانك ان استرشدت بنصحي واستصبحت امرع خانك
وارتفع دخانك وان تناسيت سورتي ونبذت مشورتي قلّ
رماد اثافيك وزهد اهلك ورهطك فيك يا بني اني جربت
حقائق الامور وبلوت تصاريف الدهور فرأيت المرء
بنشبه لا بنسبه والفحص عن مكسبه لا عن حسبه وكنت
سمعت ان المعايش امارة وتجارة وزراعة وصناعة
فمارست هذه الاربع لانظر ايها اوفق وانفع فما احمدت
منها معيشة ولا استرغدت فيها عيشة اما فرص الولايات
وخلس الامارات فكأضغاث الاحلام والفيء المنتسخ بالظلام
وناهيك غصة بمرارة الفطام واما بضائع التجارات فعرضة
للمخاطرات وطعمة للغارات وما اشبهها بالطيور الطيارات
واما اتخاذ الضياع والتصدي للازدراع فمنهكة للاعراض
وقيود عائقة عن الارتكاض وقلّ ما خلا ربهما من اذلال او
رزق روح بال واما حرف اولي الصناعات فغير فاضلة
عن الاقوات ولا نافقة في جميع الاوقات ومعظمها معصوب
بشبيبة الحياة ولم ار ما هو بارد المغنم لذيذ المطعم وافي
المكسب صافي المشرب الا الحرفة التي وضع ساسان اساسها

ونوع

نوع اجناسها واضرم في الخافقين نارها وأوضح لبني
غبراء اعتبارها فشهدت وقايعها معلما واخترت سيماها
الى ميسمها اذ كانت المتجر الذي لا يبور والمنهل الذي لا يغور
والمصباح الذي يعشو اليه الجمهور ويستصبح به العمي
والعور وكان اهلها اعز قبيل واسعد جيل لا يرهقهم
من حيف ولا يقلقهم سل سيف ولا يخشون حمة لاسع ولا
يدينون لدان ولا شاسع ولا يرهبون من برق ورعد
ولا يحفلون بمن قام وقعد انديتهم منزهة وقلوبهم مرفهة
وطعمهم معجلة واوقاتهم غير محجلة ايما سقطوا لقطوا
وحيثما انخرطوا اخترطوا لا يتخذون اوطانا ولا يتقون
سلطانا ولا يمتازون عما تغدو خماصا وتروح بطانا
فقال له ابنه يا أبت لقد صدقت فيما نطقت ولكنك
رتقت وما فتقت فبين لي كيف اقتطف ومن اين تؤكل الكتف
فقال يا بني ان الانتقاض بابها والنشاط جلبابها والفطنة
مصباحها والقحة سلاحها فكن اجول من قطرب واسرى من
جندب وانشط من ظبي مقمر واسلط من ذيب متنمر واقدح
زند جدك بجدك واقرع باب رزقك بسعيك وجب

لا تبور اي لا تنقص

من الاستصباح وهو التنوير

كلَّ فجٍّ وخض كلَّ لُجٍّ وانتجع كلَّ روضٍ والقِ دلوك
الى كلِّ حوضٍ ولا تسأم الطلب ولا تملّ الدأب فقد كان
مكتوبًا على عصا شيخنا ساسان من طلب جلب ومن جال
نال واياك والكسل فانه عنوان النحوس ولبوس ذي البوس
ومفتاح المتربة ولقاح المتعبة وشيمة العجزة الجهلة
وشنشنة الوكلة التكلة وما اشتار العسل من
اختار الكسل ولا ملأ الراحة من استوطأ الراحة
وعليك بالاقدام ولو على الضرغام فان جرأة الجنان تنطق
اللسان وتطلق العنان وبها تدرك الحظوة وتملك
الثروة كما ان الخور صنو الكسل وسبب الفشل ومبطأة
للعمل ومخيبة للأمل ولهذا قيل في المثل من جسر أيسر
ومن هاب خاب ثم ابرز يا بنيّ في بكور ابي زاجر وجرأة ابي
الحارث وختل ابي جعدة وحرص ابي عقبة ونشاط ابي
وثّاب ومكر ابي الحصين وصبر ابي ايوب وتلطف ابي غزوان
وحرامة ابي قرّة وتلوّن ابي براقش واخلب بصوغ اللسان
واخدع بسحر البيان وارتد السوق قبل الجلب وامتر الضرع
قبل الحلب وسائل الركبان قبل المنتجع ودمّث لجنبك

الدأب

الفشل اذا ضعف الرجل

قبل دخول المدينة

وفطنة اياس وطمع اشعب ولطف الشعبي واحتمال الاحنف ومجانة ابي نواس

قبل المضجع واشحذ بصيرتك للعيافة وأنعم نظرك في القيافة
فإن من صدق توسمه طال تبسمه ومن أخطأت فراسته
أبطأت فريسته وكن يا بني خفيف الكل قليل الدل
راغبا عن العل قانعا من الوبل بالطل وعظم وقع الحقير
واشكر على النقير ولا تقنط عند الرد ولا تستبعد رشح
الصلد ولا تيأس من روح الله إنه لا ييأس من روح الله
إلا القوم الكافرون وإذا اخترت بين ذرة منقودة ودرة
موعودة فمل إلى النقد وفضل اليوم على الغد فإن للتأخير
آفات وللعزائم بدوات وللعدات معقبات وبينها وبين النجاح
عقبات كأي عقبات وعليك بصبر أولي العزم ورفق ذوي
الحزم وجانب خرق المشتط وخلق الخلق السبط وقد
اللهى بالرهط وشب البذل بالضبط ولا تجعل يدك
مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ومتى نبا
بك بلد أو نابك فيه كمد فبت منه أملك واسرح عنه
جملك في خير البلاد ما حملك ولا تستثقل الرحلة ولا تكرهن
النقلة فإن أعلام شريعتنا وأشياخ عشيرتنا أجمعوا على
أن الحركة بركة والطراوة سفتجة وزروا على من زعم

ان الغربة كربة والنقلة مثلة وقالوا هي تعلة من اقنع بالرذيلة
ورضي بالحشف وسوء الكيلة واذا ازمعت الاغتراب
واعددت له العصا والجراب فتخير الرفيق المسعد من قبل
ان تصعد فان الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق

خذها اليك وصية لم يوصها قبلي احد
غراء حاوية خلاصات المعاني والزبد
نخبتها تنقيح من محض النصيحة واجتهد
فاعمل بما مثلته عمل اللبيب اخي الرشد
حتى يقول الناس هذا الشبل من ذاك الاسد

ثم قال يا بني قد اوصيت واستقصيت فان اقتديت
فواها لك وان اعتديت فاوها منك والله خليفتي عليك
وارجو ان لا تخلف ظني فيك فقال له ابنه يا ابة لا وضع
عرشك ولا رفع نعشك فلقد قلت سددا وعلمت
رشدا ونحلت ما لم ينحل والد ولدا ولئن امهلت بعدك
ولا ذقت فقدك فلاتادبن بادابك الصالحة ولاقتفين
باثارك الواضحة حتى يقال ما اشبه الليلة بالبارحة
والغادية بالرائحة فاهتز ابو زيد لجوابه وابتسم وقال

مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمْ قَالَ الحَرِثُ بنُ هَمَّامٍ فَأُخْبِرْتُ
أَنَّ بَنِي سَاسَانَ حِينَ سَمِعُوا هذِهِ الوَصَايَا الحِسَانَ فَضَّلُوهَا
عَلَى وَصَايَا لُقْمَانَ وَحَفِظُوهَا كَمَا تُحْفَظُ أُمُّ القُرْآنِ حَتَّى إِنَّهُمْ
يَرَوْنَهَا إِلَى الآنَ أَوْلَى مَا لَقَّنُوهُ الصِّبْيَانَ وَأَنْفَعَ لَهُمْ
مِنْ نِحْلَةِ العِقْيَانِ ٥

المَقَامَةُ الخَمْسُونَ

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ أُشْعِرْتُ فِي بَعْضِ الأَيَّامِ
هَمًّا بَرَّحَ بِي اشْتِعَالُهُ وَلَاحَ عَلَيَّ شَعَالُهُ وَكُنْتُ سَمِعْتُ
أَنَّ غِشْيَانَ مَجَالِسِ الذِّكْرِ يَسْرُو غَوَاشِيَ الفِكْرِ فَلَمْ أَرَ لِإِطْفَاءِ
مَا بِي مِنَ الجَمْرَةِ إِلَّا قَصْدَ الجَامِعِ بِالبَصْرَةِ وَكَانَ
إِذْ ذَاكَ مَأْهُولَ المَسَانِدِ مَشْفُوهَ المَوَارِدِ يُجْتَنَى مِنْ رِيَاضِ
أَزَاهِيرُ الكَلَامِ وَيُسْمَعُ فِي أَرْجَائِهِ صَرِيرُ الأَقْلَامِ فَانْطَلَقْتُ
إِلَيْهِ غَيْرَ وَانٍ وَلَا لَاوٍ عَلَى شَانٍ فَلَمَّا وَطِئْتُ حَصَاهُ
وَاسْتَشْرَفْتُ أَقْصَاهُ تَرَاءَى لِي ذُو أَطْمَارٍ بَالِيَةٍ فَوْقَ صَخْرَةٍ
عَالِيَةٍ وَقَدْ عَصَبَتْ بِهِ عُصَبٌ لَا تُحْصَى عَدِيدُهُمْ وَلَا يُنَادَى
وَلِيدُهُمْ فَابْتَدَرْتُ قَصْدَهُ وَتَوَرَّدْتُ وِرْدَهُ وَرَجَوْتُ أَنْ

أجد شفاءً أنّى عنّ ولم أزل أتنقّل في المراكز وأتخطّى اللاكز
والواكز إلى أن جلست تجاهه وبحيث أمنت اشتباهه
فإذا هو شيخنا السروجي لا ريب فيه ولا لبس يخفيه فسُرّي
بمرآه همّي وارفضّت كتيبة غمّي وحين رأى وبصر مكاني
قال يا أهل البصرة رعاكم الله ووقاكم وقوّى تقاكم
فما أضوع ريّاكم وأفضل مزاياكم بلدكم أوفى البلاد طهرة
وأزكاها فطرة وأفسحها رقعة وأمرعها نجعة وأقومها قبلة
وأوسعها دجلة وأكثرها أنهاراً ونخلاً وأحسنها تفصيلاً وجملة
دهليز البلد الحرام وقبالة الباب والمقام وأحد جناحي
الدنيا والمصر المؤسّس على التقوى لم يتدنّس ببيوت النيران
ولا طيف فيه بالأوثان ولا سُجد على أديمه لغير الرحمن
ذو المشاهد المشهودة والمساجد المقصودة والمعالم
المشهورة والمقابر المزورة والآثار المحمودة والخطط
المحدودة وبه يلتقي الفلك والركاب والحيتان والضباب
والحادي والملّاح والقانص والفلّاح والرامح والسابح
والسانح وله آية المدّ الفائض والجزر الغائض وأمّا أنتم
فمن لا يختلف في خصائصهم اثنان ولا ينكرها ذو شنآن

دهماؤكم اطوع رعية لسلطان واشكرهم لاحسان
وزهادكم اروع الخليقة واحسنهم طريقة على الحقيقة
وعالمكم علامة كل زمان والحجة في كل اوان ومنكم
من استنبط علم النحو ووضعه والذي ابتدع ميزان الشعر
واخترعه وما من فخر الا ولكم فيه اليد الطولى
وان شئتم فانتم احق به واولى ثم انتم اكثر اهل مصر مؤذنين
واحسنهم في النسك قوانين وبكم اقتدي في التعريف
وعرف التسحير في الشهر الشريف ولكم اذا اقرت المضاجع
وهجع الهاجع تذكار يوقظ النائم ويونس القائم
وما ابتسم ثغر فجر ولا بزغ نوره في برد ولا حر الا ولنادبيكم
بالاسحار كدوي الريح في البحار وبهذا عنكم صدع النقل
واخبر النبي صلى الله عليه من قبل وبين ان دويكم
بالاسحار كدوي النحل فشرفا لكم ببشارة المصطفى وواها في القفار
لمصركم اذ كان قد عفا ولم يبق منه الا شفا ثم انه
خزن لسانه وخطم بيانه حتى خرج الابصار وقرف
بالاقتصار فتنفس تنفس من فقد لقودا او ضنت به بر ابن اسد
ثم قال اما انتم يا اهل البصرة فما منكم الا العلم

المعروف ومن له المعرفة والمعروف واما انا فمن عرفني فانا ذاك
وشرّ المعارف من آذاك ومن لم يثبت عرفني فسأصدقه صفتي
انا الذي انجد واتهم وايمن واشام واصحر والجم وادلج
واسحر نشأت بسروج وربيت على السروج ثم ولجت
المضايق وفتحت المغالق وشهدت المعارك والنت
العرائك واقدت الشوامس وارغمت المعاطس واذبت
الجوامد وامعت الجلامد سلوا عني المشارق والمغارب
والمناسم والغوارب والمحافل والجحافل والقبائل والقنابل
واستوضحوا نبإي من نقلة الاخبار ورواة الاسمار وحداة
الركبان وحذاق الكهان لتعلموا كم فج سلكت وحجاب
هتكت ومهلكة اقتحمت وملحمة الحمت وكم لباب خدعت
وبدع ابتدعت وفرص اختلست واسد افترست وكم
حلق غادرته لقى وكاس استخرجته بالرقى وحجر
سحرته حتى انصدع واستنبطت زلاله بالخدع ولكن فرط ما
فرط والغصن رطيب والفود غربيب وبرد الشباب قشيب
فاما الآن وقد انتشن الاديم وتأوّد القويم واستنار الليل
البهيم فليس الا الندم ان نفع وترقيع الخرق الذي قد اتسع

وكم رويت في الآثار المسندة والأخبار المعنعنة إنّ
لكم من الله تعالى في كلّ يوم نظرة وانّ سلاح الناس كلهم
الحديد وسلاحكم الادعية فقصدتكم انضي الرواحل
واطوي المراحل حتى قمت هذا المقام فيكم ولا ازري عليكم
اذ ما سعيت الا في حاجتي ولا تعبت الا لراحتي ولست
ابغي اعطيتكم بل استدعي ادعيتكم ولا اسئلكم اموالكم
بل استنزل سؤالكم فادعوا الله تعالى لي بتوفيق للمتاب
والاعداد للمآب فانه رفيع الدرجات مجيب الدعوات
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات
ثم انشد

استغفر الله من ذنوب افرطت فيهن واعتديت
كم خضت بحر الضلال جهلا ورحت في الغي واغتديت
وكم اطعت الهوى اغترارا واغتلت واختلت وافتريت
وكم خلعت العذار ركضا الى المعاصي وما ونيت
وكم تناهيت في التخطي الى الخطايا اما انتهيت
فليتني كنت قبل هذا نسيا ولم اجن ما جنيت
فالموت للمجرمين خير من المساعي التي سعيت

يا رب عفوا فأنت أهل للعفو عني وإن عصيت حري

قال الراوي فطفقت الجماعة تمده بالدعاء وهو يقلب
وجهه في السماء إلى أن دمعت أجفانه وبدا رجفانه فصاح
الله أكبر بانت أمارة الاستجابة وانجابت غياية
الاسترابة فجزيتم يا أهل البصرة جزاء من هدى من الحيرة
فلم يبق في القوم إلا من سر لسروره ورضخ له بميسوره فتقبل عفو
برهم وأقبل يهرف في شكرهم ثم انحدر من الصخر يؤم
شاطئ البصرة واعتقبته إلى حيث خلا لنا وأمنا التجسس
والتحسس علينا فقلت له لقد أغربت في هذه النوبة فما
رأيك في التوبة فقال أقسم بعلام الخفيات وغفار الخطيئات
إن شأني لعجاب وإن دعاء قومك لمجاب فقلت زدني
إفصاحا زادك الله صلاحا فقال وأبيك لقد قمت فيهم مقام
المريب الخادع ثم انقلبت بقلب المنيب الخاشع فطوبى
لمن صغت قلوبهم إليه وويل لمن باتوا يدعون عليه ثم ودعني
وانطلق وأودعني القلق فلم أزل أعاني الفكر والشوق
إلى خبره ما ذكر وكلما استنشيت خبره من الركبان
وجوابة البلدان كنت كمن حاور عجماء ونادى صخرة صماء

الى ان لقيت بعد تراخي الامد وترافي الكمد ركبا قافلين من سفر
فقلت هل من مغربة خبر فقالوا ان عندنا لخبرا اغرب
من العنقاء واعجب من نظرة الزرقاء فسألتهم ايضاح ما قالوا
وان يكيلوا لي ما اكتالوا فحكوا انهم الموا بسروج بعد ما
فارقها العلوج فراوا ابا زيد ها المعروف قد لبس الصوف
وامّ الصفوف وصار بها الزاهد الموصوف فقلت
أتعنون ذا المقامات فقالوا انه الان ذو الكرامات
فحفزني اليه النزاع ورأيتها فرصة لا تضاع فارتحلت
رحلة المجد وسرت نحوه سير المجد حتى حللت بمسجده
وقرارة متعبده فاذا به قد نبذ صحبة اصحابه وانتصب
في محرابه وهو ذو عباءة مخلولة وشملة موصولة فهبته مهابة
من وفد على الاسود والفيته ممن سيماهم في وجوههم من
اثر السجود ولما فرغ من سبحته حياني بمسبحته من غير ان نغم
بحديث ولا استخبر عن قديم ولا حديث ثم اقبل على
اوراده وتركني اعجب من اجتهاده واغبط من يهدي الله من
عباده ولم يزل في قنوت وخشوع وسجود وركوع واخبات
وخضوع الى ان كمل اقامة الخمس وصار اليوم امس

ح وانتبذ

فحينئذٍ انكفأ أبي إلى بيتِه واستهمني في قُرصِه وزيتِه ثمّ نهضَ
إلى مُصلّاهُ وتخلّى بمناجاةِ مولاهُ حتّى إذا التمعَ الفجرُ وحقَّ
للمتهجّدِ الأجرُ عقّبَ تهجُّدَهُ بالتسبيحِ ثمّ اضطجعَ ضجعةَ المستريحِ
وجعلَ يُرجّعُ بصوتٍ فصيحٍ ٥

خلِّ ادّكارَ الأربُعِ ... والمعهدِ المرتبَعِ ... والظّاعنِ المودِّعِ
وعدِّ عنهُ ودَعِ

واندُبْ زماناً سلفا ... سوّدْتَ فيهِ الصُّحُفا ... ولمْ تزلْ مُعتكِفا
على القبيحِ الشّنِعِ

كمْ ليلةٍ أودعْتَها ... مآثماً أبدعْتَها ... لشهوةٍ أطعْتَها
في مرقدٍ ومضجَعِ

وكمْ خُطا حثثْتَها ... في خزيةٍ أحدثْتَها ... وتوبةٍ نكثْتَها
للعبٍ ومرتَعِ

وكمْ تجرّأتَ على ... ربِّ السّمواتِ العلى ... ولمْ تُراقبْهُ ولا
صدقْتَ فيما تدّعي

وكمْ غمطْتَ بِرّهُ ... وكمْ امنْتَ مكرَهُ ... وكمْ نبذْتَ أمرَهُ
نبذَ الحذا المرقّعِ

وكمْ ركضْتَ في اللّعِبْ ... وفُهْتَ عمداً بالكذِبْ ... ولمْ تُراعِ ما يجبْ

فالس

من عمده المتبع

فالبس شعار الندم واسكب شآبيب الدم قبل زوال القدم
وقبل سوء المصرع

واخضع خضوع المعترف ولذ ملاذ المقترف واعص هواك وانحرف
عنه انحراف المقلع

الام تسهو وتني ومعظم العمر فني فيما يضر المقتني
ولست بالمرتدع

اما ترى الشيب وخط وخط في الراس خطط ومن يلح وخط الشمط
بفوده فقد نعي

ويحك يا نفس احرصي على ارتياد المخلص وطاوعي واخلصي
واستمعي النصح وعي

واعتبري بمن مضى من القرون وانقضى واخشي مفاجاة القضا
وحاذري ان تخدعي

وانتهجي سبل الهدى واذكري وشك الردى وان مثواك غدا
في قعر لحد بلقع

اها له بيت البلى والمنزل القفر الخلا ومورد السفر الاولى
واللاحق المتبع

بيت يرى من أودعه | قد ضمّه واستودعه | بعد الفضا والسعه
قيد ثلث أذرع

لا فرق أن يحلّه | داهية أو أبله | أو معسر أو من له
ملك كملك تبّع

وبعده العرض الذي | يحوي الحيي والبذي | والمبتدي والمحتذي
ومن رعى ومن رعي

فيا مفاز المتّقي | وربح عبد قد وقي | سوء الحساب الموبق
وهول يوم الفزع

ويا خسار من بغى | ومن تعدّى وطغى | وشبّ نيران الوغى
لمطعم أو مطمع

يا من عليه المتّكل | قد زاد ما بي من وجل | لما اجترحت من زلل
في عمري المضيّع

فاغفر لعبد مجترم | وارحم بكاه المنسجم | فأنت أولى من رحم
وخير مدعوّ دعي

قال فلم يزل يردّدها بصوت رقيق ويصلها بزفير وشهيق حتى بكيت لبكاء عينيه كما كنت من قبل أبكي عليه ثم زال مسجده بوضوء تجدّد فانطلقت ردفه وصليت مع من

صلّي خلفه ولمّا انفضّ من حضر وتفرّق شعب اخذ
يهينم بدرسه ويبكي يومه في قالب امسه وفي ضمن ذلك
يئن انين ذي الذنوب ويبكي ولا بكاء يعقوب حتى استبنت
انه قد التحق بالافراد واشرب انابه هوى الانفراد فاخطرت
بقلبي عزيمة الارتحال وتخليته والتخلي بتلك الحال
فكانه تفرّس ما نويت او كوشف بما اخفيت فزفر زفير
الاوّاه ثم قرأ فاذا عزمت فتوكّل على الله فاستجلت
عند ذلك بصدق المحدّثين وايقنت ان في الامّة محدّثين
ثم دنوت اليه كما يدنو المصافح وقلت اوصني ايها العبد
الصالح فقال اجعل الموت نصب عينك وهذا فراق بيني
وبينك فودّعته وعبراتي تتحدّر من المآقي وزفراتي
تتصعّد من التراقي وكانت هذه خاتمة التلاقي
قال القسم بن علي بن محمد بن عثمن هذا آخر المقامات
التي انشاتها بالاغترار واملّيتها بلسان الاضطرار وقد
الجيت الى ان ارصدتها للاستعراض وناديت
عليها في سوق الاعتراض هذا مع معرفتي بانها من سقط
المتاع ومما يستوجب ان يباع ولا يبتاع ولو اغشيني نور

التوفيق ونظرت لنفسي نظر الشفيق لسترت عواري
الذي لم يزل مستوراً ولكن كان ذلك في الكتاب
مسطوراً وانا استغفر الله تعالى مما اودعتها من اباطيل
اللغو واضاليل اللهو واسترشده الى ما يعصم من السهو ويحظي
بالعفو انه هو اهل التقوى واهل المغفرة وولي
الخيرات في الدنيا والآخرة

والحمد لله رب العالمين وصلوا...... ته
على سيد الاولين والآخرين واله وصحبه...... اجمعين

فرغ من نسخها لنفسه محمد بن عبد الوهاب بن احمد المعروف
والده بالخوبي غرة يوم الاربعا رابع عشر شوال سنة احدى عشرة
وستمائة حامداً لربه
ومستغفراً لذنبه
بدمشق حرسها الله تعالى

قوبلت هذه النسخة بحمد الله ومنته على جملة نسخ من جملتها نسختان عليها خط الكندي رحمه الله
اصحهما وقوبلت على ست نسخ منها نسخة عليها خط الحريري المصنف رحمه الله تعالى وذلك بحضرة
والدي ابقاه الله تعالى وغفر له برحمته ولجميع المسلمين وكتب العبد الفقير الى رحمة ربه علي بن محمد
ابن الشيرازي عفا الله بفضله وكان ذلك في شهر رمضان المبارك سنة اثنين وثلاثين وستمائة
وسمعنا اجمعنا عليه بروايته عن الامام الفاضل زين الدين محمد بن اسعد العراقي عن منشيها
رضي الله عنه ورحمه وتلا الروايتين سماعاً صحيح ذلك ولجزء فيه روايتهما
نصح عنه من سمعوا ... واجازني ... فسطر ولننه
... محمد ... في السنة

١٢١٥
٢١
٧٠ ٤